

ثقافة الهند

Vol 11 No 1 2000

المجلد ٥١ العدد ٤

٢٠٠٠م



المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

مجلة علمية، ثقافية، جامعة، فصلية

ثقافة الهند

المجلد ٥١ العدد ٤

٢٠٢٠



المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

أراد نوان، نيونلهي

الهند

١- المجلس الهندي للعلاقات الثقافية منظمة حرة لوزارة لشؤون الخارجية
 لحكومة الهندية تأسست عام ١٩٥٠م لإنشاء وتعمية العلاقات الثقافية و التعاظم المتبادل
 بين الهند و تلال الأخرى و ضمن برنامج مطبوعات يشر المجلس، بين ما يشر
 عدة مجلات، همى العربية "ثقافة الهند" و فى الانكليزية "Indian Horizons"
 و "Africa Quarterly" و فى الفرنسية "Rencontre Avec L'Inde" و هى
 الأسبانية "Papeles de la India" و فى الألمانية "Indien in der Gegenwart"
 فى الهندية "Gagananubha" وكلها يصدر أربع مرات فى السنة
 و المراسلات المصنفة بالاشتراك و نطق الشمس و بشؤون الطنائة و البشر
 توجد إلى

The Programme Director Puh
 Indian Council for Cultural Relations
 Azad Bhavan, Indraprastha
 New Delhi 110002 (INDIA)

و حقوق جميع أعمال المنشورة فى ثقافة الهند محفوظة فلا يجوز نشرها بدون الإذن
 و الأثر التى يحويها المقالات هى لراء شخصيه للمساهمين و الكتاب و لتعكس سياسة
 المجلس بأصرورة

من الاشتراك للمجلات الصادرة عن المجلس كالتى

ثمن النسخة	لشترك السنوي	اشتراك ثلاثة أعوام
٢٥ روبية	١ روبية	٢٥ روبية
١ دولار	٤ دولارات	١ دولار
٤ جنيهات	١٦ جنيها	٤ جنيها

بشرها وطبعتها السبد هجماتشمل رسوم المدير العام للمجلس الهندي لعلاقات ثقافية
 لراء بوال، نيو دلهى، الهند

طبعت فى مطبعة سانبابل أمارهيشمس برانديت
 سى ٢، كابو تشامبار، سانول مانر، نيو دلهى ٤٩ ١١

رئيس التحرير البروفيسور زهر أحمد الطرولى

مجلة ثقافة الهند الفصلية

المجلد ٥١ العدد ٤

٢٠٢٠

محتويات العدد

كلمة التحرير

د رمير احمد العاروقي

- ١ - ٣ - رحلة راهبا عرب اسيا و لهوريا و شند انقاره الهندية
ستكاري موهوناديا
- ٣١ - ٧ - الرحلات الى شند انقاره العربيه في الالب الاردي
د حلال السعيد انعمناوي
- ٧٦ - ٧٧ - الشيخ محمد صيب النعني الرامدوري
الاسماء مختار الدين احمد
- ٧٨ - ٩٦ - العلامة الشيخ عبد الحميد النعماني حياته و حاشره و مؤلفاته
محمد صادق العلوي الندوي

١٩-٩٧ - الهندسة المعمارية الهندوكية

ويل دورانت

١١٦ - ١١ - الموسيقى الملعونة الهندوستانية الكلاسيكية الخميلة

الموارد بين الموسيقى الهندية و الموسيقى الغربية

ريخا سوريا

١٢٩ - ١١٧ - في انطلسار الـ (قصة قصيرة)

اميل تشاندر

١٣٧ - ١٣ - تقرير عن الندوة الدولية حول "الاب العربي في القرن العشرين"

اعداد رمير لحمد الماروقي

كلمة التحرير:

في العدد السابق للمجلة نشرنا مقالا بقلم الأديب المعروف باللعبة السبسكرتية - ساتكاري موهوباندا - تحت عنوان " سفر رامايا لحبوب شرقي لسيا"، وفي هذا العدد نشر 'سحر' الثاني والأحر للمعار وقد تحدث فيه الكاتب عن رحلة ملحمه أو أسطورة رامايا الى اقطار لحرى للعالم ومنها عرب اسيا و أوروبا و الأقاليم المحتلة داخل الهند و ترجمتها الى لغات تلك الأقطار ومنها اللغة العارسية على سبيل المثال، التي يبلغ عدد تراجمها فيها زهاء ٢٨ ترجمة كما يوه الكاتب باهتمام المستشرقين العربيين بهذه الملحمه و الانحرافات التي يوجد في كتب المشرين المسيحيين عن النص الاصلى و الامانة و الدقة التي تتميز بها الترجمة العرسية للمنحمه إلى جانب تقديم معلومات عن بصوصها المختلفة

مقار منهم لحر يحويه هذا العدد هو حول موضوع لعب الرحلة في اللعبة الاربية كتبه د/ حلال السعيد الحمداوي و تحدث فيه بشكل عام عن الكتب الاربية التي تصف رحلات اصحابها الى شبه الجزيرة العربية مع فراءه تعصيلية في رحله سلطان حهاى بيحم اميرة بهوبال و اعد يملو جرافها للرحلات التي قام بها رحالة من شبه القاره الهندية الى شبه الجزيرة العربية هي القريين التاسع عشر و العشرين

كما يتخصص العدد مقالين حول عالمين هندیين كبيرين للعبة انجريد و لادها أحدهما الشيخ محمد طيب الذي ولد في مكة المكرمة و جاء الى الهند و هو في الخامس و العشرين من العمر و استقر في مدينة رامبور حيث قضى حياته مشتغلا بالدرس و التدريس و خلف عددا لا بأس به من التلامذة و أشهرهم الشيخ عبد العزيز هيمس و عبد الله بن يوسف السورتى، و ثانيهما الشيخ

عبد الحميد النعماني الذي يعرف نشاطه العلمي و الأدبي و كتاباته باللغتين
الأربية و العربية نثرا و نطما

و حرصا منا على التوسع في الشمولية من حيث الموضوع قد احتزما لهذا
العبد مقالير لحرير كتيب لحددهما ويل دورانت (Will Durant) الكاتب
الأمريكي الشهير تحت عنوان "الهندسة المعمارية الهندوكية" و يشف هذا
استقرار عما يكنه صاحبه من اعجاب و تعدير لآثار الهندسة المعمارية الهندية
على اختلاف عصورها و يقدم وصفا راسخا دقيقا لميراثها التي جعلتها تصاهر
امة سبابة أثرية هي العالم فحامة و روعة اما المقال الثاني فكتنته ريخا سوريا
حول الموسيقى الهندية الكلاسيكية الحفيفة مع التركيز على مرانها
و معاربتها بالموسيقى العربية

و القصة القصيرة "في انتظار البودا" تطلعا درسا للحياة مستعدا من
تعاليم البودا

في ايل مبادرة من نوعها في الهند قام المعهد المركزي للغة الانكليزية
و ائلمعات الاحمدية في مدينة حيدر آباد بحبوس الهند بتنظيم ندوة دولية حول
"الانب المصمري" الذي لا يعرف عنه الدارسون و المدرسون للغة العربية هي
الحامعات الهندية الأقللا و يقتصر هذا العبد تقريريا شاملا عن اعمال الندوة
نظرا لأهميتها

و إنما اذ يقدم ملف العبد الحفيد مرححو من القراء تروينا ما رانهم عن
قائمة ما يصير إليهم عبر اعداد هذه المحلة و ليصا بمقترحاتهم الثمينة بما
يعيننا في اقراء محتوياتها

رحلة رامايانا: عرب اسيا و أوروبا و شبه القارة الهندية

بقلم ستكاري موحوباديا

[هذه هي الحققة الثانية ، ا حيرة من معاني الكائن حول رحلة رامايانا
من مختلف احياء العالم وقد تتبع الكاتب في تحليقه الاول من معانيه
و الترتيب بشره في العدد الثالث و تمحيد ان و اسند ان من هذه
المجلة]

مكرما، في الحلقه الاولى من هذا المعنى ان "رامايانا" التي منحة
او اسطورة رامايانا من وضع هالميكري، التي تعد اقدم الاعمال الانسب الموحودة
كلها حول اسطورة رامايانا، قدمت رحلتها من صفاق نهر "تماسا" في وادي
هملايا، في زمن من القرون الثامن او القرن التاسع من الميلاد و قد واصفت
اسطورة رامايانا التي يحتوى عليها مصنف "رامايانا" رحلتها و هي للزعينة التي
ابداها الشاعر هالميكري قائلا ستطر اسطورة رامايانا بحكى من الناس، ما دامت
الحبال و الانهار باقية على وجه البسيطة فبرحلت التي مختلف اقصار العالم
و استمرت عملية الترحال هذه عن بحول رامايانا الى صور ابداعية كثيرة، فقد
تكيمنت اسطورة رامايانا، حيثما نعت من تبيت الى هانمار، و من هناك الى
مالهريا و اموميسيا عن طريق تايلاند، و لاوس و كمبوديا بالشقايات
و المعتقدات الدينية و الاوضاع الاجتماعية المحلية لهذه البلاد

و حدث نفس الشيء في مسار الاسطورة و رحلاتها الى العرب وكذلك
 دحل شد القارة الهندية فقد ترجمت الاسطورة "راهايا" و اعيد تنسيقها
 بلغات عرب آسيا و لوروا و الهند فعندما نتحه نحو العرب قبل اول ما حدث
 ابتناها هو الالب المتصل براهيا باللغة الفارسية و لم تكرر الفارسية لغة
 شعب ايران و سكان اجزاء من افغانستان منذ القرون الوسطى فحسب،
 ولكنها صلت ايضا اللغة الإدارية و الثقافية للهند لعدة قرون من الزمن و اللغة
 الفارسية التي تنسب إلى العصلة الهندية الإيرانية، و تنحصر من الإيرانية
 القديمة عبر الفارسية الوسطى إلى الفارسية، عينة بكافة المقومات اللغوية
 بتميز عن الأفكار، و التصورات الهندية و قد أنتج اكتاب المسلمون
 و الهنود باللغة الفارسية، اما ثريا بشكر ترجمات "راهايا" و اعادة كتابة
 هذه الاسطورة، مع تكييفها بتمصيلات و دفاع معلة

لغات غرب آسيا

إن أهم و اشمل قصة لراها كتبت باللغة الفارسية هي التي وضعها
 هلا عبد القادر بدايوني المؤرخ الشهير من البلاط الملكي الصفوي أثناء حكم
 الإمبراطور أكبر و يعلم من كتابه في التاريخ "منتخب التواريخ" (الترجمة
 الانجليزية لـ ج. ايه. س. رايكنج المجلد الثاني، ص ٢٤٦ - ٢٤٨) أن الإمبراطور
 أكبر كلف الباحث الكبير المذكور بترجمة "راهايا" لعالميكي، من اللغة
 السنسكريتية إلى اللغة الفارسية و قبل الباحث هلا عبد القادر بدايوني الصفحة،
 فقام بترجمة "راهايا" لعالميكي، بينا بيتا، إلى اللغة الفارسية و يذكر لنا ايضا
 أن لحنه من المتخصصين في اللغتين السنسكريتية و الفارسية قد شكلت
 لاستعراض الترجمة و التأكد من نقتها و قد صادقت اللجنة على الترجمة بعد
 أن راجعتها بعناية من التطبيق و بالرغم من أن الإمبراطور قد قبل الترجمة، إلا

حتى رحلها غرب سد وجرها وشبه بقرة لهنية

انه نشأ هناك خلاف بينه وبين المترجم، حول قصيدته الدينية كان عند العرب
البنديون مسلمة، فرفض ان يترجمه وفقا للطريقة المتبعة بندي
الهندوس المتبعة في التصريح بـ "تمسكرا" لالهة كان الامبراطور برع في
الابقاء على "تمسكرا" في الترجمة ولكن البنديون رفضوا الاستحابة هذه
الرعب، مما بعث الامبراطور على الاستياء منه، فلم يمح المحاكاة كالمح
لمترجم ومهما كان صحة هذه الحكاية فقد لاس ان المترجم من رواج
الادب الهندي العربي ولم تبشر هذه الترجمة حتى الآن بعد توفر
محطواتها بسهولة وقد امكن بناها اكتشاف محطوة في مكتبة عامة
بمدينة لاهور وكان قسم ثقافته ابرار قد حصل على فليد لمحطوة (يحمل
صوراً فوتوغرافية مصغرة على صفحاتها) ويعود الى البروفيسور
ا. و. ارثر الدهلوي من جامعة جواهر لال نهرو بنابر النص على اساس هذه
المحطوة الفوتوغرافية و لكننا افادنا صديقنا العاقل سيد احمر، من
المصحف الوطني بنو بنهي بان المصحف يمتلك نسخة من ترجمة البنديون
مرداة بالرسوم الجميلة

ان ترجمة البنديون لرامايات اثر انبي عظيم، بنو شب ولكنها ليست كـ
ادب رامايات الموحود باللغة الفارسية هناك حولي تمر و عشرين ترجمة
لرامايات هذه اللغة و يحب ان يذكر بعد البنديون، ملا شاد الله مسيح البنديون
و عمر دھارداس كاياستا و كلاهما كان في عهد الامبراطور جهانغير و قد عاش
ملا مسيح اثني عشر عاما في مدينة فاراناسي متعلما ائمة السيسكريدية
و مستشيرا كهنة الهندوس شال ترجمة رامايات الى الفارسية و ترجمته
منصومة و هو يقل قصة راما زمر اللمند و الصوفية، و يبدأ بوصف جمال
"سيتا" و عمتها، و يثنى ليحا على المرأة الهندية لتصححتها و احلاصها

وفاتها، وقد اهتمت مطبعة ناوال كيشور في لكناو بطباعة هذه الترجمة الصحفية براهايا، باللغة الفارسية، في عام ١٨٩٩م. غير أن "راهايا" الفارسي من بر محمد غيرهاركياستا النعلوي لم يطبع حتى الآن. ويوجد احدى مخطوطات هذه الترجمة في المتحف البريطاني بلندن. ولم يمكن تحليل صحويتها لعدم وجودها بشكر مطبوع غير انه يقال ان هذا الاثر الانسي يشمل على ٥٨ اعمسة لاف و تعاممة بيت و يحكي غيرهار داس ان سياتا لم ينحل لدى نهاند حياتها بحويها من محاولة الارض و انما صارت الى السماء.

و من المخطوطات - هناك نص فارسي آخر مصنوعا لراهايا من وضع ساندرومان بيندر. ولقد هناك نص من عهد هذا الكاتب المقترح و هذا النص لراهايا ايضا طبع بمطبعة ناوال كيشوري بلكناو في ١٨٧٥م. و نص اهايا للاموري لراهايا الذي اكتمل في ١٧٧٠ اناج لخر صحم يحتو على ٤١٠٠ بيت اهايا عمره حوال ١١٠٠ عام المسمى بـ "رام اسواميده" الذي يحوي ٧٢٢ اسبب اهايا مائتي وعشرين بيتا بعد تم تحريره على اغلب احتمالات، على اساس "راماسواميده" من وضع خاميني. وهناك نصوص فارسية اخرى لراهايا وبعضها مرقمات معجلة او مختصرة مثل مرقمات ميسر حاد كيشوري و رامداس كنير، و راي ماهانيو بالر، و ميسر د اميسواري ساهي، و ميسر هارلال وغيرهم.

ان عملا رائعا في تاريخ ما كتب بالفارسية حول قصة راما هو "راهايا امار سراكاش" من كتبه امار سنج. ويمكن ان يعتبر هذا العمل الذي تم تأليفه في عهد الامير اصور اوربحريث موسوعة لانج راهايا. و هو قمين بذلك، حيث انه يمثل دراسة صافية للبعيريات و الاختلافات الموحدة في مختلف الاساطير حول قصة راما بمختلف النصوص. وقد اورد امر سنج ايضا ثنت المراجع التي استعاد منها

رحمة ، اهلـيد عرب اسـا و اوروب و شهد شعرة الهند-

ان "راماينا" كتاب مقدس هنرا- "، اى كتاب الهندوس المقدس، للأسناد
ا و ارهر هو اكثر الدحوث و الأعمال شمولاً و صحة حول موضوع اماندا
المارسية و كان هذا البحث قد هـد صلا اس جامعة طهران كرسال عبورة
و لكنها اكثر بكثير من رساله بحصر لى انـيـنـور هـ ان هذا العمل لى بد
طبعه و نشره، هي محبين صميمين من قبل "اتنهاراب ميناى هر هـك ايران"
هو موسوعة اخرى لموضوع رامند الفارسية و يعتار هذا العمل لىص باللعـد
الفارسية الجديدة الواضحة المـحمـه البر استـحمـد هـب و قد عـرض الـكـاتب
الفـاصـر هـي هـذا الـبـحث بـصـا مـحتـصـرا لـاسـطـورة رامـا هـ اسـمـد الـاسـر لـكـثـر مـن
بـصـوص رامـينا الفـارـسـية المـتـيسـرة مـع اسـتـشـهـادات مـن البـصـوص الـاصـلـيـه
و بحر بـعـتـرف مـاسـا بـنـير لـيـدا الـبـحث هـي كـسر مـن مـعـلـوماتـنا بـهـذا الصـد و قد
بشر مـعـهد صـهـرا بـصـا مـحتـصـرا لـيـدا الـبـحث بـصـا اقبـال يـاعـمـاى و قد
كـتب الـدـرـوـهـيـسـور ارهر مـقـالـت كـثـيرة دات بـحـوث عـلمـيـه حـول بـصـوص رامـينا
الفـارـسـية بـالـعـاب الفـارـسـيـد و الـارـسـيـه الـانـطـلـريـه و الـهـنـديـه

ليس هناك كسر من الكتابات حول "راماينا" باللغة العربيه و كان
المجلس الهندي للروايع اثـمـافـة قد بـت الـبرحمـد العربـد المـحـصـرة لوبـع
الـهـسـتـايـي فـي عـام ١٩٥٢م عـبر ان هـدـه الـترحمـد لـسـب داب هـيـمـد اسـيـه خـيـرة
و قد عـلمـب ان هـبـال عـمـلا لـحـر حـول رامـند بـالـعـد العربـيـه بـعـنـوان "ادامى
و الـيـاسـمـير" مـن وـصـع حـلـيـمـة ابـو عـلـاء و هـد اسـترم بـطـمـعـه اسـحـاد الـكـتاب العرب
بـمـشـق هـي عـام ١٩٨٢م و لكنـا لـم نـسـطـع ان نـعـرف عـن مـحتـويـات هـذا الـتـايـف
و لـم يـمـكـن الـحـصـول عـلى سـخـة مـن هـذا الـصـدار الـاسـي

و هـبـاك مـؤلـمـات كـثـيرة لـحـرى حـول مـوصـوع "رامـينا" بـالـعـد الفـارـسـيـد الـا
انـه لا يـمـكـن ان يـنـكـر كـلـها هـبـا و يـمـكـن الـلقـراء الـاراعـيـين الـرحـوع إلـى مـقـال اعلـل

ما بهوتى بعنوان "ابن راهايانا بالعربية و العارسية و الارمنية" هي "نيان معصل
نقدى لدراسات راهايانا هي العائد"، المجلد الثاني - نيو دلهي، ساهيتها اكاديمى
(١٩٩٣م)

اللعاب الاوروبية

قبل ان يبدأ الدارسات في الشهور الهندية في اوروبا، في الربع الاخير من
القرن الثامن عشر كانت اسطورة رام معروفة لدى اوروبا، عن طريق مؤلفات
المستشرقين المسيحيين الذين سافروا الى الهند، منذ بداية القرن السادس عشر
ولم يترجم هؤلاء المبتدئين كتب راهايانا الهندية ولم يحاولوا دراسته هذه
المسححة العنيفة مرأياها - منه و اما سجلوا ما يحار احداثا من راهايانا
طبيب للمعابد المحلية خلال وضعهم لتوزيع مختلف مناطق هذه البلاد
و معابد و سداسا و تان هندية من حيث هو بشر المسيحية و من الواضح ان
الاحتلالات في تعاليد راهايانا المحلية قد انعكست في مؤلفاتهم و سبكر هنا
ما يحار بعض هذه المومسات و تشير الى بعض ما وقع فيها من احتلالات
و تعبيرات هي قصد رام

١- وضع المبعشر اليسوعى ج. م. فيبيسيو كتابا باللغة البورتوغيزية
سحب عنوان "ليمرو داست" (Leyra da India) في عام ١٦٩٩م و يسرد فيه
ابك كتب اثناء وضعه بعسره اسكالا واقعية يتجسد فيها هيشو قصة راهايانا
بمضمون كبير و يمثل ان يذكر هذا امران مختلفان حاد فيهما الكاتب عن نص
راهايانا لعالميكى احدهما ان سيقا ولنت و معها قوس من النار القرابية للملك
حايكا، و الثاني ان رام ذهب الى العامة باراحتة تكميرا عن اثم اقترفه بقتل
السيطامة "تاداكا"

رحلة محمد عبد الله وولده أحمد الهندي

٢- سجلت قصة أحداث من رامانا هي كتاب تعداد جوسايد - سنة

المؤرخة عبرية تحت عنوان "هستوريا نو هاليدرا" (Book of Marchura)

في عام ١٦١٥م

٣- ويوجد قصة موجزة لرامانا في كتاب باللغة الفريسيه و عنوانه

"راليستيو نيس ليريفير" (Raliusio Nis Lirivir) - عصر هذه القصة عن

رامانا و سينا و جدهما ذهبا الى العادة لاجتماعها عصرهما و ان الإس الاكبر لرامانا

قد قتل على ايدي رامانا نفسه في معركة و ان الاكبر الاكبر قد ورف حرس

ليومها

٤- وقد وضع بالادايوس (Radaius) في عام ١٦٥٠م كتابا باللغة الهولندية

سماه (Vogelzucht der Oostindische Nederlanden) - سره هذا الكتاب قصة

رامانا حتى ارتعاده الى احبه سرادا موجزا

و هناك مصنفات كثيرة اخرى من هذا الطراز في اسباب المؤرخين

بحصر عنها عن لمحة عن كثير من بقايد رامانا المحليه في الهند

و قد حبت ملحمه رامانا انحصار اهتمام المسشرقين العربيين عند

بداية تعرف اوروبا على اسعة السيسكريتيه و ان اول عصر حاد حول رامانا سنة

أوروبية قام به اوروبي كان من الأرجح هو الترجمة الانجليزية لكتاب المؤرخ

و الثاني من رامانا لمانيكى مع مصنفات ايضاحية من اعداد المشرقيين

المعتمدين من سيرانبور و ولياد كبرى، و جوتوا هارشمال و كانت ارسايد

سيرانبور السيسيريه قد التزمت بشر هذه الترجمة، مع بعض الاصل

السيسكريتي، في ثلاثة محادثات خلال عامي ١٨٦٦م و ١٨٦٦م و بما ان هذه

الترجمة كانت اول عمل حول رامانا فلم تحل عن بعض الركاك و عدم اسفه في

بعض المواضع

تحتل اللغة الإيطالية مكانة اللغة الثقافية المشتركة بين الأكاديميين الأوروبيين حتى القرن التاسع عشر، لذلك، فلا عجب، في أن ترجمة "لاتينية" للكتابين الأول والثاني من رامايانا أجراها المستشرق الألماني المعروف أغسطس غيليموس فون سكليجيل (Augustus Guilimus von Schlegel) قد صدرت عن مونيخ خلال الفترة من ١٨٢٩م - ١٨٢٨م وقد استخدمت في هذه الترجمة الشئيد لغة واضحة من طراز القرون الوسطى كما أن هذه النسخة تحوّل على المقنن السكسكربت.

و هذه الترجمة اللاتينية سكليجيل قد أعقبتها آثار لينة هامة للعالم الإيطالي عاسير غوريسيو الذي وقف حياته كلها لدراسة رامايانا وقد حرر المتر السكسكربت لآثر رامايانا المصحح من قبل غايدان (Gaidan) بصتهر الدقة، ونشره مطبعة ديونغاوية من عامي ١٨٤٥م و ١٨٦٧م (Ramayana) Prama indiano di Valmiki testo sanscrito e italiano (Gaidan) مانوفا مني المانوفاني وقام "وقف التراث الهندي" بمدراس باعاده طبع هذا الاصدار في عام ١٩٨١م و أنتج غوريسيو عملا هاما آخر بشكل ترجمة ايطالية كاملة لرامايانا لاترال مونيخا للترجمة حتى اليوم لها ممتاز به من ابدقة والصحة والسهولة في المراءاة وقد نشرت هذه الترجمة في ستة مجلدات بين عامي ١٨٤٧م و ١٨٨٧م

ارتحلت ملحمة "رامايانا" إلى جميع أنحاء أوروبا، بصفة رئيسية، عن طريق ترجمات "رامايانا" لعالميكى وكانت بعض هذه الترجمات كلية وبعضها حربية وكذلك عن طريق مختصرات الملحمة وإعادة حكاية قصتها ومارال اهتمام المراء الأوروبيين وعامة أفراد الشعب بقراءة هذه الملحمة العظيمة مستمرا حتى اليوم ولاستطيع أن ينكر كافة مثل هذه الآثار الانسية ولو عن

طريق الإشارة إلى عناوينها فلا يسع هذا المقال التعمير لذلك ومن هنا قلنا
 نكتفي باستعراض ما هو الأكثر أهمية من هذه الآثار^١ أول تأليف حور رامانيا
 باللغة العرسية بمكر وصعد بحق ومن حذاره، نامة محمد ابيد، ابنة هو
 الترجمة العبرية الكاملة باسمه العرسيه بقلم هيولاند هوش و تسد هذه
 الترجمة بأمانه من حيث مصداقتها للعصر الموحود جيداً، وهو، على الأرجح
 عبارة عن التحقيق اسد في لرامان من تأليف هالمنكر و يحمل ابنة
 المسجل في هذه الترجمة كافة سمات العرسيه الاثمة من القرن التاسع
 عشر وقد تم نشر هذه الترجمة في نفس الفترة التي نشرت فيها ترجمة
 غوريسيو من باريس في تسعة مجلدات و ذلك تحت عنوان
 Ramana, poème sacré de Valmiki mis en français A Frank
 1854-1858 وكانت هناك نصح بدمت حرمة باللغة العرسيه و يمكن ان
 ينكر من بينها ترجمه سر شوبل (Schubel) و عناوينها
 Le Ramana, ou poème de vie religieuse philosophique et moral
 in Annales du Musée Guimet 1 13 1888 و كذلك ترجمه في باريس
 (V. Parvati) تحت عنوان Le Ramana de Valmiki المطبوعة في
 باريس عام ١٨٥٢ و هذه الترجمة الأخيرة تعتمد على تجميع غانـس براهايا اما
 الترجمة العرسيه المطبوره فقد اعدّها العبد روسي محمد عدالـ
 Le Ramana de Valmiki traduit en français
 مجلدات مدارس خلال الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٧٠م ولديمتع رجال العلم والادب
 العرسيون براهايا من اداع هالمنكر وحده فقد وجهوا اهتمامهم إلى هاتر
 تلسي داس العظيمة اما كاريانا ماناسا و كسيحة لذلك حصصا على نصح
 ترجمات كاملة و حرمة لـ "ماناسا" مثل ترجمة عرسيه دي تاس او هي في

معظمها عبارة عن دراسة سوندارا كاندا، ١٨٤٧) و ترجمة كارلوت فاويميلى الى اللغة المرسيد و توجد لديها ترجمة فرنسية كاملة لـ "راماكيرتى" الكمبودى بقلم سافيروس بوى، صبحت في باريس عام ١٩٧٩م

ويمكن القول بحسب وتقدير، ان الالهامي المتخصص في الشؤون الهندية الذي سبق ان تناور رامايانا بالدراسة النقدية الحادة هو البريشث ويثير (Abrecht Weiler) المعروف بدراساته للميدا و قد عرصر بقده لرامايانا في محثه "اوسير ديس رامايانا" اطبع في برلين عام ١٨٧ (و تم نشر الترجمة الانجليزية لهذا البحث للمترجم د سي بويد (D C Boyd) صر دراسة الآثار العتيقة الهندية (المجلد ١ - ص ١٢ - ١٣٧ ١٧٢ - ١٨٢، ٢٢٩ - ٢٥٢) و مما يفسد له انه لا يمكن فنون معظم الآراء التي أعرب عنها هذا الحبير في الثقافة و الميوس الهندية فهو يقدم نظريته تقول ان "رامايانا" الحالي مزيج لمختلف تقاليد الاعبي الشعبية الهندية، وليس كراما يوجد فيه من ميزة و براعة (لا تتيحة النموذ الإغريقي و صرح أيضا بان قصة رامانا الموحودة في "نالي داسراتا - حاتاكاتا" (فاسون رقم ٤٦١) هي امصدر لرامايانا الذي وصعد فالمحكي و قد اصل هذا الرأي الحاطي عندا من الباحثين الهنود من أمثال ديش شاندرا سين، و راهول ساسكرتيايى، و ليامد كاوساليايان، و سويتى كومار شاترحى و سوكومار سين غير ان الالهامي الآخر المتخصص البارز في الشؤون الهندية هيرمان جاكوبس قد قدم كثيرا من آراء فيبير في كتابه Das Ramayana Geschichte und Inhalt (المطبوع في مور) و يحصل تأليف جاكوبس هذا اهمية لاسماء اخرى، وخاصة لبحثه حول التحريعات و المدسوسات في رامايانا و قد بحث هذا الكاتب أيضا المشكلة المعقدة لـ "داسراتا - حاتاكاتا" اراجع معجمته السسسكريتية لرامايانا - ملهى، ١٩٨٢، و محثه تحت عنوان "اسطورة رامانا في الالاب النوبى - قريبيداد، ١٩٩٨)

رحلة رامانا لمحرب الهند و أوروبا وشيد انقاد سهند

و مع ذلك فان الباحثين الألمان قاموا بمساهمات قيمة في دراسة اند
راماينا محدافيره و ان اروع عمل يستحق ان يذكر بهذا الصدد هو تأليف
ا دامعارتينسر Das Ramayana und die Rama Literatur der Indier
(1894) IRLIBI RG) وحتوى هذا التأليف الى جانب كونه تقويما شاملا
لأند راماينا مكليته، ثم في تلك مسرحيات و اشعار، كتبت حديثة على موضوع
راماينا على خلاصة رامانا من وضع هالميكى و يبحث ايضا في نمود راماينا
و اثره على حياة اليهود المعاصرين و هناك ترجمة اخرى، تستحق ان تحصى
بالذكر من بين التراجم الألمانية، هي ترجمة ج. ميراد بعنوان Ramayana
das Lied vom König Rama München Theodor Ackermann
1897 و من المؤسف ان هذه الترجمة ناقصة و لا تعطى الا الكتاب الاور من
راماينا

اكتسبت قصة راما (رامانا) الشعبية سريخا في أوروبا فلهذا يهتم بها
الباحثون المعاصرون بالدراسات الهندية فحسد و لكر اهد بها ايض وفراد من
عامه المثقفين بما ينطوي عليه هذه الاسطورة من خصائص انسية و قيم
انسانية و لهذا نجد ان ترجمات قصه راما و محتجراتها و روايتها بأشكال
أخرى قد ظهرت في جميع البلدان الأوروبية تقرب بما فيها تلك البلدان التي
تشكل احرار من الاتحاد السوفيتي السابق و مثل هذه الترجمات و التأليفات
متواحدة في لغات كثيرة نحو البلغارية و التشيكوسلوفاكية و الهنغارية
و البروسية و البولندية و النمساوية و السويدية و اليوكرانية و الأورميكنة و قار
صديق روسي لكاتب هذا المقال ، ذات مرة، قبل سقوط النظام الشيوعي في
روسيا بعدة طويلة، ان "راماينا" اكتسب الشعبية الكبيرة بين جماهير الروس
لانه يعلم الولاء و الاخلاص و الصق و العطف و الشفقة و الحرمة للأسرة

فيما يتعلق بأند راماينا باللغة الانجليزية، سبق لنا ان ذكرنا الترجمة

الانجليزية الأولى بقلم وليام كاري و جوشوا هارتمان و قد شا اهتمام كبير بين شعبي بريطانيا و الولايات المتحدة بأدب رامايانا، خلال القرنين الماضيين و كدتيحة لذلك فقد ظهر عدد لا يحصى من الترجمات و المختصرات لرامايانا و حكايات المعدلة باللغة الانجليزية و هناك ترجمات انجليزية ممتازة انتجها الكتاب اليهود

و كان رالف هـ غربميت الذي عاش في مدينة فاراناسي سنوات كثيرة، و ترجم العيدا اكتب الهندوس البنية الاربعة) الى الانجليزية هو الرايد في هذا المبدأ و مارانت ترجمته (المؤكد صحتها) لرامايانا من تأليف الميكي تقرأ، على نطاق واسع حتى اليوم و صدرت الطبعة الأولى من ترجمته فر خمسة مجلدات (من تروبير، ١٨٧ - ١٨٧٤) و أعيد طباعة هذه الترجمة عدة مرات في الهند و لا تزال مطبوعة معروضة للبيع و هذه الترجمة رغم كونها شعريه متوافقة مع الأصل

و من بين التراجم الانجليزية الأخرى هناك نصوص مختصرة لرامايانا اختصرهما جـ هورنوك و جـ د ماكمر، و اهتمت جمعية الأدب المسيحية للهند بمدارس نشر كز من هاتير انترجنتين المختصرتين في عام ١٨٩٨ و عام ١٩٣٣ بالترتيب و يمكن ان يذكر من بين المترجمين اليهود إلى الانجليزية، كلا من ماناثا نات ث (كلكتا، ١٨٨٩ - ١٨٩١) و سودا ماحومدار (بومباي، ١٩٥٢ - ١٩٥٨م) و مانجان لاسين (كلكتا، ١٩٢٧) و راعوناثان (مدارس، ١٩٨١ - ١٩٨٢) و ان اصح ترجمه انجليزية عصرية لرامايانا من وضع فالميكي للمترجمين روسيرت بـ عولمان و شيلدون أي بولوك يحرق اصدارهما من قبل مطبعة جامعة برينستون و قد بدأت طباعه السلسلة في عام ١٩٨٤م، و ظهرت خمسة مجلدات (حتى سوبرا كانيا) لحد الآن و هذه الترجمة مبنية، بصفة رئيسية،

رحمة راما حرفة اسما و أوروبا و شبه القارة الهند

على الطبيعة الهندية التي بشرها معهد درود الشرفي و لكنها تتناول أيضا اختلافات هامة في القراءات والملاحظات و محاكاة هذه الترجمة على الأمانة في المطابقة للمعنى على التوحيد الأمثل و مع ذلك فإنها سهلت المهة لوصفها المتقن

اللغات الهندية

لعدد الأثر الوطني و يلزم نظرة على المشهد داخر شبه القارة الهندية إذا قلنا أن راماناظر عبر القرون مصدر الإلهام لرحار الهند و المعرفة بكافة الآداب المحلية للهند فإنه ليس من الأهمية بمكان و من المفصل أن يعول أن الروح الثقافية و الأخرى و المعنى و السبب لعموم الهند - من كشمير إلى كانيا كوهاري و من كانيوا إلى مي نور - تتجاوز مع اصدا، روح راماناظر لقد جذبت هذه المأثرة الأسيد وسما أكثر من الكتاب و انقراء لها لخصم عليها من القداسة و المعصية الهندية التي لم تعرف في أي مكان آخر في تاريخ الآب العالمي و هكذا فإننا نجد عددًا كبيرًا من الكتاب يسبحون آثارا أدبية صغيرة أو كبيرة منها مايشد و منها ما يخرج عن المسرح و منها ما يسمى أو يرمي

مع ظهور الدراسات الحديثة التي تلج من عمرها فربما من أبرز شهداء ارتماعا هي الكتابات حول راماناظر و هي أحيانا تنسب على الرساله و تمثل الحماسة التعبدية، و تستند انتقادا علماء أحيانا أخرى و لكنها هي معظمها ذات طبيعة شارحة و مفسرة و قد اسمر اقبال اشعب على راماناظر، في العسكرية، عن عدد من "الاشكال البورانية" المختلفة للمعركة الرئيسية كما وجدت في فالميكي و حيث كان التركيز على اظهار راماناظر باعتباره تحسيدا لومتنا مثاليا لـ "فيدانتا" و "يوغا" و هوو ذلك كله للميثولوجيا "المورانية" و هكذا فإن راماناظر ليس مجرد أسطورة و إنما هو تراث وطني ينتظم المعتمد

المليدي الاسطوري و السلوك انحللي المثالي مما يشا و تطور مع الشعب

نعمد تاكد حيدا اللى ان رامايى هو اقدم و أشمل سجل لأسطورة راماي و بالنسبة لعهد رامايى يمكن القول بثمة كاملة، بأن حتى هذا الاثر كما توارثناه، ما عدا بعض التحريفات و الريادات في وقت لاحق، ممتص في القدم، حيث يرجع الى القرن السابع قبل الميلاد أما نظرية اليريشث وبيير القاتلة بأن هالى داستاراتا - حاتاك! كان المصدر لتأليف فالميكي و التى قبلها عدد من الباحثين الهنود البارزين فقد حصها كاتب هذا المقال فعلا في مقالاته السالف ذكرها

رامايى لعالميكى

ان رامايى لعالميكى هو السبوع و المصدر لأدب رامايى بأسره في العالم لذلك فلى يكون في غير محله ان يبحث رامايى بشيء من التخصيص شكلا و مضمنا و لقارى برعد في الاستصلاع ان يسأل ما هو الصرار او الاسلوب الذى يمكن ان يعرر اليه رامايى لعالميكى و يترجم مصطلح الملحمة عادة بتعبير "مهاكاويا" الشعر العظيم، في اللغات الهندية غير ان بعض الباحثين الهنود التخليصيين يحترصون على تسمية رامايى بـ "مهاكاويا"، لأنهم يعتقدون ان تعريف "مهاكاويا" كما حددته باقون معيرون بالشعر مثل داميس لا يتوافق مع "رامايى" منر توافق مع "راغوفامسا" لكاليداس و مع "كومارا سامبهافا" او "كيراتار حومبا" لـ "بهارافى" و ليس من الضروري ان يعتبر مصطلح "مهاكاويا" مجرد تعبير مرادف للملحمة فقد ظل مصطلح "مهاكاويا" كثير الاستعمال في المبحوث المقبولة للشعر في السسكريتية منذ قديم الزمان و يسمى ان يؤخذ بعين الاعتبار انه على الرغم من ان رامايى كثيرا ما أطلق عليه "حكاية" او "أسطورة" و "تاريخ" (اتهااس) للعادات و المعتمدات الهندية،

ومثله الهند غرب اسد و بورما وشبه مقبرة الهند

الآن كونه شعرا لم يكن فص موضع خلاف وهذه للمدافسة و يطلق عالميكي على مؤلفه شعرا عدة مرات و من المسلم به ايضا في انعام بان "راماينا" عظيم (ماهاب) من حيث صحافته و محبوبته بين الملوك الشعرة (كاوييسوا) للهند لذلك فله شعر عصيد (مها كاينا) بمعنى المصطلح و التعريف و الواقع انه كان بطلانة نموذج لساير الملوك الشدية العظيمة في العتبات اللاحقة و من هنا ولد اسمع المل بان هذا هو "شعر الاول و عالميكي هو انشاعر الاول

و "راماينا" تاريخ بالاصح الى كونه شعرا و يقول "مها بهارتا" ان "اتهاسا" (التاريخ) و كتب "المورار" قد انتف صحة تعليمات كتب الهند (المقسة للهندوس) و كان هذا هو الهدف من ذلك راماينا عالميكي لذلك فيه من المبرر تماما ان يسمى الباحثون الهنود و لاسيما المعينين بالشعر، راماينا بـ "اتهاسا" و يلعب "راماينا" ايضا دور "بهارما ساسرا" المجموعه فواين اجتماعيه و دينيه) و هو دور لشر اليه عالميكي بمس و يقول ان راسدانات ضاعور ان الشعر قسمين شعر يمرصد الشعراء افرادا و شعر يتمحصر عند المجتمع و في القسم الثامن من اشعر يعبر سبع محاهد عن مشاعره و تجاربه، على مدى لحقات صويلة في الزمن و يقدمها لانسانية حمراء كثرة مكتسرة حادة و قد كسمت الهند سرها عن نفسها في انشعر "راماينا" و "مها بهارتا"

المتن و تنقيحاته

و ينقسم متن "راماينا"، كما توارثناه الى سبعة كتب تسمى "كامدار" و ينقسم كل "كامدا" الى عدة "سارعار" (مقطوعات من قصيدة طويلة) و تسمى

"الكامدار" باسماء مختلفة نحو "نال كامدا" و "ليونجيا كامدا" و "ارابيا كامدا" و "كيسكيندها كامدا" و "سوندرا كامدا" و "يونجا كامدا" و "اوتراكامدا" وهي تجميع عايدان لراماينا يسمى "نال كامدا" بـ "لبي كامدا" كما يسمى "يونجا كامدا" بـ "لنكا كامدا" و يطلع مجموع مثل هذه المقطوعات (كامدار) في "راماينا" ستمائة و ثمانية و ثلاثين مقطوعة طبقا للآثر المتفق الجنوبي، بينما يطلع مجموع عدد المقطوعات من الشعر حوالي أربعة و عشرين الف مقطوعة و معظم هذه المقطوعات منضومة هي بحر بسيط من اثنين و ثلاثين مقصعا، و ان كانت قد استحدثت بسعد بحر اخرى اطول احيانا

قد وصلنا متر راماينا من طريق العرف و الإرث بعدة تنقيحات و هي تنقيحات جنوبية و عادية و عربية و شمالية عربية و يرى بعض رجال العلم و البحث انه ليس هناك الا تجميعان لراماينا بما لكلمة التجميع من معنى التجميع و التعديل و الاصلاح، و هما التجميع الشمالي و التجميع الجنوبي اما التنقيحات العربية و العادية و الشمالية العربية فلها ليست الا اشكالا مختلفة للتجميع الشمالي و التجميع الجنوبي الذي حوفظ عليه في المحفوظات المكتوبة بالحروف الهجائية لكل من لغات تيلمو و عرايئا و كامادا و ملايالم موجود بشكل واحد تقريبا سيما تصوى التنقيحات الاخرى على بشعناات و تعديلات فيما بينها

يوكد الباحثون المعاصرون، بالإجماع تقريبا على ان المتر الحالي لراماينا يترجم بعدد لا يحصى من العبارات المنسوبة المصححة و لاغرو اذا كان الشعراء او المرافون المثقفون في الازمنة اللاحقة قد لصافوا اشياء بسيطة من عندهم الى هذا المتر الذي لاقي من الشعبية ما لاقي في بلاد واسعة مترامية الاطراف، و حوفظ عليه طوال هذه القرون - و يقدر قومه بالمي عام على الأقل -

رحلة الهند عرب آسيا و أوروبا وسه ثلثا الهند

وذلك اما بهدف التطوير و التريير و لتتغير عن اراءهم الفلسفية و الدينية هي مثل هذا الاثر الانبي في الطبيعة الحائدة و من المستحيل تقريبا التخلص مما اقبح من آيات مشكوك في أصالته و عاده صياعه من امايا من حديد و حتى ان المشروع الكبير لعمامات من المعهد الشرقي لجامعة بارودا، الذي اصدر طبعة نقدية لراماايا هي سبعة مجلدات ضخمة، مبنية على معاملة محسوبات بعد لا يحصى بعضها ببعض، لا يمكن ان يعرف ايضا بمصر اكتشاف من فالنمكر و هي هه لحاجة يستحسن ان يعمل المثل الميليني و ان لم يكن ذلك موصف من اداع حكمة عاقر سمير فالميخر، و لكن بوصف نتائج الثقافة الهند كلها، و يتبع به

و يؤكد العديد من الباحثين المعاصرين الهنود و الغربيين، على حد سواء، ايضا على ان الكتب من الثاني الى السادس بشكر الحر، الاصل لراماايا، اما الكتابان الاول و السابع عليهما يابتان لصفت في وقت لاحق و لا يسع هذا المجال للمطر في الدعوى القليلة بان "الاكيدا" اصافه و على أية حال من حق أي شخص ان يؤكد على رايه و يبدأ "ليودها كيدا" الذي يعتبر الكتاب الاول من راماايا الحقيقية، كما هو مبين، المعمول لدى الجمهور بما يلي
Cakha m utakulam bharatena tada naghah/
satraghna nivasatraghna nalah prapurasakritah//
و يبدأ الكتاب نفسه من الطبعة النقدية اصافه عن جامعة بارودا، بما يلي
kavandatha kalasva rana dasarathah sutam/
bharatam kakavi putrama bravid raghunandanah //

و في أي حالة لا يمكن ان يكون "ليودها كيدا" بداية الملحمة فلا يمكن ان يبدأ شعر ملحمة كراماايا بدون التعريف بالشخصيات الرئيسية لهذه

الملحمة، مثل داساراتا و راما و بهاراتا، و ساتروعا، و كاوساليا، و كيكى و نل
 هاكديوير بهذا لسد هذا النقص، في نظريته، قائلا بان بعض الايات التي تقدم
 المعصية قد حدثت من بداية "ايودها كايادا"، و وضعها اللاحقون من متقحي
 العمل في المقطوعة الخامسة من "بالا كايادا" و لكن هذا الدليل ليس قويا، لان
 سرد تاريخ سلالة "اكشماكو" الحاكمة من "ساغارا" حتى "داساراتا"، و وصف
 سد "كوسالا" و عاصمته "ايودها"، يشكلان تقديما طبيعيا لقصة الملحمة
 وفقا للتقليد الهندي

كما بالنسبة لأوترا كايادا، فيمكن القول بأنه حتى و ان كان هذا مما تم
 اضافته بعد هالميكى، فإنه قديم جدا، و ذلك لانه كان معروفا لدى كاليداس من
 القرن الاول قبل الميلاد و بقول الدكتور بوسالكار في ملاحظته

"لا يمكن رفض كتاب "اوترا كايادا" كونه بوصفه هرورا هندوسا، و بالرغم
 من ان هالميكى وضعه بعد ان اكتملت الاناشيد (المقصوعات) الاخرى، الا ان
 احدا منه تعلق بقصة راما مثل وصف ساتروعا و لكشمان و بهدسيا
 و ميلاد كوسا و لافا، و اربحل راما و بصعة احداث صغيرة، هي حقيقية
 أصيلة"

و يجب ان لا يغرب عن البان ان كلا من بالا كايادا و اوترا كايادا الهند من
 هاريمامسا الذي يعرف بأنه ملحق بـ "مهاباراتا" و من هنا يعتقد بحكم
 المشهور بأنه جزء من الملحمة العظيمة و ان لحدا يمكنه ان يحد في حكاية
 "راما" كما نوبت في هاريمامسا، أمورا مثل تعليم "فيشناميترا" لـ "راما"
 استخدام الاسلحة الهندية و قيام راما بكسر قوس "سيما" و مثل هذه الامور
 و الاحداث جزء من بالا كايادا في رامايانا لهالميكى و ينتهي العصر المتصل
 بـ راما في هاريمامسا بعودة راما إلى الحنة و ليس بتتويج راما و قد وصف تحول

رحل اهلل عرب لده ، نورما وشبه لقة دلتهنية

راما الحبة في المقصوعه رقم ١ من اوتر كندا لنت فلده من الواصح ١ -
مؤلف هاريمامسا ك - مطبعا عر "نالا كاند" و "اوترا كاند" كندهم ونيس
هاريمامسا موسف حديثه فقد عرفه لسعدوس الذي عش في المرر لاور
الميلادي) على اب حر- من هه ساراتا على الساعر الحخير المودى قد اورد
ميتير نقلا عن هاريمامسا ناعدر هه صمولير عن "هه ساراتا"

حاجية رامايانا

لاصح رامايانا موند معتدى بد فر اسعر لها بعدة من الارمنة فحسب
ولكنه لسا بهشتر، ثقافه موحية انه يعلم ديانة عمومية اسامه، و في
انوهت بعسه، يعلم ايضا واحداث محتمة فلكر هه الناس حسب اتعديهم ان
مختلف طيمات المجتمع ان يصور اسخاصا معدودين في عادة من النبل
فيمثل الاسره بابها علاقه اجتماعيه ذات مره عايه و ان اعتر الاعر
للملكيه الذي صوره فالعكر قد لوحد فكرة "رام راجا" ادي بعمر اسمي نظام
سياسي لحبه المهاتما غامس حنا حم و يقو سوامر هيميشاديدا الوافي ان
رامايانا و هه ساراتا موسوعتان لحياده و الحكمة الاريتين الصميس بمثلان
حصارة مثالية مارالت الانسيبيه تتوق إليها بعد

وقد بحثنا بشر، من اتمصير من رامايانا لعالميكرك لاند الاصل
و الممشا لكافة اند رامايانا هه هو الصبح اند سالب منه الانهار و احدثول
على مدى سبعة عشرين قرنا من ابرم و يمكن ان يصم اذنب المكتوب
و الشعوى إلى ستة اقسام تايه

١ - بصوص محتلمة لرامايانا في السسخرتية نحو "اندهوتا رامايانا"
و "اندهاتما رامايانا" و "ابندا رامايانا" و "بهوسوندر رامايانا" وعيه هه من
البصوص

٢ - قصة رامايانا بشكر مختصر هي "مهابهارتا" و هي عدة كتب "البوران"
بالمسيسكريتيه مثل "أعبر بورانا" و "مهاعوانا" و "نراهما بدا بورانا"
و "نراهما" و "فهمارتا بورانا" و "نانما بورانا" وغيرها

٣ - ترجمات رامايانا لعالمبكر و كتب رامايانا للآخرين من السيسكريتيه
الى اللغات الاقليمية

٤ - بصوص اقليمية لرامايانا و هي عبارة عن كتابات أصليد في اللغات
الإقليمية

٥ - الأعبر الأدبيه مثل الشعر و المسرحية و النثر هي السيسكريتيه
و السبب الاقليمي

٦ - حكيمات شعوبه لراماكنها في الأقوار الماثورة بمختلف المناطق
و الاقاليم

١ - التسميات و الترجمات و البصوص المحلية لرامايانا بمختلف
الأقاليم و تلك حثيات اسطورة رامايانا هي اماثور من البقصص كثيرة
لا تحصى و حبر انه يستحير محرد سردها و عدما، في هذا المقال المصير
المتسع و بمكر للقراء الراعين هي الحصول على فكرة عن هذه الآثار الأدبية
الرحوع التي حول كتب مختاره عن هذا الموضوع أعده هذا الكاتب بالاشتراك
مع البروفيسور د. كريشنا موريس الراحل سعوان. ثبت بقدي بدراسات رامايانا في
العالم (المجلد الاول - مايو ١٩٩١ - ساهيتيا اكديمي ١٩٩١م) و لا نذكر هنا
التعليقات التي كتبت بالسيسكريتيه حول رامايانا لعالمبكر و اسعار (جمع سعر
بكمسر السن بمعبر كتاب كبير) رامايانا الأخرى لانها غير قليلة و لانها معروفة
فعلا بين توساط رجال العلم

رحلة اميد حرب سببا و لوزيا وشبه لبره لهنيد

ترجمات رامايانا

و سمندا استعراصا لرامايانا من وضع فالمكي بترجمة من اللغات المحلية من لحر الحصول على فكرة من النشر و بيع رامايانا من مختلف انحاء الهند و سكتهم هنا بالنشاة ان ترجمات ذات طبع ممتاز و لاسيما تلك التي احتلت مكانة لثار اسيد

قادر كاويكاندرا هديتا بترجمة رامايانا من اللغة التاميلية في بتر مبرج متحدا التجميع الحبور اساسا لترجمته و قد حافظ في هذه الترجمة على تقسيمات البحر الاصل الى سب و معصوعات محافظد بفيقة اعواها من جامعة عواها في ١٩٦٢ - ١٩٦٣ ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م)

و ترجمه رامايانا من اللغة البنغالية، عدة مرات منذ و اخر النهر اتسع عشر و يعرف اثنتي عشرة ترجمه كذا و ان اول ترجمة ظهرت كانت لراج كيسوري راي (كلكتا) عورو داس سابوناهانا (١٨٧٧) و قد انحرط هذه الترجمة في اشعار بسطت و مبرعم من اند بقا ان المبرج قد ابيع في عمل التجميع الحبور الا ان هناك ما يدعو الى الاعتقاد بان تكون ترجمته قد تصمد كثيرا من المدايح و ان ترجمة "راي" هذه قد اعقبتها ترجمه شوتوش شاكراهرتي بعنوان "ساكترا رامايانا" (كلكتا) عور ناث ماشال (١٨٨٤) و تعتبر ترجمه "هنا" شامبرا بها قاشاريا "اصح الترجمات البنغالية المدايح و هي ترجمه مثيرة ماسلوب مختار غير ان النعة التي استعملت فيها احبوت على بعض كلمات مبهورة و تنصن طبعة هذه الترجمة المتر بالخط البنغالي كلكتا مطبعة فالميكي (١٨٨٤م) و هناك ترجمتان لخريان تسحمان التوبد بهما احداهما ترجمة من ابحار مجلس للمبرجمين تحت ادارة التحرير لامارسوار تهاكور

١٩٣١ و ١٩٣٦ / و الأخرى ترجمة صدرت مؤخرًا لمترحمها دهايانيش نارايان شاكرامارمي (١٩٩٨)، و هناك ترجمات مختصرة لراماينا من وضع هالميكى الى اللغة السبعالية، و أهمها ترجمة راحاسيكار ناسو إن هذه الترجمة تتضمن وصف كافة أحداث راماينا بمنتهى الأمانة، و استخدم فيه من روعة الأسلوب و البعة ما جعل هذا العمل إبحارًا يتسم بالاندفاع و الحلقى (كلكتا سوبريا، ١٩٤٦) و قد قيل لنا إن راسدراياك طاعور كان قد أصدر ترجمة مختصرة لغيراينا لم يستصع للأسف، الحصول على نسخة منها (اللغة اناد - المطبعة الهندية، ١٩٥٥)

و هناك ترجمتان بدائيتان باللغة الكوهراتية سميت احدهما كيترا راماينا لسرينعاس بهاشار راو المعروف بـ "نالا صاحب نانت براتندهر (بومباي مصبعة الهند انريضاة ١٩٩٦) و الثانية بشرت ناسد راماينا لم هـ ميهتا (مطبعة سرى جيانا هندي ١٩٩٥)

و من غير الترجمات الى اللغة الهندية هناك ترجمة شعرية لأحمد بكش بهاسسورى و هي ترجمة ممتعة للغاية و بالرغم من أن هذه الترجمة قد تم تحريرها للنشر و اصدارها في ١٩٨٣، إلا أنها تبدو متاج جهد مبذول قبل مدة طويلة اشافيكره هاريانا ساهيتيا اكاديمى) و قامت مطبعة ناوالكيشورى بلكنا، (١٨٨٤) و مجلس "ساهيتيا ساهايينى سابها" في الله ناد (١٨٩٢ - ١٩١١) بوضع و نشر ترجمتين مجهولتين لم يعرف شيء عن مترجميهما، و لكننا لم نستطع ان نطلع على محتوياتهما لعدم توفر نسخهما اضافة الى ذلك تعتمد ترجمة رام نارايان داتا شاستري ايضا جهدا مختارا من هذا المصمار (عورخبور مطبعة عيتا، ١٩٦١)

منه راسميه عربيه و وروما شه عالمه قديمه

و هناك عند غير قليل من الترجمات باللغة العاصيه و بعض النسخه
باعتير منها ١١ النسخه سجاد بن المسعود كراما ١٩١١ - ١٩٤٤ و هي ترجمه
استخدمت فيها لغة سهلة و صحت و مرايت تقرا على نطاق واسع حتى
اليوم (٢) لراما نراسدا جوريسينكرا هيسرا ١٨٨٧ و هي ترجمه اميد مصدع
للأصل غير انها باسلوب قديم ميسر النسخه

و قام الشاعر المالاياني فالاثون بالراما من غير بلقاء ترجمه مورود
بالغة المالايالاميد و هي تعتبر ابر من البصر الاول و يقرأها رجال العلم
و المحدث و كذلك عامة الناس عن حد سواء (ديسور كالنا - مورانا ١٩٠٩
و الغير يستحقون الذكر من بين الآخرين من المترجمين الى اللغة المالايالاميه
هم ك كريشنا وارير، وحي سر وارير وحي سر جريماسا اير

و هناك أكثر من ترجمه في كل من اسعات المراثيه و الأوريه و التاميليه
و قد لورنا ذكر خمس عشرة ترجمه بلغة تيلغو هي ثينا المصن البقدي
لدراسات رامايانا المذكور اعلاه غير انه من فيما بعد عينا اتحد لنا
الفرصة للتحقق من الصحت و الدقة في بعض هذه الترجمات ليست مطابقه
للأصل و اما هي ترجمات مغلطه محوره و بمكان ان يشير من بين الترجمات
الصحيحه الاصيله بلغة تيلغو الى ترجمات بيدانا سوماياجي، الف - التاسع
عشر) و حانا ماسشي سينافري سارما، و سريدماسا سبروماي ١٩٦٨ - ١٩٨٢
الطبعة الثانيه)

و هناك أربع ترجمات اورديه على الأقل اشتهر منها للكاتب المسمى
و هما منور لكوي و اوفيق لكوي و من الواضح ان هذا المقال لا يتسع لذكر
الترجمات كلها لذلك نعمل كثيرا منها و لاسيما الترجمات الحريره

النصوص الإقليمية

إن النصوص الإقليمية لراماينا المولعة في مختلف اللغات الإقليمية الهندية أكثر أهمية من الترجمات، إنها مؤلفات أصلية إبداعية و هي في معظمها تسجل بدايات هذا الأدب في اللغات الخاصة بها و لا تكمن أهميتها في هذا فحسب ولكنها أيضا ذات أهمية لأنها تعكس الثقافات الإقليمية التي عدلت لها الأحداث الرئيسية لراماينا لكي تصبح ملائمة لهذه الثقافات. و تمثل هذه النصوص العواطف و المعتقدات الدينية و المبركات الحسية الاجتماعية و القيم الخلقية التي يُعزها و يحافظ عليها الناس في مختلف المناطق و الأقاليم اللغوية، خير تمثيل فنعرضها قطع أدبية رائعة و لكن جميعها تحتوي على مادة قيمة لدراسة اجتماعية ثقافية للبلاد كلها ابتداء من القرن التاسع الميلادي على الأقل

و هذا الجزء من أدب راماينا واسع، فتمتد كل لغة بأكثر من نص لذلك فإن علينا أن نكتفي بذكر نصوص ذات طابع ممثل من اللغات الكبيرة. إن هذه الأسفار الإقليمية لراماينا لا تتذكر أحداثا جديدة لم تكن معروفة لدى فالميكي فحسب، ولكنها أيضا تقدم بعض الأحداث الأصلية بأشكال مختلفة رائعة و مما يجدر بذكره بشأن هذه الأحداث الجديدة، لو الأشكال المختلفة للأحداث المنصوص عليها في تأليف فالميكي أن بعض هذه الأحداث تتجاوز حدود المناطق المختلفة في الهند، و تمتد رحلتها عبر حدود البلاد إلى جنوب شرقى آسيا و جنوب أسيا و سنذكر هنا بضعة مثل هذه الأشكال المحورة فقط

١- كان فالميكي الحكيم مجرما رهيبا في بداية حياته يقوم بتهب و اعتيال المسافرين الأبرياء. ثم ظهر نمسه، في وقت لاحق، عملا بنصيحة

رحلة رameha، غرب سنا و أوروبا و شبه القارة الهندية

الحكيم بارادا، و ذلك بالتزام البقشف الشديد في حياته، فأصبح زعيمًا روحياً للهندوس و ألف رامايانا

٢ - أصبحت سينا ولداً ولحداً سمي بـ "لافن" أما الإبن الآخر الذي يدعى "كوشا" فقد خلقه فالميكر من عشب "كوسا" مما كان يملكه من القوة الخارقة للطبيعة

٣ - كانت سينا إمنة رافان و قد تم هجرانها على مشورة نجيمية، ثم جاء بها و تنبأها الملك حاماكا

٤ - بعد اغتيال رافان على ليدى راما روحت هاندوداري روجة رافان من فيبهيسان

٥ - ساهم قرقذان مساهمته المتواضعة في بناء الجسر عبر البحر

٦ - بعد الانتصار على رافان، عاد راما و حاشيته إلى ليومها ماشين على الأقدام و ليسوا طائرين بمركبة "بوشاك"

٧ - ارتاب رامايانا في الأمانة الروحية لسينا عندما وجد عندها صورة لرافان من رسمها فبماها إلى العامة

و يرجع المفضل في وصح أقدم سمر لرامايانا في لغة إقليمية إلى الشعراء الحيين من منطقة كارماتكا فقد نظم هؤلاء الشعراء رامايانا ابتداء من القرن الحادي عشر، و تناسلوا في هذا العمل باستمرار حتى القرن التاسع عشر و يعزى أقدم سمر من مثل هذه الأسفار لرامايانا إلى ماناكامبرا من القرن الحادي عشر و يحمل رامايانا من وضعه عنوان بونيا - رامايانا أو راما - كاريتر حورانا و لما كان هذا الشاعر يعرف بـ انهيبافا بامبا فقد أصبح رامايانا من وضعه أيضاً

معروفاً بـ "رامانا رامايانا" بين الجماهير و اعتُقد هذا العمل نص لخر لرامايانا من وضع كومونيندو (القرن السادس عشر) و نص غيره من وضع ديفانا (من نفس القرن السادس عشر) إلى جانب نصوص أخرى

و قد أدى التقليد المراهماني لشعراء اللغة الكانامية إلى إحداث عدة أسفار و نصوص لرامايانا، و يجب أن يذكر من بينها رامايانا لانا راهاري (من القرن السادس عشر) و يعرف هذا النص لرامايانا بـ "توراهي رامايانا" لأن مؤلفه ناراهاري كان يسكن قرية يقال لها توراهي و يروي "توراهي رامايانا" قصة ستة كتب من رامايانا ابتداء من كتاب بالاكاندا إلى كتاب يوبانا كاندا و هذا النص مستمد، بصفة رئيسية، من ابتداء رامايانا السسكريتية و التقيح الجديبي لرامايانا من وضع فالميكي، و إن كان المؤلف قد لضاف من عنده عدداً من أمور مستحدثة و المكرة الرئيسية التي يركز عليها هذا النص لرامايانا هو الانقطاع للعبادة و التماسي فيها و وضع ناراهاري مؤلفاً موجزاً لخر لطلق عليه اسم حيرافانا كلاعا غير أنه لا يتمتع بالشعبية و النص الآخر الذي يلي النص المذكور في الأهمية باللغة الكانادية هو الذي يعرف بـ حيمينى بهاراتا للاكسميسا الذي يرتكز على عمل لنبي سسكريتية بنفس الاسم

و يرخر لقب لغة تيلغو بالشعر الراماياني غير أن أكثر نصوص رامايانا بلغة تيلغو من حيث الشعبية هو المؤلف الصخم الذي وضعه رانغاناتا (من القرن الرابع عشر) باسم "ديفانادا رامايانا"، و هو يعرف أيضاً بـ رامايانا لرانغاناتا و يذكر كذلك نصان لخران من بين نصوص رامايانا الكثيرة بلغة تيلغو و هما بيرفاموتارا - رامايانا لتيكاما (القرن الثالث عشر) و بهاسكرا رامايانا لبهاسكارا (القرن الرابع عشر) غير أن أكثر نصوص رامايانا بلغة تيلغو شعبية

رحله رامايانا غرب اسيا و اوروبا وسبه القارة الهندية

هو مولانا رامايانا القصة الشاعرة مولانا ماسلوب فاتي خلاب مريخ من النثر و الشعر وقد كتب هذا النص لرامايانا بلغة تتميز بالسهولة و الحانية و تتمتع به عامة الناس و كذلك رجال الفكر و البحث على حد سواء. و قد عاشت الشاعرة المؤلفة لهذا النص إما في القرن الثالث عشر او في القرن الخامس عشر

إن لول نص لرامايانا عرف باللغة المالايالامية هو المعروف بـ"راما كاريتاما" لمؤلفه "راما" من القرن الرابع عشر و هذا النص لرامايانا المؤلف بلغة قديمة فخمة يحكي القصة الوحيدة للمعركة بين راما و راهان و قد وضع معاصره ايس بيلاسان مؤلفا تحت عنوان "راما كاتاهاناتو" معركة رئيسية مماثلة غير أن جميع النصوص المالايالامية لرامايانا قد تضاعفت شعبيتها بعد ظهور "امحياتمارا هاينا" الذي ألهمه "ايلوتاكشان" (من القرن السادس عشر) إذ فاقها جميعا لما امتاز به من شعر رائع و وصف مؤثر لعاطفة التنسك و يتلى "امحياتمارا رامايانا" كجزء من الطقوس الدينية في معظم العوائل الهندوسية في كيرالا بمختلف الممارسات الميمونة و يوجد هناك لناس كثيرون مثقفون و لميوس يستطيعون تلاوة هذا النص لرامايانا عن ظهر قلبهم

إن أقدم نص من نصوص رامايانا الشمالية هو رامايانا الاسامي لامهافا كاندالي الذي ينتمي إلى القرن الرابع عشر و هو يعرف عادة بكاندالي رامايانا و إن رامايانا الاسامي المتوفر الآن هو في الواقع عمل مشترك لثلاثة شعراء. فقد كتب مادهافا كاندالي من ايوهايا كاندا إلى يوهيا كاندا، و أصاف سايكارا ميفاء معلم فيسافا الكبير. من القرن السادس عشر، اوترا كاندا، بينما كتب تلحيده "مادهافا ميفاء" "بالا كاندا" و قد وضع هؤلاء الكتاب الثلاثة أيضا مؤلفات مستقلة، في كل من الشعر و الدراما حول مختلف لحدث لسطورة راما و ألف

كلفت لحر استا كبادالى (من القرن السادس عشر) أيضا رامايانا بصيغتين مختصرتين إلى جانب مسرحية تدور حول فكرة رامايانا

إن رامايانا أو راما بامكالي لكريتيماسا (القرن الرابع عشر) أكثرصوص رامايانا السبعالية شعبية فيقرؤه الجميع - من العالحين المقراء إلى الأغبياء والمتقنين وقد سهبت الشعبية التي يتمتع بها كريتيفاسا تعبيرات جذرية في لغات رامايانا الذي وضعه و ذلك مطاوعةً للتعبيرات المتغيرة لمختلف المترلات والمناطق، إلى حد أنه أصبح من المستحيل الآن استعادة القراءة الأصلية للمترناسره لكريتيماسا وهذا النص لرامايانا السفالى قد تم تحويله كلياً بحيث يتلاءم مع ثقافة شمال من عهد القرون الوسطى

و النص السبعالى الآخر لرامايانا الذي يستحق أن يذكر بصفة خاصة هو "شاندراواتي رامايانا" وهذا النص الموجز للناقص لرامايانا كانت قد وضمتها امرأة شاعرة تسمى شاندراواتي من القرن السادس عشر وكانت شاندراواتي الإبنة الوحيدة لسانشى داس الذي كان برهما من سكان قرية صغيرة تسمى باتوارى بمدينة حيميسنغ الواقعة الآن في بهفلايش وكان داسى داس معروفها حيداً في عصره بكتابة الأغاني حول الإلهة ماناسا وكانت بنته امرأة موهوبة قرضت لشعرا كثيرة اصافه إلى نظمها لرامايانا مايحاز وبالرغم من أن شاندراواتي تمجد راما بوصفه "افاتارا" (تجسيد إله في شكل انسان) إلا أنها تمتنقد راما لقيامه بنفى سيفا التي كانت قد أصبحت ضحية مؤامرة مبرتها كاكوا اخت راما من زوجة أبيه وكان فيميش شاندرا سين قد اكتشف هذا النص لرامايانا، و نشره أولا في "نوربا مانبا عيتيكا" للمجلد الثاني رقم ٢ (جامعة كلكتا)

رحلة رامايانا، عرب آسيا و أوروبا و شبه القارة الهندية

و قد ظهر أخيرا نص هنغلي لخر لرامايانا غير معروف بآسيا و يسمى جاغاترامى رامايانا، و لعله حاعاترام و ابنه راما براسادا اللدان كانا من سكان قرية صغيرة تسمى "بهولوى" بمدينة نايكيرا من ميفال الغربية و كانا قد لهذا هذا النص لرامايانا في أواخر القرن الثامن عشر و ينقسم جاغاترا في رامايانا إلى شمالية كتب مع كتاب مريد فيه بهن يونها كانا و أوترا كانا و يبدو أن الغرض من كتابة هذا النص لرامايانا كان الدعوة للتسك و العبادة وفقا لميشافيه المدرسة البنغالية

و يحتل راما كاريانا- ماناسا للشاعر التقى "تولا سيداسا" مكان الصدارة بين سائر نصوص رامايانا الاقليمية و عاش تولا سيداسا و كتب في القرن السادس عشر و كان لشهر مفسر و شارح لحركة التعدد و التسك و يتمتع مؤلفه راما كاريانا - ماناسا المصنوع بقالب شعري اودى ريان شعبية بين الناس من مختلف طبقات الشعب، لا تصاهاها شعبية هي الابد العالمي و للهد الشمالية كلها مشربة بمحوى ماناسا مصدر الفكر و الإلهام و قد تسبب هذا المتر العذ في نشوء كثير من أشكال الفن كالصور الزيتية المصغرة التي وجدت في المخطوطات و هو ايضا يستخدم كمتن أساسى للاداء التمثيلى الشعبى لرامايانا (مسرحية تعرض في موكب) الذي يحب جموعا عميرة من الجماهير في جميع أنحاء شمال الهند حتى اليوم

و من المعتقد أن رامايانا لكامدار لسبق تأليف حول أسطورة راما بالغة التاميلية و ذكر بعض الباحثون التاميليين أن عهد هذا المؤلف (كامدارامايانا) يرجع إلى القرن التاسع بينما يرى معظم المؤرخين أنه ينتمى إلى القرن الثاني عشر و يلاحظ أن رامايانا لكامدار الذي يحتوى على ستة كتب من كتاب بالا (مالاكابادا) إلى كتاب يونها (يونها كانا) يقتدى رامايانا لعالميكى على العموم

غير أنه يُصعّر تأليعه عناصر من حانا كيهارانا لكومارا داس و تقاليد لخرى محلية و قد ألف كامبارا مايا بانشعر و استخدمت فيه اللغة التاميلية السانحة من القرون الوسطى و بحث هذا التأليف على التحلى بالقيم الخلقية السامية و الاهتمام بالتنسك.

و قد ترجمت مصوص اقليمية كثيرة لراماينا إلى اللغات الأخرى و على سبيل المثال فقد ترجم كامبارا مايا إلى اللغات الانجليزية و للندية و السنسكريتية و سائر لغات الهند الجنوبية كما ترجم راما كاريانا ماياسا لتولا سيداسا إلى اللغات العرسية و الانجليزية و البنغالية و السنسكريتية و إلى كثير من اللغات الهندية الأخرى و قد اصطلح وقف بهوفانا فاس، بلكناو بمشروع حاصر مبشر جميع النصوص الإقليمية لراماينا بالخط الديوناغري مع الترجمة الهندية

هذه هي قصة رحلة رامايانا، على مرّ العصور و الأزمان، في مختلف أنحاء للعالم و ليست هي الصورة الكاملة، و لا بوجه من الوجوه، و إنما هي محاولة، بذلت في هذا المقال، لرسم صورة كعافية لهذه الرحلة الممتعة للخلابة

تعريب: عميد الزمان القاسمي الكيرانوى



الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الألف الألف

بقلم د. - جلال السعيد الحفناوي
قسم اللغات الشرقية - كلية الآداب
جامعة القاهرة - مصر

مقدمة

احتل أدب الرحلة مكانة بارزة عند المسلمين فانتحت الشعوب الإسلامية لبها وفهرا في هذا الفن بالعربية و الفارسية و الأربية و التركية و غيرها من اللغات الإسلامية، و الحقيقة أن المسلمين قد توقفوا على غيرهم في هذا الفن النبوي و هذا ما شهد به كبار المستشرقين أمثال بوزي و أماري و كرلتشوفسكي و ولیم راييت و دي جويي فقد كان للرحالة المسلمون مشعلا لهداية العالم و تزويد البشرية بالمعلومات القيمة عن البلاد التي وظلواها خاصة في العصور الوسطى و على رأسهم ابن جبير الأندلسي و ابن بطوطة و ابن فضلان لقد كانت رحلة المسلمين في أوائل العصر الإسلامي تقدر بخطوات سريعة رغبة في ارتياد المجهول و تقصي الحقيقة و طلب العلم و المعرفة من مواطنها الأصلية

ثم تفرع من أدب الرحلات فرع ولید نشأ في حضن الحضارة الإسلامية و هو الرحلات الحجازية أو الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية و سرعان ما انتقد عوده و تكويت ملامحه و تاصلت أصوله و قواعده و ظهر فيه عند وفير من هذه الرحلات يصعب على المرء أن يحصيها عددا، لأن أهم نواحي الرحلة و أعظمها نشأما عند المسلمين تانية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام و زيارة

قهر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سجل العاهلون من هؤلاء الحجاج مشاهداتهم وارتساماتهم ولحاسيسهم وكذا الطرق والدروب التي مروا بها وسلكوها والأحداث التي صادفوها في مصانع عرفت بكتب الرحلة وليس من شك في أن مدونات شاهد الرؤيا اصدق قبلاً وأقوى تأثيراً ممن سمع أو قرأ وكان الحاج يجني من رحلته إلى الحجاز فضلاً عن ثأنية العريضة، فوائد حمة، منها الالتقاء بمعظم علماء وفقهاء العالم الإسلامي، ومنها المجاورة وقد كتب هذه الرحلات أبناء ولراء وفقهاء وملوك ومحدثين وساء

وقد احتلت شبه الجزيرة العربية نصف عامّة ومكة والمدينة والحدار بصمة خاصة مكانة سامية في الأدب الأردّي عند مسلمي شبه القارة الهندية الباكستانية الذين كتبوا رحلاتهم باللغة الأردية عبروا فيها عن مشاعرهم الحارّة نحو هذه النقاا المقدسة واهتموا بذكر التفاصيل الدقيقة عن تاريخ شبه الجزيرة العربية وكذلك العادات والتقاليد والجواب السياسية والاجتماعية والجغرافية والروحية وظهر في الأدب الأردّي فرع أدبي خاص بالرحلة إلى الحرمين الشريفين يسمى "أدب الرحلات الحارّة"

وتعتبر كتابات الرحالة الهنود عن شبه الجزيرة العربية مصدراً هاماً من المصادر التاريخية وحادة علمية رصينة يمكن أن تساعدنا في التعرف على كثير من الجواب الهامة في تاريخ شبه الجزيرة العربية لأن هذه المنطقة الحيوية من العالم تمثل نقطة جذب هامة للأسويين بصمة عامّة ومسلمي شبه القارة الهندية بصمة خاصة ولقد كانت زيارة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة من العوامل الهامة في الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردّي في القرنين التاسع عشر والعشرين وتعدت هذه الرحلات حتى تعدت حادة وثانين رحلة لم يترك فيها الرحالة في الهند وباكستان معلومات إلا ونبوها في رحلاتهم وقد ظهرت دراسات عديدة في الأدب الإسلامية أكدت

الرحلات الى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني

على افراد اللغة الأربية بهذا الكم الهائل من الرحلات الى شبه الجزيرة العربية و هذه الرحلات تحتاج إلى هيئة علمية كاملة لدراستها و تحليل مصمونها

و سوف اتناول في بحثي هذه الرحلات و مساهمة مسلمي الهند و باكستان في هذا المجال من الباحية التاريخية منذ البدايات الأولى لهذا العر الانسي و حتى العصر للحديث، و سوف أبدأ بأقدم هذه الرحلات مثل "رحلة الصديق إلى بيت الله العتيق ثم رحلة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (١١٨٨هـ) و شاه ولي الله الدهلوي "فيوص الحرميين" (١١٤٤هـ) و من الرحلات الهامة التي سوف أتناولها - رحلة عرفان علي سمرنامه حجار - (الهند ١٨٩٥م) و زاد عريب محمد عمر علي حار (الهند ١٨٨٨م) و نصير لحمد ناصر (روداد سمر حجار اباكستان ١٨٨٨م) و رحلة عبد الماجد دريا نادى سمر حجار (الهند ١٩٣٦م) سمر أرض قران للموبدي (باكستان ١٩٧٧م) و حافظ لدهياوي جمال حرميين (باكستان ١٩٨٣م) و أسعد جيلاني مشاهدات حرميين (باكستان ١٩٨٤م) و لخبراً رحلة اشفاق بقوي رياض كى سير (اى برهة في الرياض) لاهور (باكستان ١٩٧٨م) و غيرها

و سوف اذكر في بحثي على وصف الرحلة سواء كانت برية أو بحرية و دقة المعلومات التي نكرها أبناء الأربية و وصف مخاطر الرحلة و مساحلات ابعلاء و الوصف الحقيق لمكة و للمدينة و سوف أفصل القول في رحلة سلطان حهاى سيجم لشبه الجزيرة العربية في ١٣٣٢هـ - ١٩٢٠م و كذلك رحلة مولانا الماجد دريا بادي الهندي، و في نهاية بحثي سوف اذكر من ليوجرافيا للرحلات الى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني

الرحلة - و اسبابها

و السمر كلمة عربية و معناها في المعانح للسياحة و الترحال و الرحيل و الرحلة لمويأ من يرحل رحلا و رحيلاً و ترحلاً ذهب و رحله من ملده لحرجه منها و ارتحل القوم انتقلوا و الراحلة العاقلة الصالحة لأن تركب و الرحلى

مركب الطبعير أصغر من القتب و الرحل أيضا ما يستصحبه المسافرين من الأوعية حممه رحال و الرحلة الجهة التي يقصدها المسافر، يقال حكة رحلتنا، و هو عالم رحلة أي يرحل إليه. (٣)

لكل هذه التفسيرات جميعاً كانت رحلة المسلمين في لوائح العصر الإسلامي و إذا كانت الحواش العادية للحضارة الإسلامية، أخذت منذ البداية تحطو خطى وتيرة متربة، إلا أنها بالنسبة للرحلة و الترحال و الرحالة كانت تقفز بخطوات واسعة في ارتقاء المجهول و تقصى الحقيقة و طلب العلم و المعرفة من مواطنها الأصلية (٤)

و من كتابة الرحلة - مثل الأدب - ينطوي على للتجارب و المشاهدات الشخصية لكاتب الرحلة في صياغة مؤثرة سلسة و لهذا فإن الرحلة من هذا الجانب العمي قريبة جداً من الأدب على الرغم من الاختلاف في وسيلة التبليغ

و للسمر و الرحلة أهمية كبيرة من الناحية الدينية، فبعد أن خرج سيدنا آدم عليه السلام من الجنة و نزل على الأرض كان سمره هذا أول خطوة نحو تطور الجنس البشري و قد ورد في القرآن قوله تعالى "سيروا في الأرض"، و على هذا فالسمر في الأرض يقوم به الإنسان تمييزاً للأمر الإلهي و السفر وسيلة للظفر و يوجد في القرآن نماذج عديدة لرحلات و سفر الأسياء الكرام مثل سيدنا نوح و موسى و يوسف و سيعدا إبراهيم الذي لختار السمر البري في الصحراء و من بيت الله و الذي صار في النهاية مركزاً للهدى و الهداية و صار هذا المكان المقدس أهم سفر روحاني يقوم به الإنسان حتى الآن و منذ مئات السنين كما تعتبر هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم من مكة إلى المدينة نوعاً من السفر و لهذا فإن السمر و الرحلة إلى أنحاء الأرض و رؤية أحوال الناس و التمتع بمناظر الطبيعة من الموضوعات التي لها اهتمام عظيم من الجانب الإسلامي. (٥)

الرحلات الرشيقة الجزيرة العربية في الأدب العربي

و يرى مولانا محمد رابع البدوي " أن كتب الرحلات تحتوي على أهداف عديدة ولهذا نجد التنوع في موضوعاتها و أساليبها و لكثر لقسام هذا النوع هو كتب للرحلة إلى الحج التي تحمل مزايا مختلفة و نجيرة هائلة من النثر و الشعر على السواء (٦)

و أدب للرحلة هو ذلك التأليف النثري المطول الذي يتحدث الأديب فيه عن رحلة تجشم مشاقها، و مر خلالها بحد و قري و عبر حدالا و أودية و صحارى، و واحة لحداثا و لقي مفاحات و عراب لا يعرفها هي بيته، و منثم يهتم الأديب فيها بالمواقع و المشاهدات يهتم بالعلاقات البشرية، و العادات و التقاليد التي يراها في رحلته، فيرصد ذلك كله الوصف و الوحدانية في المواقع، و المدينة في أسلوب العرض و من المعروف أن للرحلة مكانة كبيرة في حياة العرب منذ العصر الجاهلي، فالعرب البدو يعيشون في رحلة دائمة وراء الماء و الكلاء، و العرب الحضر في - عالييتهم - أصحاب تحارة تخب بهم القوافل إلى الأسواق المنتشرة في الحيرة العربة و توعل بعضها - كقوافل قريش - إلى اليمن حيويا و القسطنطينية شمالا في رحلتي الشتاء و الصيف

و فتح الإسلام أبوابا جديدة لرحلات ليس هي طبيعتها سلبيات رحلة البدوي و رحلة للتجارة و حص عليها رحلات يحد فيها الأديب مثيرات وحدانية غنية و مواقع قوية للإبداع هذه للرحلات هي رحلة الحج، و الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، و تردد أشواقهم إليه بزيادة المسافة التي تمصلهم عن موقعة، فيتجهزون له و يرحلون في قوافل تعمر السهول و القعاز، و قد تركب البحار و تنعصر للأهوال، و ترتبط هذه الرحلة بالمشاعر الإيمانية العظيمة، و يكون المسافر فيها مهيدا لاستقبال الأحداث التي تصادف و التفاعل معها بعواطف متوقدة (٧)

لذلك كان الحج - كما يقول الدكتور حسير محمد ههيم من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من فج عميق و على كل صامر إلى الرحلة و الانتقال (٨)

و من العوامل الدينية التي ساعدت على الارتحال في فجر الإسلام، هو جمع الحديث من أفواه الرواة و طبعي أن تكون الرحلة من أهم الوسائل لطلب العلم في لوانل العصر الإسلامي، فقد كانت الكتب مادرة، و كانت الدراسة العلمية تقوم مقام المراحح و المعلومات اليوم و فضلاً عن ذلك، فقد تعددت مراكز الثقافة في بيار الإسلام فكان رجال العلم ينتقلون من إقليم إلى آخر يدرسون على مشاهير الأساتذة و يلتقون بأعلام العقهاء و المحدثين و العميين و كذا الاطباء و الملاسمة و الرياضيين (٩)

و أهم الأسباب و الدوافع التي مهدت للرحلة و الرحالة الطريق لارتداد العالم، هو اتساع رقعة الدولة الإسلامية التي امتدت من الصين شرقاً و حتى المحيط الاطلسي غرباً فلقد عى المسلمون عناية خاصة ببلاد التي حصمت لهم و أصبحت حراً من دولتهم، فنبشوا لها الدواوين و عبدوا إليها الطرق و نظموا لها البريد (١٠)

و اذا درسنا كتب الرحلة الى شبه الجزيرة العربية من الناحية الفنية نجدها قائمة على كتابة المذكرات و الخواطر اليومية في قسم كبير منها، و القسم الآخر يستعمل كتابة الرسائل بشكل أساسي و جوهري و بمصر كتب الرحلة الى الحج يتم جمع موادها و ترتيبها أثناء الرحلة و هذا الفصل حيث يكون العمر و القلب و الروح في حالة سمو روحي و يقظة فكرية حيث أن كتابة هذه التجربة الروحية بعد العودة من الحج يعقدها عنصر الشوق و الحب الحار الذي لا يتأتى إلا بتأثير المكان

و إذا سطرنا الى تأليف كتب الرحلة الى شبه الجزيرة العربية في الأدب العربي من الناحية الجغرافية و المكانية نجد أنها في باكستان اعز من الهند، و من ناحية الموضوع نجد أن كتب الرحلة الى شبه الجزيرة العربية لو الرحلات الحجارية الأولى تشبه إلى حد كبير من ناحية الشكل و الموضوع أسلوب كتابة دليل الحج و الحاج حيث يصح مؤلفوها بص أعيانهم كيميعة التفتب على

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الألب الأندلسي

المشاكل و الصعوبات التي قابلوها لكر يحسوا الآخرين الوقوع فيها، و النوع الآخر من كتب الرحلة إلى شبه الجزيرة العربية يتناول لحدث السمر و هناك الحج ينبغي أن يظهر فيها التأثير بالمشاهدات و زيادة الأماكن المقدسة و تكتب بحما التحرية و عقيدة الحب (١١)

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الألب العربي

تعد زيارة الحرمين الشريفين ركنا هاما من أركان الإسلام الحقة و يحلم المسلم طوال حياته بأداء هذا الركن المبارك و عندما يكمل هذا العرص و بعد أن يزور مكة المكرمة و المدينة المنورة يشعر بسعادة الارتباط المباشر مع الرسول الكريم و الخير الحق و المركز الأول للنبي الإسلامي و يكون قد وصل عقيدته فالرحلة الحارة ليست مجرد سفر أرضي فحسب بل هي رحلة تتم بدافع من الحب و التعلق القلبي العميق بالإسلام و رسوله صلى الله عليه و سلم إضافة إلى المشاعر الروحية المتدفقة، فالديار المقدسة هي منتهى لمن المسلم و أحد البدايات الأولى لوصف لحدث الحج إلى الحرمين الشريفين في الألب العربي في كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "لأبي عبد الله المقدسي" و "المسالك و الممالك" لأبي القاسم محمد بن خوصر البغدادي و الذي كتبه بناء على نصيحة من الاصطخري

و تعتبر رحلة ابن جبير الأندلسي من أهم الرحلات العربية إلى شبه الجزيرة العربية و أقدمها طراً، و قد تعدت رحلات ابن جبير ثلاثاً من الأندلس إلى المشرق و حج في كل واحدة منها، فصل عن غرناطة أول ساعة من يوم الخميس، لثمان خلون من شوال سنة ٥٧٨هـ و وصف الرحلة المشهورة، و لما شاع الخبر المبهج بفتح بيت المقدس، فوى عزمه على أعمال الرحلة الثانية، فتحرك إليها من غرناطة سنة ٥٨٥هـ ثم لب إلى غرناطة سنة ٥٨٧هـ و سكن غرناطة ثم مالطة ثم سمته ثم فاس منقطعا إلى أسماع الحديث و التصوف و تربية ما عنده، ثم رحل الثالثة من سمته بعد موت زوجته أم و لم

المجدد بنت الوزير ابن جعفر الوقيشي، وكان كلماً بها حملاً معظم وحده عليها
فوصل مكة وجاور بها طويلاً، ثم بيت المقدس، ثم تحول إلى مصر
والإسكندرية فأقام يحدث ويؤخذ عنه إلى أن التحق بربه (١٢)

وتعد رحلة ابن جبير إلى الحجاز والحرمة الشريفين من أقدم الرحلات
العربية وقد سافر ابن جبير للحج في ظروف صعبة ولكنها انثرت فوائد له
يقول لسان الدين ابن الخطيب عند الحديث عن لخلق ابن جبير، وكان أديباً
مارعاً، شاعراً مجيداً، سياً فاضلاً، بريهة الهمة، سري النفس، كريم الأخلاق،
أميق الطريقة في الخط ومحاسنه صحة وذكره شهير ورحلته بسيحه
وحمدا طارت كل مطار، رحمه الله (١٣)

وتحتل رحلة ابن بطوطة للحج أهمية كبيرة نير كتب الرحلة إلى الحج
الأولية والقيمة فقد كان ابن بطوطة رحالة بالمطرفة حاب أحاء الأرض حيث
قصر من عمره ثمانية وعشرين عاماً في الترحال وحج إلى بيت الله ثلاث
مرات عاثر في الرحلة الأولى منها مدينة طنجة سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٦م وبعد تانية
الحج إتجه إلى العراق وإيران وبلاد الأماضول ثم عاد إلى الحجاز وحج للمرة
الثانية وبقى محاوراً في مكة مدة سنتين

وبعد ذلك توالى الرحلات الحجازية سواء كانت من المشرق العربي أم من
المغرب العربي ومن أهم هذه الرحلات رحلات للمعاربة الذين أولعوا شوقاً بزيارة
الأماكر المقدسة هي مكة والمدينة وسافر الواحد منهم أكثر من مرة للحج و
ذكر منهم رحلة المبري (٨٦هـ) ورحلة ابن سميذ المغربي (٦٨٥هـ) التي
سمها "السمحة المسكية في الرحلة المكية" ثم رحلة ابن رشيد السني
(٧١١هـ) ورحلة عبد المجيد بن علي الريادي الفارسي (١٣٠٩هـ) والتي سماها
"بلوع المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام" ثم رحلة ابن جعفر محمد بن إدريس
الكقامي (١٣٤٥هـ) التي سماها "الرحلة السامية للإسكندرية ومصر
والحجاز والبلاد الشامية" ورحلة ابن محمد الهشتوكي التي سماها "هداية

الملك المعلم إلى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام" ورحلة
عبد السلام الدرعي المعاصري ورحلة ابن مليح (٢٢م) حيث كتب رحلة حجازية
سمها "أسس الساري و السارب من أقطار المفارب إلى منتهى الأعمال و العارب
سيد الأعاجم و الأعارب"، وغيرها

ثم توالى الرحلات الحجازية في العصر الحديث و بعد أن المشرق العربي
قد نهض و تعمق في هذا الفن الأسبق يذكر منذ عدة أمثلة فقط على سبيل
المثال لا الحصر "للحقيقة و العذار في رحلة الشام و مصر و الحجاز" لعبد
المنعم الدابلسي، و "الرحلة الذهبية في الأقطار الحجازية" لأحمد بن علي
الشنكلي و "الحلية الحقيقية في الرحلة الحجازية" لمصطفى كمال الدين
صبيحي و "التحفة الذهبية في الأخبار الحجازية" لمحمد بن علي عرعار
للحمي و "الموائد السنية في الرحلة الحجازية" لمحمد بن أحمد المطي
الملكي، "الرحلة المكية" لعلي بن يحيى الكيلاني، "الرحلة الأنثوية إلى الأصقاع
الحجازية و الشامية" لمحمد كرد علي، "مراة الحرمين" لإبراهيم رفعت
"الرحلة الحجازية" للمتأوى، و "الارتسامات لللطاف في خاطر الحاج إلى القدس
مطاف" لشكيب لرسلا، "في منزل الوحي" لمحمد حسين هيكل،
"رحلة الحجاز" للعازمي و غيرها، هذا إلى جانب الرحلات الحجازية المنظومة
و أهمها ما نظمه أمير الشعراء أحمد شوقي إلى عرفات الله و طالما ظلت
أفئدة المسلمين تهيموا إلى الأماكن المقدسة فسوف يخرج العديد من الرحلات
إلى شبه الجزيرة العربية التي تعبر عن الشوق الكبير إلى الأماكن المقدسة
و سوف تستمر أقلام الكتاب في تبويب مشاهداتهم و مطباعاتهم عن هذه الرحلة
حتى قيام الساعة

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني

تعد الرحلة إلى البحار فرعاً حقيقياً من أدب الرحلات، فالحج سفر
روحاني و هي ليست مجرد رحلة إلى أرض يطنونها فحسب بل هو سفر يحده

عاطفة الشوق إلى رسول الله و أرض القرا و سر هدفه القرب من الله و بديه الكريم، و الرحلات للحجارية هي الابد الابد حزة هام من ابد الرحلات و قد كتبت هذه الرحلات باعداد هائلة من الصعب على المرء ان يحصيها عددا

تعد رحلة الشيخ عبد الحق محدث الدهلوي إلى شبه الجزيرة العربية المسموطة باسم "حب القلوب الى ديار المحبوب" اقدم الرحلات التي انطلقت من شبه القارة الهندية إلى شبه الجزيرة العربية و كتبها باللغة الفارسية ثم قام محمد شمع مراد لبادي بترجمتها الى العربية باسم "ديار حبيب" و قد مال الشيخ عبد الحق شرف زيارة هذه الاراضي المقدسة و زيارة بيت الله في عام ١٥٨٩هـ

و تأتي بعد ذلك رحلة شاه ولي الله الدهلوي إلى شبه الجزيرة العربية و المسموطة باسم "فيوض الحرمين" عام ١٧٢٨م و تعد وثيقة هامة لعلماء مكة و المدينة في ذلك العصر ثم قام مولوي رفيع الدين مراد لبادي برحلة إلى شبه الجزيرة العربية سماها "سوانح الحرمين"، و تعد ذات أهمية بالغة من الناحية الانسية و كتبها باللغة الفارسية و تعد من اقدم الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الهند و قام سليم احمد فريدي امروهي بترجمتها إلى العربية باسم "سمرنامة حصار" و نشرها في مجلة "المراقا" في لكنؤ في مايو و يونيو ١٩٦١م و توجد نسخة من هذه الرحلة في مكتبة رامبور في الهند و صنعت تحت اسم "اداب الحرمين" بينما يسميها نواب صديق حسن خان بـ "حالات الحرمين" و قد سافر مولوي رفيع الدين إلى شبه الجزيرة العربية ليحصل على شهادة بالإحارة في علم الحديث عام ١٧٨٧م و عاد ١٧٨٩م و تعد رحلته "سوانح الحرمين" ذات أهمية تاريخية و جغرافية و حصارية

ثم قام نواب مصطفى خان شيعته برحلة إلى شبه الجزيرة العربية و هي معروفة باسم "ترغيب المسالك إلى احسن العمالك" و تحمل أهمية عظيمة من الناحية العربية فقد كان شاعرا فعلا و لعبا قد سافر الى بيت الله في هارس

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب العربي

١٨٢٩م و عاد إلى الهند في فبراير ١٨٤١م و قد دون ملاحظاته على البحر و الأماكن التي رآها في شبه الجزيرة العربية بطريقة المنكرات اليومية (١٤)

و تأتى بعد ذلك رحلة جاحي محمد منصب علي خان إلى شبه الجزيرة العربية و هي "ماه مغرب" و المعروفة بـ "كعبه بما" عام ١٨٧١م و يعد الدكتور منظور إلهي ممتاز هذه الرحلة أول رحلة باللغة الأردية تحتوي على معلومات هامة عن كيميائية السفر إلى شبه الجزيرة العربية بحيث يمكن للرحالة الذين سافروا بعده أن يستفيدوا من هذه الرحلة و مع أن المعلومات التي قدمها سطحية إلا إنها معلومات أساسية حيث تحدث بالتفصيل عن العملات الحادية المستعملة في كل من الهند و عدن و الجزيرة العربية في ذلك الوقت و المياه الصالحة للشرب

و قام محمد عمر علي خان برحلة إلى شبه الجزيرة العربية في عام ١٨٨٨م و هي المعروفة باسم "زاد عريب" و هي رحلة مفصلة للأماكن المقدسة في مكة و المدينة و جدة (١٥)

و حتى العصر المعولي لم تكن هناك رحلات حجازية، و كانت أول رحلة إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني هي (رحلة الصديق إلى بيت الله المتيق) و كتبها الأمير صديق حسن خان بهوبالي عام ١٣٦٨هـ و مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ظهر سيل من الرحلات الأردنية لشبه الجزيرة العربية و الحرمين الشريفين

و كانت رحلة جاحي منصب علي خان للحج "ماه مغرب" (قمر المغرب) و المعروفة بـ "حج بما" و التي كتبها عام ١٨٧١م من الرحلات الحديثة بالحكرها حيث كتب فيها رحلته بكثرة ما فيها من محاسن و مساوئ و صعوبات و مشاكل بصديق و دون تكلف، و يمكن للذين سافروا بعده أن يستفيدوا منها استعادة كاملة، و مع أن المعلومات التي ذكرها سطحية إلا إنها أساسية

و هامة عن المناطق التي زارها في شبه الجزيرة العربية - مكة و المدينة و جدة و محد و غيرها و النقد الذي يمكن ان يقدم إلى هذه الرحلة هي ان الوصف و الحيات فيها بكلحات حافة بعيدة عن الاحاسيس و المشاعر

و تأتي بعده رحلة "راد غريب" لمحمد عمر علي خاں التي كتبها عام ١٨٨م و قدم فيها لحداث تاريخية و جغرافية هامة لمنطقة الحجاز، و لان هذه الرحلات تعد من اولئل الرحلات من شبه القارة الهندية إلى شبه الجزيرة العربية فقد كانت تستقر إلى التأثير و المشاعر ثم تأتي بعد ذلك رحلة وريز حسين بريلوي "وكيل العربا" و دور فيها خلاصة تجربة رحلته إلى شبه الجزيرة العربية و تناول موضوع الحج من مختلف حواشيه العادية و الروحية فكان بحق مرشدا للحجاج الذين جاؤوا من بعده (١٦)

و هي هذه الحقبة الاولى رحل الرحالة الهنود إلى شبه الجزيرة العربية و دوسوا رحلاتهم عنها و بصفته خاصة عن الحرمین الشريفین و ذلك باللغة الأرمية و كان أهم أسباب هذا التحول هو ان اللغة الأرمية في ذلك العصر قد تصورت و بالت حكاية باررة مقارنة باللغة العارسية التي تجاهلها الإنجليز و قرروا تشجيع اللغة الأرمية كلغة رسمية - بدلا منها رغم ان الخواص و العوام كانوا يهتمون العارسية، و السبب التالي لقلة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الألب الأرمي في هذه الفترة هو ان كثيرا من الرحالة الذين زاروا شبه الجزيرة العربية لئذاك لم تكن لديهم المقدرة و لا البراعة الكاملة لبيان هذه الرحلة و تدوينها فكانت كلماتهم عاجزة عن وصف مشاعرهم تجاه هذه الأراضي المقدسة "ماذا رأى" و "ماذا وحد" فوجدنا قلة قليلة من الرحالة هم اللذين دوسوا رحلته و مشاهدتهم عن شبه الجزيرة العربية و خاصة مكة و المدينة و جدة و على هذا لم تتجاوز الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الألب الأرمي في ذلك العصر عن مائتي رحلة. (١٧)

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني

و بعد هذه الرحلات الأولية التي لم تكرر وصلت إلى مرحلة البضج الفني، تبدأ المرحلة الثانية من الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية و التي تتسم بالبضج و المعلومات الهامة عن شبه الجزيرة العربية و كانت هذه المرحلة متيحة للصحة الإسلامية في الهند حيث ظهر بين مسلمي الهند حركات و اتجاهات تعتبر أن الإسلام هو الروح الأصلية للحياة متيحة للحركات العلمية و المصنعة الفكرية التي تزعمها السيد أحمد خاں و هي تلك الحقبة تصاعفت الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية و البول الإسلامية الأخرى و تعلق قلب الرحالة اليهود بالرحلة إلى شبه الجزيرة العربية و زيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة و المدينة المنورة و ذلك بحب عميق و عقيدة راسخة و هذا في مجمله كل له تأثير عميق في تطور من الرحلة إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني و ظهرت رحلات هامة و قيمة و مؤثرة دلت إحساس عميق بمشاهدات الرحالة في شبه الجزيرة العربية و راد عدد الرحلات إليها عن مائة رحلة حيث تسابق الرحالة في السمر إلى هذه البلاد المقدسة و تدوين رحلاتهم و الطرق التي سلكوها و المشاكل التي واجهتهم و لهذا فإن هذه الرحلات مليئة بالمعلومات الهامة عن تاريخ و جغرافية شبه الجزيرة العربية في تلك الحقبة و من الرحلات الحاضرة بالذكر هنا رحلة كل من الياس برمي و رحيم محش و محمد حبيب الرحمان و عناية الله مشرقى و عبد الصمد صارم و القاضي محمد و عبد الحميد خاں و مصطفى علي و القاضي محمد سليمان خاں و غيرهم

و مما يؤخذ على كتب الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي أن هذه الرحلات كتبت في المقام الأول لإرشاد الحجاج و الزائرين لثبأ لقائهم في مكة المكرمة و المدينة المنورة حيث قام عدد كبير من الرحالة المعظام من شبه القارة الهندية الباكستانية بالرحلة إلى شبه

الجزيرة العربية و دوما رحلاتهم قصارت قطعاً أدبية مادرة في الأدب الأردني تتميز هذه الرحلات بأنها تحتوي على معلومات علمية جافة في لغة جادة تفتقر إلى الإحساس الأدبي (١٨)

و في القرن الرابع عشر الهجري للعشرين الميلادي حدث تطور نوعي وكمي في الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني حيث اهتم الأدباء والمصلحون والمفكرين بالرحلة إلى شبه الجزيرة العربية ولهذا لم تكن رحلاتهم مجرد سفر لو رحلة في الحدود الجغرافية فحسب بل ركزوا جل اهتمامهم على التاريخ الماضي لتلك الفترة الزمنية وقاربوا الماضي بحاضرهم واحتوت رحلاتهم لشبه الجزيرة العربية على تحليل و وصف دقيق لما شاهده و اهتموا بالجوانب السياسية و الحصارية و الاجتماعية في شبه الجزيرة العربية و من أهم الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في تلك العصر "سفرنامه حجاز" لسعيد السريوط رحمانسي و "ريارت حرمين" لسيد حسين و "سفرنامه حجاز" لربيع الدين مراد لنادي و "لرص حرم تك" لحكيم شكيل أحمد شمس، و "سفر حجاز" لسارق عنوي و "سفرنامه حجاز" لظفر أحمد عثمان و "سمر حرمين شريمين" لخار بهادر الحاج عبد الرحيم و "سمرنامه حرمين شريمين" لحكيم حمى الدين، و "سمرنامه حجاز" لخطيب قلندر بادشاه، و "سمر حجاز" لعبد الواحد دريا بادي و "ابن كهر سي بيت الله تك" لمولانا ابو الحسن علي المدوي في الهمد و "سفرنامه حجاز" لسيد أمين حسين و "سفر حجاز" لسراج الدين أحمد و "سفر حجاز" لمولانا غلام رسول مهر و "زيارة الحرمين" لعاشق إلهي

و أهم ما يميز كتب الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة هو الاهتمام بتفاصيل مناسك الحج و الأحكام الخاصة به و وصف الأماكن المقدسة و الاستمالة بالصور الفوتوغرافية لبيان هذه الأماكن و معلومات تفصيلية عن الطرق و وسائل السفر و بيان السمة الواجبة مع كل مكان

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الحب الأبدى

والأدعية الخاصة به و كان الرحالة يكتبون للرحلة على طريقة السيرة الذاتية و كانوا يتبعون من الناحية الفنية أسلوب المذكرات اليومية و لهذا كان القارى لهذه الرحلات يقرأها بهم و شوق لما تحويها من معلومات قيمة و مستمعة عن شبه الجزيرة العربية و على هذا فإن هذه الرحلات تعد إضافة هامة في تاريخ الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية و من أهم الرحلات في تلك الفترة "شب حاي كه من بوم" لشورش كاشميري، "لبيك" مختار مفتي "روداد سمر حجار" دكتور بصير أحمد ناصر، "أرض تما" علام الثقلي بقوى، "سمر دامه" محمد طميل، "بهر سوى حرم" صادق قريشي، و "حديث دل" لعبد الله ملك حيث نجد أن هؤلاء الرحالة الهنود و الباكستانيين كان لديهم في تلك الفترة احساس بقيق بالتاريخ و الجغرافيا و صارت الرحلات الحجازية جزءا هاما من التاريخ الإسلامي (١٩)

لقد ركزت الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث على النواحي الروحية و وصف التجربة الشعرية العربية لهؤلاء الرحالة في هذا السمر للمقدس و تطورت الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية من الناحية المية و قام بهذه الرحلات العلماء و المشايخ و الأدباء و الشعراء و كتاب القصة و الرواية و النثر و المؤرخين و المصلحين و حيث طرفة هائلة في أساليب اللغة الأربية التي كتب بها هذه الرحلات مثل رحلة "رهماس سمر" للدكتور محمد بوار فاروقى ١٩٩٤م و "ميدل سمات" حافظ لنهياموى ١٩٧٤م و كذلك رحلة اشفاق نقوى "رياض كس سير" أى (نزهة في الرياض) تبحث فيها عن تاريخ إنشاء مدينة الرياض و فصل القول في طرقها و منابيحها و عادات أهلها و تعد وثيقة أدبية هامة للرياض حيث قام بوصف بقيق للقصور الملكية و تحدث عن مؤسسها الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله يقول اشفاق نقوى واصفا شوارع الرياض و مطاعمها "عدنا من زيارة القصور الملكية و بالقرب منها يلتقي شارع الناصرية مع شارع الوشم يبدو على الجانب الأيمن شارع كبير و من خصائص

هذا الشارع إنه يفصل محلات بيع عصير الفولكه الطازجة و الشاورما و خبز رقيق يقولون عليه اسم "سمولس" حيث يقومون بوضع شرائح اللحم الرقيق (الشاورما) بين طياته مع إضافة الطماطم و السلاط ثم يغمونها بورق فلنخر و يسلمونها لك هذا نظير ريال واحد!! (٢)

و من الملاحية المكامية فقد كتبت كتب رحلات إلى شبه الجزيرة العربية في باكستان أكثر من الهند.

و مترك الرحلات الحقيقية الآن لمرى هذه الظاهرة العريضة في الأدب الأردى لرحلة خيالية قام بها في الخيال لو تخيلها الشاعر الكبير محمد إقبال، فبرغم أن إقبال كان يتغنى دائماً بالحريرة العربية حيث لا يخلو ديوان من دولوبه إلا أنشار إليها سواء كانت هذه الإشارة مباشرة أو غير مباشرة أي رمزية إلا أنه لم يزر الجزيرة العربية في الواقع و لهذا يتخيل له قام بهذه الرحلة و يتحدث عن كل خطواتها في خياله فيتغنى بجمال الصحراء و يصف القوافل و السوق و يتصحح ذلك جلياً في ديوانه "أرطاف حجار" أي عبية الحجار و يوجه إقبال حديثه إلى أهل للحريرة العربية تحت عنوان "يا ابن الصحراء" فيقول

حير عبط النور على الصحراء في الأسفار

غرد طائر على غصن النخيل

أقلع خيمتك و أرحل يا ابن الصحراء

فلا حياة دون تنوق الرحيل

جمل لله العرب لعلاء للقوافل و امتحنهم بفقرهم

لو أن فقر الفقراء ذو حمية

فمن الممكن أن يقلب الدنيا رأسا على عقب (٣)

ثم يقول- اكتست صحراء العرب بفصل هذا النبي الأمي حلة لينة

و لتنت زهرة بالنة

ل عطفة الحرية شات في ظل هذا النى

و ترعرعت و نمت في حجره

و هكذا كان يوم هذا العالم المعاصر مدينا لأمسه (٢٢)

لقد تحدث الشاعر محمد إقبال في رحلته الخيالية هذه إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم بما شاء قلبه وحب و إخلاصه و وفاءه و تحدث إليه عن نفسه و عن عصره و عن أمته و عن محتلمه و قد فاصت في هذا الحديث قريحة الشاعر، و امجرت المعانى و الحقائق التي كان الشاعر ينالها و بسعد محمد إقبال بالمثل بين يدي الرسول فيصلى و يسلم عليه بما يمتح الله به عليه، و ينتهر المرصة، فيحدثه عن نفسه، و بلاده، و لعترة التي يعيش فيها و عن لمة يقول "لقد توجهت إلى المدينة رغم شيب و كبر سني، أغنى و أشد الأبيات في سرور و حنين و لا عجب فإن الطائر يطير في الصحراء طول بهاره فلذا أهر المهار و لقبيل الليل رفرف بجناحيه و قصد و كره لياوى إليه و يسيت فيه" بدأ محمد إقبال سفره، و هو شيخ مريض و سارت به الناقة بين مكة و المدينة سراً حثيثاً، و قد قال لها "رويك يا حبيبتي فإن راكك لا غب و مريض، و كبير للس فمشت في مشوة و طرب و لم تنال كان الصحراء حرير تحت لرجلها" (٢٣) و يختم إقبال قصيدته بأبيات بوجهها إلى المرحوم الملك عبد العزيز ابن سعود بإعتباره ملك الحجاز في عهد يقول "أضرب خيمتك حيث شئت في الصحراء و لتكن خيمتك قائمة على عهدك و إطبائك و لا تنسى أن استعارة الإطباب من الأجانب حرام" (٢٤)

قراءة في رحلة سلطان جهان بيجم لثبه الجزيرة العربية عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م

قامت سلطان جهان بيجم أميرة إمارة بهونال في الهند برحلة إلى شبه الجزيرة العربية و أرض الحجاز و الحرمين الشريفين و لمت كتاباً شيقاً

عن هذه الرحلة و عن الصعاب و الخطوب التي كان الحاج يمر بها منذ قرن من الزمان حيث كان يسافر المسافر و قلبه يخفق من المخاطر المحدقة به و في هذا عبءة للحجاج الذين يسافرون للحج هذه الأيام بيسر و سهولة و بيان لكم الهائل من التحسينات التي قامت بها الأسرة السعودية للملكة منذ الملك عبد العزيز مؤسس المملكة و باني الدولة الحديثة و حتى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود و هي طمرة هائلة من حيث الكم و الكيف و لا تحطأها عين إلى جانب الأمن و الأمان الذي يشعر بهما من يزور شبه الجزيرة العربية و قد تولت الأميرة سلطان حها بنجم إمارة بهمال في ١٦ يونيو ١٩٩١م و هي إمارة اسلامية في الهند كانت تحكم بموافقة حكومة الهند المركزية من قبل الإنجليز الذين كانوا يحكمون الهند في ذلك الوقت و قد تولت الأميرة سلطان حها بنجم الحكم خلفاً لوالدتها الأميرة شاهجهار بنجم تقول في كتابها "حומר إقبال" كنت لتحرق شوقاً للحج و لزيارة روضة الرسول صلى الله عليه و سلم" (٢٥)

و طلبت الأميرة سلطان حها بنجم الإذن من الحكومة الإنجليزية للسمر للحج و طلبت منها مرافق للسمر معها إلى صنع و جدة و المدينة المنورة و مكة المكرمة و لن يتم استثناءها من إجراءات الحجر الصحي الطويلة حيث كانت تجري للمسافرين اليهود مرتين الأولى في ميناء المفارة و هو بومباي و الثاني في ميناء قانرا طبقاً لمعاهدة الأمم المتحدة الخاصة بالصحة و كذلك طلبت من الحكومة التركية التي كانت تحكم الحجاز آنذاك أن تسمح لها باصطحاب حرس و جنود مسلحين معها و لكن الباب العالي لم يسمح بذلك و وعنها بحراستها بحجوده

و بالمعل فإن قبل سمر الأميرة عيت الحكومة الإنجليزية الميجور ر. س. ميكورات موظف شئون الصحة الهندية ليرافقها في سمرها للحج و أخبرتها الحكومة التركية أنها تستطيع أن تصطحب الحرس الخاص بها

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الألب الأري

ولكن عليهم أن يتركوا الأسلحة في السفينة و على الأميرة أن تكتب للحكومة التركية خطاً تذكر فيه أن شرطتها تدخل بدون أسلحة و أنهم كلهم مسلمون

فكتبت الأميرة رسالة إلى الميحرر المسئول عن حراستها من قبل الحكومة التركية "أنا لطمأنك أن جنودي غير مسلحين إلا بعض مسؤولي الإمارة الكبار يحملون أسلحة خفيفة و هي ضرورية لهم لأنها حلية الرجال" (٣٦)

و بالنسبة للحجر الصحي فقد تم توقيع الكشف الطبي على الأميرة في بهوبال بدلاً من بومباي و بور سعيد بدلاً من قاهران

و استأجرت الأميرة باخرة كبيرة و كان معها ثلاثمائة مسافر و أربعين فرساً و قامت الأميرة بعد أن تمت هذه المراحل بمراسلة بعض الشخصيات المهمة في الحجاز حتى يسهلوا إجراءات السفر و الإقامة حتى لا تتعب و أرسلت لهم الأميرة الهدايا مع رسلها الذين لوفقتهم قبل سفرها و هم المولوى ذو المقار أحمد النقوى و المولوى أعظم حسين و أحمد شكرى أفندى و كانوا موظفين بالإمارة فأرسلتهم إلى السادة التي ذكرهم

١ - السيد شريف عون الرفيق باشا أمير مكة، و كانت له علاقات ممتازة مع إمارة بهوبال منذ عهد الأميرة اسكندر جهان بيجم

٢ - السيد دولتو أحمد راتب باشا حاكم الحجاز، و كان قبل تعيينه حاكماً رار بهوبال و استمرت علاقته بالإمارة

٣ - السيد عثمان باشا شيخ الحرم المكي

٤ - السيد حسن مظفر شاه حاكم المدينة المنورة

و كانت الأميرة قد كتبت إليهم الرسائل و أرسلت التحف و الهدايا لكل من أمير مكة و حاكمها و شيخ الحرم المكي و حاكم المدينة المنورة

وتحركات الباخرة "الكبر" التي استأجرتها الأميرة من بومباي في يوم الجمعة ٢ أكتوبر ١٩٢٣م و رست الباخرة في ميناء عدن في الساعة الحادية عشر ليلاً في الصباح من نوفمبر ١٩٢٣م فسلم قبطان السفينة مرقية من السيد ديوي القنصل جدة بخبره فيها بأن تصل باخرة سمو الأميرة سلطان جهاً إلى جدة مباشرة ولا تتوقف في قاهران

و في ١٢ نوفمبر ١٩٢٣م رست الباخرة بميناء بورسعيد الحجر الصحي وأعفت سلطات الميناء الأميرة من هذه الإجراءات، وحسب البرنامج المقرر أرسلت الأميرة خمسين شخصاً تحت رئاسة الحافظ عبد الرحمن إلى مكة المكرمة و أودعوا خمسة آلاف روبية معدنية أمانة لدى القنصلية البريطانية

و كانت سمو الأميرة تريد التوجه أولاً إلى المدينة المنورة و من ثم إلى مكة المكرمة و متى على حلول رمضان المبارك يومان فقط فلما حضر القنصل و مانه لسيارة سموها لخبرتهما أنها تريد أن تقصى معظم رمضان بالمدينة المنورة و لذلك أريد أن يصل إلى جدة بسرعة فأخبرها القنصل أن السيد شريف أحمد بن منصور وجه إليك الدعوة لكي تحصرى إلى مكة المكرمة أولاً و أرسل لها محملاً لركوبها و أربعة لحراستها و لكن الأميرة قالت أنها أرادت الذهاب إلى المدينة المنورة أولاً حسب برنامجها و ردت المحمل و احتفظت بالحراس

و حضر إليها بعض العسكريين و السيد على يمين القائم بأعمال المحاكم بجدة و المسئول الطبي على السفينة للسلام عليها و أخبروها أن السلطان الممظم مهتم بها و بحراستها و أمر بإرسال مدفعين و سبعمائة جندي تركي معها

و في اليوم التالي ركب أحمد لغدي و سليمان لغا باخرتها مع خمس وعشرين مسئولاً و مائة و أربعة وتسعين جندياً و الأشراف الأربعة المرسلين من قبل السيد شريف مكة مع خمسة عشر شخصاً

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني

و عادت الباخرة ميناء جدة يوم الجمعة ٢٩ شعبان ١٣٢٢هـ الموافق ٢
نوفمبر ١٩٠٣م وبعد أربع وعشرين ساعة كاملة رست الناحرة في ينبع و اصطف
المسؤولون الأتراك لما رأوا الناحرة و جمعوا العساكر و قدموا إليها السلام
الرسمي على الحياء و أطلقت المدفعية ٢١ طلقة و كان على رأس المستقبلين
لها مصطفى لفتي القام بأعمال ينبع و اجتمع كثير من أهل ينبع لاستقبالها
و كان أول يوم من رمضان فلم تصم و كانت مسافرة فجار عليها الإفطار

ثم استلجرت الأميرة بيتا قرب الساحل ستحامة روية فاقامت فيه
و ارسل لها مصطفى فرحت باشا مياه المدينة المنورة و رحابها و تمرها (٣٧)

الطريق إلى المدينة المنورة

و في السابع من رمضان المبارك غادرت قافلة الأميرة إلى المدينة
المنورة في الساعة الثانية عشرة ظهراً على الإبل فقد استلجرت هابتا إبل
و حصر الجنود من جدة معها، و اصم إليهم بعض الجنود من هنا أيضاً و كان
عدد الجنود الأتراك أربعمائة إلى جانب المدفعية

ثم وصلت الأميرة إلى محصلي في الساعة الرابعة فاقامت بها و كانت
صائمة و كانت محصلي تنع على حل شاهق و كل ماءها أحمر

و في اليوم الثامن عادت قافلة الأميرة في الساعة السابعة صباحاً إلى
منز سميد و كانت الأرض سهلة يسهل المشي عليها و لم تكن أرضاً حليّة ذات
حجارة صلبة مثل محصلي.

و في هذا المكان حدث أن ذهب ابنها الأمير عبد الله خان مع خيله
للرحلة فلقبه في الطريق ثلاثة بدو و بعد التحية قدموا إليه خبزاً و بصلاً و حباً
فقبل الأمير منهم ذلك مشكوراً و كان من عادة العرب له إذا لم يستحب أحد
لدعوتهم يعتبرون ذلك مهانة لهم، فقبل منهم شيئاً، قال البدو لثناء الطعام "الله
لطيف بعباده" فقرأ الأمير "يزرق من يشاء و هو القوى العزيز" فسألوه هل أنت
حافظ قال نعم فلما هم بالرحوع قدموا إليه هدية من تمر

و عادت الأميرة بئر سعيد في ٩ من رمضان و كان الطريق حبلأ و عراً ملتويأ و مررنا بحديقة التمر المثمرة عند العصر و كان بها بئرا حلوا و توقفت القافلة عند المطرب في "عين الحمراء" و كانت لرسأ سهلة صغيرة حولها الجمال و كانت بها حدائق التمر و مسحد قديم و نهر صغير و كان عند السكان قليلا و كانت الأميرة تريد أن تقيم بها ليوم واحد لأن لرسها كانت خضراء و هواءها معتدل و لكن حدث أن سمعوا طلقات البنادق في الساعة الثامنة و أرسل شيخ البندو رسالة إلى مرافقي الأميرة السيد شريف أحمد بن منصور و السيد أبو حود المحدي يقول فيها " أن كنتم من قبيلة كلب على خان فأعلموا أنهم وعدوا بإعطاء خمس مائة روبية بعد مرورهم من هنا سالمين و لكنهم بعد رجوعهم أخلعوا الوعد فادفعوا هذا المبلغ و أكنوا للوعد لإعطائه مستقبلا و ان كنتم من قبيلة أخرى فأرسلوا صلأ مناسباً و إلا فنحن متقيمون في مصر حديقة و لا نترك قافلتكم تمر بدون قتال" فاستشارت الأميرة مرافقيها و قرروا أن يغادروا "عين الحمراء" دون الإقامة فيها و هي العاشر من رمضان المبارك عادت القافلة في الساعة السابعة صباحا من عين الحمراء في طريقها إلى بئر عباس و هي الطريق وصلت قافلتها إلى "خيف" و كانت قرية بها المزارل ذات الأذوار المختلفة و كانت سوقاً كبيرة للشعير

و وصلت القافلة إلى بئر عباس عند المطرب و لقامت بميدان رحلي واسع و كانت بها قلعة قرب البر العميقة و بها ثكنة للجيش التركي و عنده خمسون جنديأ و كانت الأميرة تريد الإقامة بالقلعة و لكن الجيش أشار عليها بالإقامة خارجها في الميدان لأن البندو إذا بزلوا و حاصروا للقلعة و أغلق للباب فستكون مشكلة و قبلت الأميرة هذا الراي المناسب و لقامت في الميدان

و عادت القافلة في صباح ١١ رمضان من بئر عباس إلى المدينة

المبورة (٢٨)

الرحلات إلى شبة الجزيرة العربية في لآلب الأردى

استقبال الأميرة سلطان جهان في المدينة المنورة

و علم الأمير عبيد الله خان عن طريق مسئول الجيش التركى أن بعض مسئولى الجيش و الجنود و المدفعية حصروا لاستقبال سموها منعب الأمير و المبحور كرىم بك و الكابتن محمد حسى خان للقاءهم و اصطف الجنود لاستقبالها

و فى قرية "بئر عروة" جاء للقاصى و نعمتى و غيرهم للقاء الأميرة فى حراسة مشددة و علمت الأميرة أن المكان كان قريباً من الروافص

و فى ١٣ رمضان ١٣٣١هـ الموافق ٢ ديسمبر ١٩١٢م جاء حتى شيخ الحرم للقاء الأميرة فى الثامنة صباحاً، و تم الحديث بينهما عن طريق المترحم السيد ياسين و قال أن شيخ الحرم فرح بمجيئك فشكرته الأميرة و قال حتى الشيخ أن شيخ الحرم يخبرك أن السيد شريف قرر أقامتك عند السيد صافى و هو معصوب عليه عند السلطان، فلا تقيمى عنده و لو أقمت هناك سوف اعترى عن الحصور معك فقالت الأميرة إسى صيف عليكما و قصدى زيارة المسجد النبوى فاقمى لولا فى بيت هذه لى السيد شريف و إن كان بعيداً من الحرم و أن كانت هناك مشقة فى الإتيان إليه سوف انتقل إلى بيتك الذى رتبته لى

و بعد لقاء الأميرة بحتى شيخ الحرم غير الركب أثوانه و وصعت الشالاب على الإبل و توجهوا إلى المدينة المنورة و كلهم شوق و كان الناس يأتون فى الطريق لاستقبال القافلة و الأتراك احتجموا حول القافلة و معهم الطبول و دخل الركب للمدينة المنورة و تمت مراسم الاستقبال عند باب العنبرية فى الساعة الحادية عشرة

و كان خارج الباب حاكم المدينة حسن مظفر باشا و مالك خراس الحرم الشريف و هما من أهم مستقبليها و اصطف الجنود و قدموا إليها التحبة و أطلقت المدفعية إحدى و عشرين طلقة و كانت القافلة تمتد لميل واحد

و الجيش الذي حصر للاستقبال كان فيه مسئولون كبار و ستة من المسئولين
الصفار و مائة و خمسون جندياً

و أقامت القافلة في "نثر درويش" بعد العشاء، و في ١٢ من رمضان
المبارك سنة ١٢٢٦هـ عادت تحت حراسة مشددة في الصباح الباكر و كان
الطريق لمرو و إن كانت تلال كثيرة في الطريق، و لما وصلت القافلة بنر علي
نثار المدينة المنورة صعد أهلها إلى الحبال لشدة الشوق و كان الحو رحانياً
و كانوا يرددون الصلاة و السلام على الرسول صلى الله عليه و سلم و يدل ذلك
على حقيقة مشاعرهم و كتبت الأميرة في مذكراتها عن لرحلة فقالت "كما
شم رائحة نكية في هذا الميدان تعطر أنفاسنا و لما تقبضت القافلة ظهرت نثار
المدينة المنورة بوضوح و أكثر اصحاب الركب ترجلوا لحترامها، و في الطريق
كانت تمر قرى صغيرة في بعضها مسجد مشيد و أقامت القافلة عند "نثر
عروة" في الساعة التاسعة ليلاً و كان هذا المكان يبعد عن المدينة بميلين، و
ذهب الأمير عميد الله خان إلى المسجد النبوي لتحيته في العاشرة ليلاً و دلت
الأميرة في خيمة نصبت خصيصاً لها و قابلت فيها مشايخ المدينة
و دخلت الأميرة المدينة و كان على باب المسجد النبوي عثمان باشا و شيخ
الحرم و قاضيه و معتمدا و غيرهم من المسئولين الكبار لاستقبالها، و سلمت
على الرسول صلى الله عليه و سلم من بعيد و موت لى تزور القبر الشريف في
وقت آخر ثم وصلت إلى بيت السيد صافي للقيام به.

و تقدم الأمير عميد الله خان بإيعاز من الأميرة بطلب إلى شيخ الحرم
للدخول هو و الأميرة إلى الروضة المقدسة، فأخبره شيخ الحرم أن دخول النساء
غير مكر و لكنك تقدر بشرط لباسك العباءة و العمامة البيضاء مع القلنسوة
التركية و كان ذلك لباس للدخول بالروضة المطهرة و في ١٥ من رمضان المبارك
دخل الأمير عميد الله خان و الميرزا كريم بك و الكابتن محمد حسن خان في

لترحلت إلى شبة الجزيرة العربية في الأدب الأردني

الروضة النبوية و قرعوا الفاتحة و لوقدوا الشموع و هدم لهم حدام الروضة
الأشياء التي تعتقد فيها البركة و ماء الورد الذي يغسل به القبر الشريف

و لما كان بيت السيد صافي بعيداً عن الحرم و كان هدف الأميرة بالمدينة
للمنورة هو حصارها إلى الحرم الشريف فانتقلت إلى بيت آخر قرب الباب
للمحدي في ١٥ رمضان المبارك فأخذت تحصر معظم الأوقات في المسجد
النبوي و قد رتب لها شيخ الحرم أن تكون بممرها عندما تحضر بعد العشاء
فكانت تحضر كل يوم بعد العشاء و عندما حصرت للمرة الأولى استقبلها على
الباب شيخ الحرم و القاضي و المفتي، و قد وجهت للأميرة الدعوة لحضور
الحامد التي لقام لها وجوه المدينة المنورة و على رأسهم على راهر البترى
و السيد صافي و شيخ الحرم

و طلب الأمير مصر الله خان ولي عهد الإمارة من لمة الأميرة أن تشتري
له خيولاً عربية أصلية فاشتريت له الأميرة اثني عشر من الحيل المحلية من
الشيخ عبد العزيز بن رشيد المحدي

الطريق إلى مكة المكرمة

كانت الأميرة تنوي الذهاب إلى مكة المكرمة من نفس الطريق التي
جاءت منه و لكن الأخبار وصلتها بأن البدو يريدون الوقوف في وجه قافلتها
فحثها شيخ الحرم أن تسافر إلى مكة المكرمة عن طريق البر مع القافلة
الشامية، و لا يكون خطر البدو، فقبلت مشورته

و طلبت من القنصل البريطاني أن يبرق إلى حصره السلطان المعظم
بأنها وصلت إلى المدينة المنورة بخير في رعاية العسكر السلطانية و استقبلها
شيخ الحرم و محافظ باشا استقبالاً حافلاً فاشكرهم على ذلك و لكن لخطر البدو
في الطريق لريد الذهاب إلى مكة المكرمة مع القافلة الشامية في الحراسة
الحكومية

وفي ٦ ديسمبر ١٩٢٢م رد المفضل لمرطاني مستر جنوي على الأميره بان
 سفير الإمبراطور أنور د السان لني لمسطططينيه اترو لى السلطان المعظم
 بوصولك بحبر لى المعينه المنوره و ان السلطان المعظم اترو لى محافظ
 المحمل الشريف اسند عند لرحمن ناسا و مسئول المعافله لسانيه باصطحاب
 سمو الاميره لى مكه المكرمه فى حرس مسنده

وفى بنا الانسعد للسمر لى مكه المكرمه انهن سهر رمضان المبارك
 وحل العيد و صلى لعاصي الناس صلاه العيد فى لسانه و حصرها الامرا
 و الرجال لحر همن للأميره و لم يحصر الاميره و النسوة لصلاه للا حكام
 وبعد لصلاه حصر لى الاميره كل من المعني لحنم و المعني لسانه
 و سنج الحرم مر همن للمرحم اسند ناسن للما ها و مناركها بالعيد و همن
 لعمني لسانه همنه كالعاده همنه المنبح لنوي و همن لهم لالحوي
 و السار و المعوه و همن لأمير عمن لله حار و حمند لله حار لى بيت سنج
 لحرم و همن لهما السار و المعوه و لعصر البركى و حار ب روحنا سنج الحرم و
 لحاكم و منابها للماها فى بينها

و همن الاميره عن طريق حاكم المعينه اسند حسن مطمر ناسا بوزع
 كمي وبنه على لحنود و الصابط الابرار

وفى تلك لانا عمن الاميره محمد حماد مطوها لحناح مهنال هحا ها
 سحن حار لحمل رساله من سريف مكه سمن له همن ان همن مطوها و كان
 اسمه نا لحنود همنه الاميره على نالنى روبه حوها من عصب سريف مكه

و عمنما سمر ن سمنر الاميره مع المعافله لسانه هكرب فى مرنم
 السمر و همنه لابل و علمب بها د لم يحصل علمها سمنه هسكنو هسكله
 و لاسكر لسمر مع المعافله لسانه هراسل حاكم المعينه بهذا لحنوص
 و مكلم مع سمن لحرم هاترو لسنج لى الامير عند لرحمن ناسا لمر المعافله

اترحلات إلى شبة الجزيرة العربية في الأندلس الأندلس

الشامية إلى يأتي بحسين حملاً تكون قيمة كل منهما حامة و حسين
رومية (٢٩)

وفي ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٢٢١هـ وصلت القافلة الشامية إلى المدينة
المبورة وكانت تأتي بكسوة الكعبة و كان يمال لها المحمل الشريف و كان يوضع
في صندوق كبير يحمل على جمل قوي الهيكل، و حمل لحر مرافق له عليه
الشارة الحكومية و يقال لها السبق و وصلت القافلة مع مرافقها إلى المدينة
و وصلوا إلى الحرم النبوي عند باب السلام في الحامية عشرة على حقات الطبول
و كان عند الباب مكان مرتفع لبيع الحمل عليه و لدخل الصندوق إلى المسجد
النبوي و بقى المحمل في المسجد النبوي بالمدينة طوال إقامة القافلة بها

و قبل مغادرة الأميرة المدينة المبورة أقام حاكمها حامية كبيرة لها و في
٢٧ من ذي القعدة ١٢٢١هـ الموافق ١٣ فبراير ١٩٠٤م لحرمات الأميرة و أصحابها
و لقوا السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم و خرجوا بعد العصر من
المدينة المبورة مع القافلة الشامية، و حرت من طريق "تبريز" ثم أقامت في
"بئر علي" و في يوم ٢٨ من ذي القعدة غادرت القافلة إلى مكة المكرمة و كانت
هناك مخاطر في طريق يسع و المدينة المبورة إلا أن الأمير عبد الرحمن باشا
محب بالوصول بها إلى مكة في لمار

و في ٦ من ذي الحجة الموافق ١٣ من فبراير ١٩٠٤م دخلت قافلة الأميرة
إلى مكة المكرمة و جاء حاكم الحجاز أحمد راتب باشا و شريف مكة عون
الرفيق باشا مع جماعة من الجنود الأتراك لاستقبالها، و قدم إليها السلام
العسكري و مظاهر التكريم الأخرى و اصطحبها إلى مقر إقامتها في بيت
الأستاذ أحمد لادو

و أرسلت إليها الأميرين إلى بيت حاكم الحجاز و أمير مكة للقاءهما،
و في أثناء إقامة الأميرة في مكة المكرمة رآها السيد شريف و عبد الرحمن

باشا حاكم بنشق و أحمد راتب باشا حاكم الحجار و الشيخ محمد صالح الشويبي و السيد علي باشا و باشا المصري مع روحاتهم (٣)

ثم ذهبت الاميرة إلى الحرم الشريف لطواف القُدوم و السعي لأداء مناسك الحج و ذهبت إلى عرفات في الثامن من ذي الحجة و حجت يوم التاسع من ذي الحجة ثم رحمت إلى مكة المكرمة في ١٢ من ذي الحجة بعد تأدية مناسك منبلة و منى.

و لم يقبل حاكم مكة لحره البيت التي أقامت فيها و قال لها: لن اخذ أي هلس كاحرة للبيت يكون عارا للسلطة العثمانية

و في ٢٢ من ذي الحجة الموافق ١ مارس ١٩٠٤م غادرت الاميرة و قافلتها مكة إلى حدة و رتب حاكم الحجار لحمد راتب باشا للاميرة الإقامة في بيت في "بحيرا" و كان مريحا تقول عند الاميرة "في الرجوع من مكة تملكها التعب و البصد و استرحنا في هذا البيت الذي لم يكن لقل بحال من الأحوال عن "صدر صبرل" أي قصر الاميرة في بهو مال" (٣٦)

و في ٢٣ من ذي الحجة الموافق ١١ من مارس ١٩٠٤م دخلت الاميرة جدة و كانت الباحرة "أكبر" راسية على الميناء في انتظارها فركبت الباخرة هي و ابناها و في ٢٥ من ذي الحجة الموافق ١٣ مارس ١٩٠٤م يوم الأحد بعد العصر غادرت الباخرة "أكبر" حدة و كان في وداع الاميرة القنصل البريطاني في حدة و نائب القنصل الدكتور محمد حسين و السيد جي بي ديوى و وصلت الباخرة إلى عدن في ١٧ من مارس ثم غادرتها إلى بومباي التي وصلت إليها في ٧ محرم ١٣٢٢هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٠٤م (٣٧)

رحلة مولانا عبد الماجد دريا بادي إلى الحجاز

الرحالة ولد مولانا عبد الماجد دريا بادي الهندي في قرية دريا ناد من أعمال لكهنو بالهند في ١٦ شعبان ١٢٠١هـ الموافق ١٦ مارس ١٨٨٢م و في الخامسة

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني

من عمره بدأ تعليمه الأولى على يد مولوي صاحب و بدأ حفظ القرآن و ختمه و هو في التاسعة من عمره و تعلم المارسية و الإنجليزىة و دخل كلية كيننج لكهنو و درس الفلسفة و في ١٩١٢م حصل على الليسانس و هو في الواحد و العشرين من عمره و كتب عدة كتب في الفلسفة و مقارنة الأديان و في عام ١٩٢٤م قام بإصدار جريدة لسبوعية "سج" أي الصق لكن بشر فيها أفكاره الإصلاحية في السياسة و الاجتماع و الدين و صدر العدد الأول منها في ١٩٢٥م و صار رئيساً للتحرير في أغسطس ١٩٢٥م (٢٣)

يقول عبد المجيد دريا بادي "و في عام ١٩٢٩م و عندما كان عمري سبع و ثلاثين سنة قصت بزيارة بيت لله ثم قصت بترجمة القرآن الكريم إلى الإنجليزية و تركت جريدة "سج" و قصت بالأعداد لإصدار جريدة أخرى و اقترحت لها اسم "صق" و صدر العدد الأول منها في مايو ١٩٣٥م" (٢٤)

و توفي مولانا عبد المجيد في نهاية ديسمبر عام ١٩٧٦م و صعدت روحه إلى السماء بعد فترة من المرض و كان مولانا عبد المجيد دريابادي أديبا فذا و شخصية لها حواش ثرية و متعددة فهو صاحب أسلوب مميز به في الأدب الأردني و صحفي بارع و له مقالات عديدة و صاحب نظرية نقدية و محسر للقرآن الكريم و رحالة من الطراز الأول و من أوائل الرحالة في شبه القارة الهندية الذين رحلوا إلى شبه الجزيرة العربية و دون رحلة علمية من أهم الرحلات في الأدب الأردني و هو علاوة على هذا فقيه و محدث و مفكر و رجل سياسة و له مؤلفات عديدة في الفلسفة و ترجم العديد من الكتب. (٢٥)

الرحلة إلى الحجاز

في عام ١٩٢٩م قام مولانا عبد المجيد دريابادي الهندي برحلة إلى شبه الجزيرة العربية لدى فيها فريضة الحج و رار الأماكن المقدسة في مكة المكرمة و المدينة المنورة و نشر رحلته الممتعة هذه لولا في محلته الأسبوعية

"صدق" على حلقات ثم طبعها في كتاب لاقى انتشاراً و قبولاً بين مسلمي الهند و باكستان و صدرت منه ثلاث طبعات

و قد عبر عبد الماجد بصدق في رحلته هذه عن انطباعاته عن الأماكن التي زارها في شبه الجزيرة العربية و بصفة خاصة حدة و المدينة المنورة و مكة المكرمة و حوت رحلته على معلومات هائلة في تاريخ و جغرافية شبه الجزيرة العربية كما أنها تعد قطعة لنية من روائع الأدب العالمي و مليئة بالمشاعر و العواطف المعاصرة إلى جانب المسائل الفقهية.

يقول في مقدمة رحلته "سمر حجاز" أي للرحلة إلى الحجاز أن التحليات الرباعية هي التي تتحلل حتى اليوم في الكعبة و أوار الرسالة في المدينة كما أن هوى الشوق في قلوب أفراد الأمة كما هو فمن ذا الذي يستطيع أن يمحو هذه التأثيرات و النقوش (٣٦)

و في بداية رحلته إلى شبه الجزيرة العربية يتناول عبد الماجد دريأبدي وسيلة السفر بالوصف و يلاحظ هنا نغته الصهيونية في ذكر الأحداث و الأوقات يقول "و هذه الباحرة هي "أكبر" التي لا تصارعها باخرة أخرى و قد تم تصميمها عام ١٩٢٤م و تعد في درجة متوسطة بين بواخر الشركة و ترس ٤٣ ٤ طن و قد استقلها أعضاء وفد جمعية العلماء و جمعية الخلافة في طريقهم إلى الحجاز عام ١٩٣٦م و في يوم الخميس ١٦ شوال الموافق ٢٨ مارس ١٩٣٦م في الحادية عشرة مساءً أفلعت الباخرة من ميناء بومباي، يا لله يا له من وقت بديع و يا لها من متعة حقة عندما تحركت الباخرة كأنها القيامة، كيف أصف حركة حلقات قلبي إن الشوق إلى زيارة بيت الله يجعل كل مؤمن و مؤمنة سكراناً بهذه المشقة و لا يعبا بأي مشقة لو تعد في سبيل هذا الهدف" (٣٧)

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الجانب الأري

و عند وصول عند الحاجد دريا نادى إلى جده يقول " وقد قامت حكومة الحجاز بتعيين مئات بل آلاف من المطوفين و المرشدين اليهود فما لم يصح الزائر القدامه على أرض شبه الجزيرة العربية حتى تصبح كل خطوة من خطواته رهبا لهؤلاء المطوفين او ناميين عنهم فالإقامة في مكة و ترتيب الطواف و السعى و غيرها من الأعمال الصغيرة و الكبيرة يقررها المطوف و هي جده يتم تعيين ممثل من قبل المطوف وحده بالمقاربة معى الهند لا تعد مدينة كبيرة فساكنها حوالي خمسة عشرة ألفا و لكن لها أهمية خاصة من الناحية الحضرانية و الأسواق مزدهرة و يوجد فيها جميع أنواع البضائع و تكاكين الطعام موحدة بكثرة و يمكن أن تجد فنادق ممتازة بعد بحث قليل و أسعارها في قبرة كل فرد كما يوجد بها مكاتب البريد و المستشفيات و غيرها " (٢٨)

و عندما وصل عند الحاجد دريانادى إلى مكة و بيت الله الحرام و وقعت عيناه على الكعبة يصف هذا المشهد المهيّب الذي يرى فيه بيت الله لأول مرة فيقول " و ظهر لنا المسجد للحرام بحوايطه الأربعة و قد تجاورها عدة أبواب من أبوابه حتى وصلنا إلى باب السلام و دخلنا منه حيث يعتقد انه أقصا أبواب بيت الله للدخول منه فما لم أن يدخل المرء إلى هذه الأرض الطاهرة و هذه البقعة من القور حيث الصلاة الواحدة فيها تعادل مائة ألف صلاة أو على الأقل ألف صلاة، دخلت إليه و عندما وقعت عيناى على ذلك المنبر المغطى بستارة سوداء لم يتسع لذلك الخيال من الأرض و حتى السماء و العرش و الكرسي فقلت بصوت عال "بهتنا" فالعين البشرية و البصيرة الإنسانية لا يتحملان حرارة الأنوار و التحليلات !! الله الله أي حس و جمال أي طلاوة و فتحة أي حانية و حلال الله لكبر أي بيت أماما العيون حيرى و هي تنتقل بين جناته اهدا البيت الذي قيل فيه " أن بيت الله كان أول بيت يذكر فيه اسمه " فهو أول بيت للعبادة على وجه الأرض لم يعمر في قرن أو قرنين و لم يبنى في العمر أو أربعة

الاف سنة فمن ذا الذي يستطيع ان يخبرنا في ذلك الوقت بتاريخ اول بيت للمعبدة في الدنيا و اي نسل انساني يحفظ لنا ذلك و هذا البيت القامه سيدنا آدم عليه فمن من نس ان يتذكر ذلك الوقت " (٣٩)

و عندما وصل عبد الواحد دريانادي المدينة المنورة لرؤيتها كان في عينه نور و في قلبه سرور فوصف ذلك بقوله "كم هو مبارك ذلك اليوم الاول من ذي القعدة ٧٤هـ الحادي و العشرين من أبريل ٢٩م ففي صباح هذا اليوم تحققت اكبر اماني حياتي لقد صار هذا اليوم شعاع الشمس و انا حاصر في بلاط سيدي و مولاي و شفيع الامة رسول الله " (٤)

و عندما ودع مولانا عبد الواحد دريا نادي المدينة ودعا بمواطني مدينة بالشج و لكمة لم يمقد حواسه يقول- "ان حالة وداع المدينة المنورة و لو لم تدخل في سوء الادب فان هذه الحالة تشبه تماماً حالة البنت التي تودع بيت امها فيكون الخمر شارباً و تعلو الشفاء آهات و العيون مليئة بالدموع و الوجه مغمم بالصغار و الحميع في الروضة حيث حصل الرسول يتسابقون بالدعاء و تبدلت حالة القلب من الخوف و الاضطراب إلى الطمأنينة و السكينة " (٥)

و شتان بين باخرة الخراب و باخرة العودة التي يصفها مولانا عبد الواحد دريا نادي بدقة مع ملاحظة اهتمامه بموضوع التفاعل و التفاعل يقول "كان من نصيبنا عند العودة ان نستقبل الباكسة "رحماني" فلو ان للعالمين من الحج يندون شئونهم بالرحمة و المرحمة و تكون أعمالهم مليئة بالرحمة فكيف لا يتعامل القلب باسم الباكسة "رحماني" وكيف لا يعتز ان اسم الباكسة "رحماني" هي من الرحمة و المرحمة و المصفرة و لو ان للركاب جميعاً كانوا رحماء فيما بينهم و دخلوا في زمرة الرحماء فان رحمة الله الرحمن الرحيم و كرمه ان تكون بعيدة عنهم " (٤٢)

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الكتب الأربعة

ببليوجرافيا للرحلات إلى شبه الجزيرة العربية التي قام بها رحلة من شبه القارة الهندية - الباكستانية في القرنين التاسع عشر و العشرين

الرحلات	الرحلات	دار النشر	مكان الطبوع	السنة
أبو حميد انور	من لندن جالكي وماني سي	ملك برامز	لندن بور	١٩٦٨
أبو الحسن علي بن موسى	سفر إلى وسط بين كيا ميكا	مكتبة تطوعات	بكره	١٩٧٢
أبو الحسن الموسوي	سفر إلى من القرار	اسلامك مطب كيشير	لاهور	١٩٧٠
أبو الفهر كاشاني	مطمن من مطن لك	ادار مطبوعات و مطبوعات	لاهور	١٩٧٠
أحمد حسين طنجي	سفر ثمة حجاز	كرنل بريس	مطلي	١٩٧٤
أحمد علي مراني	انور كس نعلان	كرنل بريس	مطلي	١٩٧٢
أحمد كياكي سيد	مطامعات جرمير	ترجمان القرار	لاهور	١٩٧٤
أخوند علي آريفي	سفر ثمة حجاز	جامعة لاهور	بكره	١٩٧٨
أفضل كياكي	بكره	ملك كراير	بكره	١٩٧٨
الطائف حسن آريفي	قائمة من كس جلي	لردو نايجست	لاهور	١٩٧٧
القياس باني	سفر لثمة الحجاز	مطبع اعظم جاني	حيدر اباد	١٩٧٥
امير احمد علي	سفر مطامعات	الفاخر بريس	لكنهو	١٩٧٢
انور بن علي	كر لحي من كندة مطرا لك	الحمدة لكمني	كر لحي	١٩٧٦
بكري رحمن	بكره بركار	مطلي بوسست احمد	لاهور	١٩٧٢
بشير حسين كراكي	سفر ثمة عراق، عرب و الهند	القبلي بريس	مطلي	١٩٧٨
جيهان جيل كشت	سفر ثمة جيهان جهان كشت	بوسست بريس	مطلي	١٩٧٩
حافظ احمد علي	جمال حرمين	كر لحي بورت تربت	كر لحي	١٩٧٢
حسن نظامي	سفر ثمة مصر و شاه و حجاز	مطري خولجه حسن نظامي	مطلي	١٩٧٢
حافظ الرحمن و خانبابوي	راي و شا	آريفي ايند كمياني	علي كره	١٩٧٧
حافظ الرحمن حافظ	سفر ثمة حجاز	مطبيب المطمطوع	مطلي	١٩٧٢
حميد الطمعة سودا	لاهور من ميار حبيب لك	الحجرا براتير	لاهور	١٩٧٢
حبيب انور شاه	سفر حجاز	مطبع حمراس	حمراس	١٩٧٧
داكر علي خان	حرمه الحاج	علي كره	كر لحي	١٩٧٦
ديودا جي	رهن نصيب	نصيب لكمني	لندن بور	١٩٧٢
سبحان الله كوي كوي	ميرا سفر حج	—————	كوي كوي	١٩٧٢
سلطان دلا	سفر ثمة حجاز	نور كمياني	لاهور	١٩٧٢
شمس كشميري	بكره من عرفت لك	جانب لكمني	بكره	١٩٧٩

۱۲۶۱	لاہور	مکتبہ جلی	شب جای گہ من ہوم	عروش کشفیری
۱۲۵۸	لاہور	دار الایم	بہر سونے حرم	صالح قریشی
۱۲۶۲	لاہور	—	نقش ایل کی تلاش	صلاح الدین محمود
۱۲۵۷	لاہور	انارہ ادب و تہذیب	نیار حبیب مین جلد روز	عبادت پیراوی
۱۲۵۵	لاہور	مطبع نولکھور	سرکشت حجاز	عبد الحلوم بیگ مرزا
۱۲۶۱	مٹلی	—	سفر حرمین الشریفین	عبد الرحیم نقشبندی
۱۲۵۹	لاہور	دارالافتاح	سفر حج و زیارت	عبد الصمد ہارم (مولانا)
۱۲۵۸	لاہور	ایکادہ ادب	سفر حجاز	عبد الکرم نیر
۱۲۵۷	لاہور	کونر بیلی کھنڈر	حدیث دل	عبد اللہ ملک
۱۲۶۱	لاہور	معارف پریس	سفر حجاز	عبد الحلوم مرزا آبادی
۱۲۶۱	کرچی	انجمن پنجاب	سہیل الرشید	عبد المجید صہبائی
۱۲۵۵	لاہور	مطبعہ نولکھور	سفر ثلثہ حجاز	عروش علی بیگ
۱۲۶۷	بہاول نگر	مکتبہ صافیہ	حجہ صلیبی	عزیز الرحمن
۱۲۶۰	کرچی	انجمن پریس	سفر ثلثہ حجاز	عبت قوی علوی
۱۲۵۲	راولپنڈی	حرمیت پبلشرز	مسافر حرم	غلام سرور
۱۲۵۶	لاہور	ایو ای	ارضی ثمتا	غلام قاضی نقوی
۱۲۵۵	لاہور	انارہ بیلی کھنڈر	سفر شوق	فرید پرنجہ
۱۲۵۶	جوہم	مکتبہ نسیم	نیار حبیب کی باتیں	فضل الدین
۱۲۶۱	مٹلی	مطبع یوسفی	رہہ الزائرین	انجم بیگ مرزا
۱۲۵۹	لاہور	—	سفر ثلثہ حرمین الشریفین	انجم حسین شہیدانہ کنتوری
۱۲۶۱	سیالکوٹ	اسلامک لٹریچر	ارضی مقدس	کنیز محمد بیگم
۱۲۵۹	کرچی	انجمن پریس کرچی	کاروان حجاز	ملیر القتوری
۱۲۵۵	لاہور	انارہ بیلی کھنڈر	حرمین میں دو سو روز	محمد السلام جومہری
۱۲۵۵	حیدر آباد	کتاب محل	سفر ثلثہ مکالمات مقدسہ	محمد جواد
۱۲۵۵	کرچی	مطبع لاوار جاری	رحلت المساکین	محمد حسین الہ آبادی
۱۲۵۸	کرچی	انارہ کتاب کھر	جلد بن حجاز میں	محمد زہیر
۱۲۵۹	کرچی	—	نیار عرب میں جلد ماہ	محمد مسعود عالم نقوی
۱۲۶۰	جوہر آباد	رائد لٹریچر	ایکادہ حجاز	محمد شریف راجہ

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الأدب الأردني

١٩٧٧	أمراسر	_____	سفر ثلثة حج	محمد طريف امراسري
١٩٧٢	لاهور	عبدی التتویری	سفر حج و حرمین	محمد شجاع ناموس
١٩٧١	بختاور	_____	سفر ثلثة حج و زیارت	محمد شجاع صابر
١٩٦٢	لاهور	نکوش - محمد طفیل سمر	سفر ثلثة	محمد طفیل
س - ن	لکھنؤ	کر خانہ امیر محمد	رحلت الصدیق	محمد صدیق خیر آبادی
١٩٦٤	لکھنؤ	_____	تسفر الطریف	محمد لطیف مچھلی شوری
١٩٦٢	لاهور	دار الکتب	حرم مبد و دل	محمد عارف
س - ن	حلا	بیر ولا	سفر ثلثة غوثیہ	محمد غوث قریشی
١٩٥٠	ممبئی	مطبع کھنر حد	زاد غریب	محمد عمر علی علی
١٩٥٥	_____	_____	سفر حج کی تگرات	محمد محسن احمد لکھکی
١٩٦٠	_____	_____	دستکش حرمین	محمد ظہیر قریشی
١٩٧٤	لاهور	مکتبہ محمدیہ	سفر ثلثة حجاز	محمود الحسن (فریح الوند)
١٩٧٧	کرلجی	انارہ علم مجلس	مشاہدات بلاد اسلامیہ	محمود عثمان جہر
١٩٥٠	کرلجی	مکتبہ چراغ رہ	دیار عرب میں جد ماہ	مسعود عالم النوری
_____	کرلجی	نولہال	بجوں کی لی سفر ثلثة	مسعود احمد برکاتی
١٩٠٩	انیمپلہ	گل جس	خلجہ حج	مصباح الدین احمد
١٩٢١	لاهور	مکتبہ رشیدیہ	سفر حرمین	مفتاح الدین ظفر
١٩٦٥	لاهور	الانھریز	لیک	ممتاز طفلی
١٩٦١	کھنر انولہ	فروغ لب لکھنوی	منزل	ممتاز اختر ظفر
١٩٢١	ممبئی	مطبع کھنر حد	ماہ مغرب	مصعب علی علی
١٩٦٠	لاهور	دین محمد ایاد سار	پاکستان میں دیار حرم ثلث	نسیم حجازی
س - ن	لاهور	فیروز سار	روحانہ سفر حجاز	نصیر احمد ناصر
١٩٥٠	کرلجی	انطخار لکھنوی	حرمہ دل	ہجیمہ نسیم
١٩٥٥	لکھنؤ	مطبع نولکھنور	وکیل الخریا	وزیر حسین بریلوی
١٩٥٥	_____	مطبع نظام نکل	سفر ثلثة عراق	(ہیکم) جمالون مرزا

الخاتمة -

١ - كانت الرحلة إلى شبه الجزيرة العربية وستظل أحد العصور الأدبية والإسلامية الخاصة والتي أوجدت لنفسها مساحة كبيرة و ظاهرة في الآداب الإسلامية وخاصة العربية والأرمية

٢ - صار مصطلح "الرحلات الحجازية" من المصطلحات المتعارف عليها في الآداب العالمية وخاصة الآداب الإسلامية وهو الآن من انبهي إسلامي أصيل - تفوق به المسلمون على غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية من حيث الكم والكيف وهذا ما شهد به كبار المستشرقين، الذين لكوا على أن المكانة البارزة التي نالها الحرمان الشريفان في الآداب الإسلامية

٣ - كانت رحلة نواب صديق حسن خان المعروفة بـ "رحلة الصديق إلى بيت الله العتيق" من أهم الرحلات الأرمية إلى شبه الجزيرة العربية ثم جات رحلة الشيخ عبد الحق المحدث الحلوي ٩٩٨هـ وشاه ولي الله الحلوي "فيوض الحرمين" عام ١١٤٤هـ

٤ - تصيرت الرحلات الأولى لشبه الجزيرة العربية حتى القرن التاسع في الأرمية بأنها جافة خالية من وصف المشاعر الإنسانية التي يشعر بها الحاج في هذا الموقف العريد وربما كانت مشاق الرحلة والأحوال التي كانت تحيط بها دفعت كتاب الرحلات الأولى إلى الاهتمام بوصف الطرق والمسالك والمعلومات التي يمكن أن تهدي الحاج وترشده إلى أداء هذه الفريضة المقدسة بدون تعب وتحمل للمشاق التي سبق و تحملها كاتب الرحلة إيماناً منه بواجبه على الحاج الذين يأتون من بعده وإنه - أي هذا الواجب هو واجب ديني سينال عليه الثواب - أيضاً و اهتم كاتب الرحلة في هذه المرحلة بالوصف الدقيق للمحصل

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في الألب الأردني

للكنية و المسجد الحرام و المسجد النبوي و لكنه وصف اصم يصلح بان يقيم به مهنتس معماري موفجا لو خريطة إذ هو يخلو من شعور الواصف و لحاسيسه و لهذا يمكن ان نقول ان نية الرحلات الحجازية في هذه الفترة اهتمت لكثري بالولحي العانية

٥ - ركزت الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في القرن العشرين على الجوانب الروحية من هذه الرحلة المقدسة و تميز أسلوبها بالرصانة و الحماس و اهتمت بالولحي المعقبة و الادعية الماثورة عن القدر و السنة و لم تعد مقصورة على بعض الكتاب معينهم بل اهتم بالكتابة في هذا المر، الانيب و السياسي و الفقيه و المعكر و القاص و الكتاب و تطور الرحلات فبدأ على أيديهم حتى صارت قطعة ادبية رائعة كذلك حدد فيها التاريخ و الجغرافيا و غيرها من المعلومات التي لم نجدها في الرحلات القديمة

٦ - تفوقت اللغة الأردنية على مثيلاتها من اللغات الإسلامية بمرارة الإنتاج الأدبي في الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية - رغم أنها لغة إسلامية وليدة و لا يعتمد عمرها خمسة قرون و قد كشفت هذه الدراسة على ان ما كتب في هذا المر باللغة الأردنية يعوق ما كتب في اللغة العربية و ان هناك رحلات مخطوطة لم يكشف عنها حتى اليوم

٧ - تعد كتابات الرحالة اليهود عن شبه الجزيرة العربية مصدرا هاما من المصادر التاريخية و مادة علمية يمكن ان تساعد في التعرف على كثير من الجوانب الهامة في تاريخ شبه الجزيرة العربية

٨ - الرحلات الأردنية إلى شبه الجزيرة العربية تحتاج الى هيئة علمية كاملة لدراستها و تحليل مضمونها و كشف اللغات عنها

٩ - اشارت الدراسة إلى أن الرحالة الهمود الذين زاروا شبه الجزيرة العربية كان منهم لعنى و الفقير و الأمير و الوزير و الرجل و المرأة

١٠ - اختلفت الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية من حيث الكم و الكيف و الشكل و المضمون باختلاف التجربة الشعرية لكاتب الرحلة و مدى عاطفته و عقيته

١١ - ظهرت الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية أول ما ظهرت في شبه القارة الهندية باللغة الفارسية التي كانت اللغة الرسمية في ذلك الوقت و شجعها الإنجليز في مقابل اللغة الأردية، لهذا تأخر ظهور الرحلات الأردية إلى شبه الجزيرة العربية حتى أواخر القرن التاسع عشر لكن سرعان ما تفوقت اللغة الأردية على مثيلاتها من اللغات الإسلامية الأخرى بوزارة الإنتاج الأدبي في هذا الفن

المصادر و المراجع

- ١ - احمد رمضان احمد الرحلة و الرحالة المسلمون- دار البيان العربي- جدة - ص ١٢
- ٢ - فيروز اللغات اردو جديد لاهور ١٩٩١ ٢٦٦
- ٣ - فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين مادة (رحل)
- ٤ - احمد رمضان احمد الرحلة و الرحالة المسلمون - ص ٧
- ٥ - انور ستهاد اردو ادب مير سفر نامه، مطبع بلوكتان اردو اكنيمى- لاهور ١٩٨٧ - ٤٩ - ٥٠
- ٦ - مولانا محمد رابع مدوي، كارولى ادب اسلامى (سفر نامه ادب اور قرآن میں) ص ٢١٧ (جلد نمبر ٢ و نمبر ٢ سبتمبر ١٩٩٦ ٤٢
- ٧ - عبد الباسط بدر، قراءة في ادب الرحلة مجلة الادب الإسلامى المجلد الأول العدد الثالث - محرم ١٤٢٥ هـ - ص ١٩

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية في النصف الأردی

- ۴ - حسین محمد الهمدانی: أدب الرحلات - عالم المعرفة ۱۹۸۹م.
- ۵ - رکی حسن: الرحلة المسلمون في العصور الوسطى ص ۷
- ۱ - أحمد رمضان أحمد المرجع السابق ص ۷ - ۸
- ۱۱ - محمد یاسین صدیقی: حج کی چند اہم سفرنامہ کارواں ادب ستمبر ۱۹۹۳ء ص ۴۱ لکھا، نور سدید حج ناموں کی روایت اور اردو حج نامہ نقوش - شماره ۱۳۷ - لاہور دسمبر ۱۹۸۸م - ۱۷
- ۱۲ - حسین ناصر: رحلة ابن جبیر - القاهرة (۱۹۵۵) ج ۱ - ۵
- ۱۳ - أحمد رمضان أحمد الرحلة و الرحلة المسلمون، ۳۳۹
- ۱۴ - نور سدید اردو ادب میں سفر نامہ ۴۶۵ - ۴۷ - ۴۷
- ۱۵ - المرجع السابق ۴۷ - ۵۷۲
- ۱۶ - نور سدید حج ناموں کی اور اردو حج نامہ ۶۸۲ - ۶۸۴
- ۱۷ - نور سدید المرجع السابق ۵۸۲
- ۱۸ - محمد یاسین مظہر صدیقی: حج کی چند اہم سفرنامہ کارواں ادب ستمبر ۱۹۹۱م ص ۹۱
- ۱۹ - نور سدید حج ناموں کی اور اردو حج نامہ ۷۳۲ - ۷۳۳
- ۲ - لغات نقوی، الرياض کی سیر لاہور ۱۹۷۶م ص ۱۱۵
- ۳ - سمیر عبد الحمید ابراہیم: اقبال و رمضان حجاز المكتبة الطمیه، لاہور ص ۳۸ - ۱۲۹
- ۲۱ - ابو الحسن النبوی: روائع اقبال، طبعة ندوة العلماء لکھنؤ، فہد الطبعة الخامسة ۱۹۹۱م.
- ۲۲ - المرجع السابق ص ۱۸۷ - ۱۹۰
- ۲۱ - المرجع السابق ص ۲
- ۲۱ - سلطان جہاں بیچہ: جوہر اقبال ص ۴۵ - ۴۳
- ۲ - سلطان جہاں بیچہ: رحلة الحج ص ۶۱

- ۶۷۔ سلطان جہاں بیچہ، رحلة الحج، ص ۶۵ - ۶۸
- ۶۸۔ سلطان جہاں بیچہ، رحلة الحج، ص ۶۸ - ۷۱
- ۶۹۔ سلطان جہاں بیچہ، رحلة الحج، ص ۷۵ - ۷۶
- ۷۰۔ سلطان جہاں بیچہ، رحلة الحج، ص ۷۶ - ۸۱
- ۷۱۔ سلطان جہاں بیچہ، رحلة الحج، ص ۶۸
- ۷۲۔ سلطان جہاں بیچہ، رحلة الحج، ص ۳۲
- ۷۳۔ عبد الملجد دریابادی اب بیتر، مکتبہ فردوس مکارم بکر دوسرا ادویش، لکھنؤ ۱۹۸۹ء ص ۵۹، ۶، ۶۸
- ۷۴۔ عبد الملجد دریابادی، المرجع السابق ص ۳۳۳ - ۳۳۴
- ۷۵۔ عتیق الرحمن خاں، مولانا عبد الملجد دریابادی حیات و خدمات، بار لوں حیدر آباد ۱۹۹۳ء، ص ۴۴، ۴۶
- ۷۶۔ عبد الملجد دریابادی، سفر حجاز، نسیم بک دیو دوسرا ادویش لکھنؤ ۱۹۳۶ء، ص ۹
- ۷۷۔ عبد الملجد دریابادی، سفر حجاز، ص ۴۸ - ۵۰
- ۷۸۔ عبد الملجد دریابادی، سفر حجاز، ص ۸۷ - ۸۸
- ۷۹۔ عبد الملجد دریابادی، سفر حجاز، ص ۲۲۴ - ۲۴۷
- ۸۰۔ عبد الملجد دریابادی، سفر حجاز، ص ۵۷
- ۸۱۔ عبد الملجد دریابادی، سفر حجاز، ص ۵۹
- ۸۲۔ عبد الملجد دریابادی، سفر حجاز، ص ۳۶۱

الشيخ محمد طيب المكي الرامبوري

بقلم الأستاذ محقار الدين احمد

ولد الشيخ محمد طيب بن الشيخ محمد صالح الكاتب المكي بن الشيخ محمد عبد الله في مكة المكرمة في أسرة كانت تشتهر بالتجارة و بشا و تربي لدى اخواله و خالته في "لامو" في شرق افريقيا الخاصة للحكم البريطاني و تجول في منطقة السواحل في عهد الطويلة و سافر إلى مسقط و غيرها من الأماكن لأغراض تجارية تلقى العلوم العربية من والده الشيخ محمد صالح و غيره من علماء عصره بمكة المكرمة جاء إلى الهند و هو في الخامسة و العشرين من عمره كان لديه العام معلم التاريخ و أساليب العرب و المحاضرات العلمية و كان دقيق النظر في الأدب و العقوليات. أما العلوم العقلية فلم يزل فرصة للحصول عليها و لكن حدثا خاصا دفع به للحصول على تلك العلوم أيضا فأصبح معتبرا عالما متبحرا للمقولات و العقوليات كليهما أثناء إقامته في مدينة بومباي حري النقاش بينه و بين عالم حول مسألة دينية فأسكته للشيخ محمد طيب بمصل تموله في المقولات بحيث عجز عن الرد و اعترف بعدم تخصصه في الموضوعات الدينية و تحداه للنقاش حول موضوع يتعلق مكتب المنطق و الفلسفة مثل صدرا و شمس نارغة، و من هنا مال شيخنا إلى دراسة العلوم العقلية. كانت مدينة رامبور وقتذاك مركزا معروفا لهذه العلوم و طار صيت علمائها داخل البلاد و خارجها فترك للشيخ محمد طيب مهنة التجارة و غادر بومباي إلى مدينة رامبور و انضم إلى حلقة المولوي عبد الغفار خان (ت

١٣٤٨ هـ) ولكن لم يطمئن بمحاضراته فانتقل إلى حلقة الشيخ ارشاد حسين المحمدي (ت ١٣٦١ هـ) وفي النهاية وصل به غليله العلمي إلى حلقة امام المنطق و الفلسفة و العالم و الكاتب العذ شمس العلماء مولانا عبد الحق الخير لبادي (ت ١٣٦٦ هـ) حيث كمل دراسته للمعقولات و مال شهرة كاستاذ جيد لهذه العلوم ايضا

درس كتبنا للسحيت العموي الشريف لدى العلامة حسين بن محسن الانصاري اليميني (ت ١٣٣٧ هـ) في مدينة بهوبال و بعد انهاء التعليم عبر مدرسا في المدرسة العالية في رامبور و بعد وقت جرى ترقيعه إلى منصب رئيس المدرسين شغل هذا المنصب لمدة غير قصيرة استفاد منه خلالها مئات التلامذة الى ان غادر رامبور و وصل في مدينة حيدر اباد حيث برل صيما لدى الشيخ عبد الجبار (ت ١٣٤٤ هـ) و لكن لم يجد هناك وظيفة مناسبة فعاد و عين مدرسا في دار العلوم بدوة العلماء حيث لم يلبث إلا سنة واحدة و ترك للوظيفة إذ ان مرتبه لم يكن كافيا لسد حاجات المعيش فعاد إلى رامبور و استقر بها إلى آخر حياته و كان يعال معونة عالية قدرها ١٠٠ روبية شهريا من الحكومة و توفي ودفن في نفس المدينة عام ١٣٣٤ هـ

و من بواعث الاسف ان الهند مسيت عالما و معلما بارزا مثله بسرعة حيث لم تكتب بحوث علمية حول شخصيته او لثاره العلمية و لم تصدر طبعات لكتبه بعد التحقيق و المراجعة و لم يقم لحد بالبحث عن كتاباته المعبر مطبوعة و اعدادها للطباعة و النشر

كان الشيخ محمد طيب عبقريا يتميز بمراعاة مادية في العلوم العقلية و المعقلية و كان مدرسا ممتازا و حشما على تلامذته و إلى جانب كونه استادا

الشيخ محمد طيب المكي الرامبوري

تولى إدارة المدرسة العالية في رام بور لبعض الوقت و ألف عدة كتب باللغة العربية التي كانت لغته الأم و كان يقرض الشعر أيضاً في هذه اللغة و ان الجوانب العديدة لشخصيته تحدر البحث و التحقيق و من الممكن العثور على آثاره العلمية في المكتبات المختلفة خاصة مكتبة رضا و مكتبة صولت و مكتبة المدرسة العالية و مكتبته الخاصة في رام بور و من المؤلف كذلك انه لا يوجد له ذكر في دائرة المعارف الإسلامية التي صدرت في لاهور باللغة الأوردية و لعل المستشرق الألماني بروكلمان لم يذكره و لو بصورة غير مباشرة في كتابه تاريخ الأدب العربي و توجد معلومات قليلة لا تكفي لاعداد رسالة ليل شهادة الدكتوراة لو حقى ماحستير في درجة الخواطر للشيخ عبد الحس الحسني (ت ١٢٤١هـ) و في تذكره كاملاً رام بور للحافظ أحمد علي خان شوق (ت ١٩٢٢هـ) و في رسالة صغيرة كتبها عبد السلام خان الرام بوري تحت عنوان علماء المعقولات لشبه القارة و أصدرتها مكتبة خدا بحش عام ١٩٩٦م

قضى حياته مشغولاً بالدرس و التدريس و يطلع عدد تلامذته عدة مئات ولكننا لا نعرف إلا عن ثلاثة أو أربعة منهم و هم الحكيم محمد أحمد (ت ١٩٢٧م) و الشيخ عبد العزيز ميمس (ت ١٩٧٨م) و عبد الله بن يوسف السورتي (ت ١٣٦١هـ) و البروفسور فدا علي خان (ت ١٩٢٨م) و جميعهم كانوا محوماً لامعة في سماء العلم و المعرفة

و يمكن ان نجد للشيخ عبد السلام خان الرام بوري من تلامذته بوجه غير مباشر حيث كان تلميذاً للبروفسور فدا علي خان و هو عالم بارر للمعقولات و المصنفات و لا يزال موجوداً بهما كان فدا علي خان معترفاً بذكاء معلمه و سرعة خاطره و يحكي قصة بهذا الصدد فيقول "إنني ذات مرة جئت من عليجاره إلى رام بور فحضرت إلى الأستاذ المكي للقاء معه و كان في يدي كتاب

باللغة الانكليزية و عندما استمر الاستاذ عن ذلك الكتاب اوضحت له يتعلق بالرياضيات و بعلم المخروطات على وجه التحديد و رأى إلى الاشكال و النقوش فسأل ما هذا فأوضحت عبادى هذا الفن و للمرة الثانية عندما حدثت إلى رام نور و لقيت الأستاذ فوجدته يتحدث عن فن المخروطات كعالم بارع لهذا الفن، الأمر الذي عجبني منه كثيراً و أدركت أن الأستاذ هو أعرف حتى من أستاذي في الجامعة الذي هو متخصص في الرياضيات و عندما انتهت استغرابي على ذلك قال لي إنه ذهب إلى مكتبة "نواب" لمير و قرأ ما كان فيها من كتب حول هذا الفن

يكتب مولانا عبد السلام "سعدت بلقاء و صحبة العديد من العلماء لل كبار و ثلاثة منهم كانوا لقوى ذاكرة من غيرهم و هم البروفسور فدا علي و عبد العزيز ميمس و محمد سورتى و كان هؤلاء الثلاثة من تلامذة شيخنا محمد طيب المكي و كانوا قد صرحوا بأنهم لم يروا لحدا مثل أستاذه في قوة الذاكرة

لم أسعد بريارة الشيخ محمد سورتى حيث كان قد توفى قبل أن جئت إلى عليجاره أما للشيخ عبد العزيز ميمس فلقينته عام ١٩٤٤م و تلمنت عليه عام ١٩٤٨م و استمرت في الاستفادة منه حتى وفاته عام ١٩٧٨م كان له علاقة قموذة و الصافسة مع الشيخ السورتى و كان يذكر عنه دائماً في المصل و خارجه و كان يذهب في أحياناً إلى صريحه فيقول "هذا جبل العلم" و كان يعترف بأن الشيخ السورتى يتذكر الممرات اللغوية أكثر منه و لكن لم يكن يستطيع أن يركب حتى كلمتين بصورة جيدة و مع ذلك كان الأستاذ الميمس يعترف بمكانته العلمية و قوة ذاكرته

كان الأستاذ الميمس عديم النظير في قوة الذاكرة و سألته ذات مرة لعل حصرتكم لتذكرون ملأه ألف بيت فقال نعم كنت لتذكر هذا العدد من الأبيات

الشيخ محمد طيب المكي الرامهرى

العربية فيما سبق اما الآن فلا لتذكر منها إلا ستين أو سبعين ألف بيت. بالاضافة إلى ذلك انه كان حافظا للكثير من الحكم و الامثال و سير الوفاة للكتاب و الشعراء

كان حديثا عن الشيخ محمد طيب المكي ولذا يعود فنقول ان صاحب مرحة الخواطر يكتب عنه: "كان له يد برياض في العلوم الادبية و المعارف للحكمة و كان يحفظ جملة من لحن العرب و لسانها و لشعارها لا يحفظها غيرها و كان سليم الطبع حاضر البصر، ذكيا" و قد نقل الحافظ احمد علي حان شوق عنه قوله "الحمد لله اني مع كوفي معقوليا مسلم خالص و قد غرق في هذا البحر كثير من العلماء الكبار و لم يصلوا إلى الشاطئ، الواقع ان الدين متقول و الجمع غير كتاب الله و سنة رسول الله من الجبر و الوسواس"

و قد كتب الحافظ احمد علي حان شوق ايضا "ذات مرة بدا النقاش و تبادل الرسائل بين العلماء في مدينة رام بور حول مسألة علم الفيزياء فسالت الأستاذ المكي عن مسلكه في ذلك فقال هناك امور كثيرة في الدين تتطلب البحث و التحقيق ولكن مثل هذا النقاش بخصوص سينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يخلو من خطر و لابد من الاحتراز من ذلك و كما قال الشاعر الفارسي "با خدا بهواسه باش با محمد هوشيار" عليك ان تكون محبوسا في علاقتك مع الله ولكن لابد ان تكون محترسا في علاقتك مع النبي كان ينشئ على الفرائي و الرازي لحكماتهما العلمية للرؤية و يقول "لنهما كانا مولعا بالمعقولات لحد كبير فادخلوها في كل مكان" و بينما صادق الفرائي على الطرق المتبعة لدى المتصوفين و الاسماعيليين و القرامطة فان الشيخ المكي يرى ان التصوف ليس إلا محاكاة للمساك الهندوس و الاشرافيين و لا تمت إلى الاسلام بصلة وليس إلا اختراعا و تكلفا في الدين كان يفضل علي من أبي طالب رضي الله

عنه على الأصحاب الثلاثة و ربما ذلك لكونه من العلويين و لكن لم يكن يؤيد حجة الشيعة عن احقية علي للإمامة و كان يقول إن الشيخ حلي قد قدم الف حجة في تأييد إمامة علي و لو وجدت واحدة منها لأتفقت على ذلك و يقال إنه كان يشجع الطلبة على حفظ القصيدة الشهيرة لفرزدق التي تبدأ بالبيت التالي.

هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه

و للبيت يعرفه و الحل و الحرم

و بعضهم الحوائر على ذلك.

أما مؤلفاته فهي كالآتي

رياض الألب الصارم القرصات. شرح سلم العلوم للنسخة الأجمالية في الصلوات الفعلية، في اللغة، كتاب الامتداد على العلامة محمد محمود الشنقيطي في رده على عاكش اليمني شارح لأمية للعرب للشنقري الأزدي و يقع هذا الكتاب في ٣٢٥ صفحة كما جاء في تذكره كامران رام بور و اسمه فيها شرح لأمية العرب و الرد على الشنقيطي و هو ذخيرة للتحقيقات و اللطائف الأبية كتاب القصة في فنون الخمسة المعاني و للبيان و السبع و العروض و القوافي كتاب المكالمة في اللغة الدارجة كتاب الأحاجي الحامدية في فن النحو تقديم النقل على العقل كتاب ما جرى عن الفضول كتاب الحسن و الأحسن كتاب في القراءة خلف الإمام كتاب في معنى لا إله إلا الله في علم العيب رسالة في معنى لولس الأمر في قوله تعالى أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أطيعوا الأمر منكم بالإضافة إلى هذا له رسائل عديدة في العقوليات

غير أن معظم كتبه تبقى غير مطبوعة و المطبوعة منها غير متوفرة و قد رايت واحدا منها و هو النسخة الأجمالية في الصلوات الفعلية في مكتبة

الشيخ محمد طهيب المكي الرامدوري

تلميذه الشيخ عبد العزيز الميمنى. و من بين الكتب المعصلة لديه كتاب
الزمخشري الشهير في النحو

وقد ورد ذكر كتابه "الملاطمة في ردّ المقلدين" في تذكره كالحلّام رام دور
ومرحمة الخواطر غير أن الأخير يذكر اسمه كالملاطمة في الردّ على المولوي
لحمد رضا" و هو تقرير عن الرسائل التي تمولت بيده و بين العالم المعروف
لحمد رضا خاں البريلوي حول موضوع التقليد غير أنني لم أفر ما العثور على أي
نسخة من هذا الكتاب.

تعريب هـ/ زهير أحمد الطاروقي



العلامة الشيخ عبد الحميد النعماني

حياته و مآثره و مؤلفاته

بقلم محمد صادق المكي الندي

ولادته و صفته و حليته

ولد العلامة عبد الحميد النعماني رحمه الله سنة ١٨٩٢م بمحلة عاليفلو (١) في زاوية لبيه للصالح الشيخ عظيم الله المعروف بـ "بياري حاجي" (٢) لقد نشأ وترعرع في تصوف تام، ولم يزل على ذلك خلفاً صالحاً، برّاً، تقياً، ورعاً عابداً، قولماً ذكراً لله تعالى في كل أمر، رجأعاً إليه في جميع الأحوال و الشؤون، وقافاً عند حدود الله

لما من حيث الجسم فقد كان مرموع القامة، صديراً (٣) من الرجال، ذا وجه مشرق، تلوح عليه لمارات الهدوء و السكينة و العلم، و يعلوه الوفاة و للبرامة، و ذا لحية كثة لا قصيرة و لا كبيرة، و جبين واسع زاهر، محلي، الوجنتين، متوسط الميمن، تشقان عن فكاه و حياء، و ساذج في تفكيره، و بسيط في كلامه، و كان لرج الحليتين، رقيق الشفتين، مقيّ اللون بين سمررة و بياض، و كان متمسكاً بالأعضاء، جميل الصورة و السيرة، نظيف الآثواب، صاحب الذوق السليم، يحب النظافة في كل شيء، و كان للموس و القلوب إليه إغذاب و ميل كبير، قد اجتمعت في شخصيته المحبة و المهابة، و كان صاحب عقل و سقيمة، و تواضع مع عزة نفس و وقار و قلة كلام، و كان صاحب حياء

الشيخ عبد الحميد النعماني

و صبر و توكل و استقامة ورع، و حقناً على العبادة و اكتساب العلم، راعياً عن
الاشتغال بما لا يعنيه، و كان هاتلاً إلى معالي الأمور، طالباً لما يعيده في الدنيا
و الآخرة، و كان بعيداً عن التحير و التعصب العلمي و المقهي

إن الشيخ عبد الحميد النعماني - رحمه الله تعالى - نشأ منذ نعومة
أظفاره على حب العلم النقي و رصع من لسان حب الكتابة و التأليف، و كان
خطيباً مصقفاً إرتجالياً و كاتباً بارعاً مترسلاً، و شاعراً مجيداً إلا أنه لم يكثر
فيه، و كان معروفاً بصلة الرحم و الإحسان إلى الأصقاء و إصلاح ذات البين،
و التحوي في لكل الحلال و الإعادة على نوابغ الحق، قابعاً بالكفاف لم يتخر
لموالات

و كان حريصاً على إتباع السنة، شديد التعظيم للحديث النبوي، كثير
الحب للنبي الكريم صلى الله عليه و سلم، و كان يحب التوسط و الاقتصاد في
كل شيء، و كان عظيم التنفر من التملخ و الرياء و التباهي، و لا يقرب إلى
الحدال و المراء أهدا، عفيف اللسان و اليد قد سلم الناس من لسانه و يده

الإنصراف إلى العلم و التكليف

و كانت حياته موزعة بين أعمال و نشاطات متنوعة، و قد دمج يراعه كتباً
و مؤلفات فاكثرت و اجاب، و كان محابب تضلعه من العلوم العقلية و النقلية، مابسة
في أدب اللغة العربية و الأرمية، سيكل القلم بالعربية خاصة و في غيرها عامة

و كان من الكتّاب المؤلفين البارزين بالعربية الذين نبهوا في الهدى و يمتاز
أسلوبه بالنصاعة و العذوبة، و كان يدرس الأدب و النحو و الصرف، و كان يخطب
و يحفظ للناس فيأخذ بمجامع القلوب.

رحلته التعليمية

لما ترعرع الشيخ بدأ دراسة اللغة العربية على عادة ذلك العصر في وطنه، ثم لثر به لهوه الصالح على العلامة الشيخ محمد اسحاق - رحمه الله تعالى - و كان عالما كبيرا، متكلماً بامحاء، ورعا تقياً، بركاً بوالديه، صاحب التوقد و التواصل و الحلم و الأناة و الإستقامة، جامع العلم و العمل، مقبلاً على الطاعة و سيدياً في الرواية، و إماماً فريداً في البلد و كانت مجالسته بركة الانهاض و العقول بما لديه من الأخبار التي تنشف الاسماع، و كان فتح الله عليه المعارف و جعله من العلماء الراسخين في العلم

كان الشيخ عبد الحميد النعماني - رحمه الله تعالى - مولعاً بالعلم و الأدب فتلمذ عليه و مكث عنده سبع سنين حتى مال حظاً وافراً من العلم و المعرفة، و تخرج من مدرسته "بيت العلوم" (٤) في سنة ١٣٤٥ من الهجرة بتكميل "الدرس النظامي"

لما انقضت الحفلة التوجيهية في رحاب المدرسة حضرها العلماء من مختلف أنحاء الهدى، منهم العلامة فقيد عصره و فريد عصره الشيخ شبير احمد العثماني - رحمه الله تعالى - و كان الشيخ عبد الحميد النعماني سعيداً بان عمه الشيخ العثماني في حفلة التوجيه للمتخرجين.

و بعد التخرج أراد الشيخ ان يدرس في مدرسته التي تخرج منها كالخيه الكبير عبد الحميد - رحمه الله تعالى - دون ان يتفكر في أمور المعاش، لكن أعضاء هذه المدرسة لم يتيحوا له الفرصة

ثم سافر إلى قرية "ديوبند" - التي شهدت نهضة علمية و تزعمت النشاط العلمي الديني - و لقي الشيخ شبير احمد العثماني - رحمه الله تعالى - و أبدى

رغبته في الإلتحاق بدار العلوم ببغداد، لكن لم يستطع أن يحقق رغبته لأسباب معينة فحزن حزناً شديداً، ثم قدم إلى بلدة "مظفر بكر" وحل المدرسة الوسطانية (Middle school) لتحصيل العلوم الدينية وقام هناك بضعة أسابيع و تلقى بزرّاً من العلم إذ جاءت رسالة من العالم الكبير الشيخ محمد يحيى الماليعاني "تدعوه إلى توك (Tonk) (٥) للإلتحاق بمدرستها"

فشد الشيخ النعماني رحله إلى بلدة "توك" فلما وصل إلى مدينة "لحمير" لم يجد أيّ مركب فاضطرّ إلى أن يركب عربة الجمل - التي كانت متداولة في تلك الأونة - فلقى رفيقه المخلص محمد يحيى الماليعاني و فرح بلقاء زميله، ثم لفتق الشيخ النعماني بمدرسة "خليلية" وكانت هذه المدرسة تشرف على إدارة شؤونها الشيخ مولانا بركات أحمد - رحمه الله تعالى - الذي لمتته إليه رئاسة العلم و التدريس في العلوم الدينية و العقلية

فاطمناً برقيقه الوطني و قرّبه عينا، و اشتغل بالدراسة، و استقى من صاهل العلم، و لكن وا أسماها! حدثت فاحشة بعد عدة أشهر، و هي أن طالباً ببغالياً سحر على زوجة رئيس "توك" لتشرّد حاضره منها مما لم يخف على الناس و أدى إلى أن الرئيس أمر بإقصاء جميع الطلبة الأجانب من الرواق، و كان الشيخ النعماني أيضاً مورد اللوم و المتألم، فودّع "توك" بكل حسرة و يأس و وصل إلى "لحمير" و تمّنّى له الإلتحاق بمدرسة "دار العلوم حميدية" بأي صورة ممكنة و لكن الوضع هنا كان مختلفاً، و الواقع أن الطلاب المتخرجين مع الشيخ النعماني من مدرسة خليلية بلغ عددهم إلى برف و خمسين، فرفض مدير المدرسة مولانا معين الدين - رحمه الله تعالى - أن يمدحهم القبول و قال أن المدرسة لا تستطيع أن تتحمل مؤنة الطعام و الشراب لهؤلاء الطلاب، فلقى الشيخ النعماني أيضاً مدير المدرسة في العزلة و طلب الإلتحاق بضراعة شديدة

لكن ما بلغ مراده، ثم غادر بلدة "لجمير" و ارتحل إلى "ولاية بهوفال" لطلب العلم

دراسته في مدينة بهوفال

كان الشيخ النعماني رجلا عالي الهمة، فلم تغتر عريته ولم يقطع لها حدث من عدم الالتحاق، فعزم على أن يتم دراسته للعلوم العربية في "بهوفال" فالتحق بـ "مدرسة لجمعية" كانت هذه المدرسة شهيرة في "رياسة بهوفال" قد توفرت لها جميع العرص للإزهار و الرقي بما تركز عليها من عنايته رؤساء "بهوفال"، قد قامت هذه المدرسة بخدمة عظيمة للعلوم الدينية و للمسلمين حوالي نصف قرن، وتخرج منها جم غفير من بشروا علم الحديث و الأدب العربي في أنحاء الهند للبعيدة

و منهم مولانا عبد الحليم الصديقي - رحمه الله تعالى - الذي كان واسطة العقد وبيت التقصيد من بين أساتذة الشيخ النعماني و شيوخه الكبار، و كانت له اليد الطولى و القدح المعلى في الأدب العربي و فن النحو و الشعر، و كان ذائع الصيت و السمعة في تلميس الأدب العربي في تلك الفترة

كانت صلة الشيخ النعماني بأستاذه صلة وطيدة لكيدة، فلخص به و استأثره و قرأ عليه كتب النحو و الأدب العربي أعنى "قطر المدي" و "هذير الذهب" و "نبوان الحماسة" و "المعلقات السبع" و قصص عدة سنوات في كيف استأذه الصديقي طالبا للعلم

و كان الأستاذ الصديقي يخص ألميده للرشيد بحبه و عنايته الخاصة فاشتهر الشيخ النعماني بين نخبة العلماء الهنديين بالعربية في تلك الفترة.

الشيخ عبد الحميد العمري

لقد تحرر النعماني من مجالسة أستاذه فؤاد جمة حتى إنه ما كان يتغافل عن الإستعادة من أستاذه في الطعن و السفر أيضا، كما يصرح بنفسه "إني كنت أسافر مرة مع أستاذي الجليل الصديقي فطنبت منه في أثناء السفر أن يتم القصيدة التي تبتدأ بـ إذا الناس ناس و الزمان زمان، فاقمها إرتجالا حسب رغبتى" فعلم منها أن النعماني كان حريصا في طلب العلم

وإن تلك القصيدة مكتوبة بقلم الشيخ النعماني في ديوان الأستاذ الصديقي مع العبارة التالية

"نظمت في القطار عدة أبيات قبل ثلاثين سنة" إذا الناس ناس و الزمان زمان " ثم اقترح على إتمامها تلميذي السعيد الرشيد الأديب عبد الحميد النعماني دام علاه بعد تلك الفترة الطويلة" (٦)

فهذه الكلمات تدل على مكانة النعماني في نظر أستاذه الصديقي - رحمه الله تعالى -

دراسته في مدينة كامفور

ثم سافر إلى مدينة "كامفور" و التحق بـ "مدرسة إلهيات" متابرا على التحصيل و موظفياً عليه و كان هذا الالتحاق بمناسبة إرتحال أستاذه عبد الحلیم الصديقي إلى مدينة "كامفور" على دعوة الشيخ مولانا نراد السبحاني لتدريس الأدب العربي بـ "مدرسة إلهيات"

و كان نراد السبحاني رئيسا لمدرسة إلهيات، جليل القدر، كبير المبرلة، مقبولا بين الناس بخطابته و كتابته

مكث النعماني في "مدرسة إلهيات" سنين، ثم تخرج و مال الشهادة العلمية (وفقا للمنهج السائد في ذلك العصر) سنة ١٣٤٩ من القاهرة، ثم عاد إلى وطنه الحاموف "ماليافان"

و عندما كان الشيخ المعاني ببلدة "كامبور" تعلم على العاضل الشيخ مولانا آزاد السبحاني، و قرا على مولانا وصي الله الحليج لهادي و مولانا عبد الاحد، و حصر كذلك دروس الشيخ العالم الكبير و نائب المدير لمدرسة الهيات مولانا عبد الحليم - رحمه الله تعالى -

لثاره العلمية و نشاطاته التأليفية

كان الشيخ المعاني يمش حياة علمية كتابية، و كان كاتبها بملك سلامة الذوق و توقد الفكر و حسن الترسل و الأسلوب السهل، لانه كان مولعا بمطالعة الكتب الهندية الادبية، و مفرها بالبحث عن لحوال الانباء الاخيار منذ بداية عهده العلمي

و كان يعتقد ان القلم لحد النساءين له، هو شجرة ثمرتها الالفاظ التي تمشا في حقيقة الالعب، و الالعب حقيقة لا تسقط لوراقها و لا تصمر ازهارها، و لا تصبى ثمراتها، و لاجل ذلك سعى سعيًا بالعا لمعرفة الاساليب الصحيحة الرائعة

ان الشيخ المعاني قد كتب مقالات عربية و اردية اهم كونه طالبا، و نشرها في مختلف للجرائد و المجلات التي كانت تصدر من مختلف لىحاء الهند في تلك الفترة اعنى "تميز" جريدة اردية اسبوعية (٧) وغيرها

و كذلك شرح بعض القصائد العربية للأستاذ عبد الحليم الصديقي رحمه الله تعالى شرحاً موجزاً جامعاً في ليام الدراسة ببلدة "بهوفال" و مما لاشك فيه انه كان من الشعراء الذين دعوا في الهند كما يتناه من قبل، فقدم لولا مولانا من شعره يخاطب فيه "رعماء الامة و الشبان"؛

هل نقطة هي لم هي الأحلام؟
أم ذاك ما حملت به الأيـام؟
طارى الكرامة دون كل صلاة
و أرى الحقائق فوقها أوهـام
يا للردّ أياها يشاهد بيـدا
غشّ على وجه الصياء ظلام
مكست بعود العلم رغم انوطـا
و الحهل قد رفعت له الأعـلام
سنت لنا الفوضى اما فيصـلا
و "كل قوم سنة و امـام"
و الشعب مذهوب القوى متخايل
متكاسل حلت به الاستقام
و تخترت اعصابه و عروقـه
جفت فلم تنهض به الاقدام
وتمكّنت لوصاله فتناثرت
و تمرّق الاحراب و الأحـلام
و زعيم حزب يستبد برأيه
فيما يريد فما له إحجام
"يهو كسر حان الفضا مقبـراً"
و للناس فيما حوله اغـمام
ا فعتلهم ياتي يـلاود زمانا

فعليك حنى يا زمان سـلام
 يبدون بيت المجد فوق عواطف
 و بان يثيروها يكون قـوام
 و هي التي تنهال لمثال الرما
 ل فلا تفرّكم بنا أوهام
 يا ليها الوكلاء عن احراهما
 ها للنساء على الرمال دوام
 سيزول ما قمتم به من سلطة
 باسم الزعامة، فالشبهة قاموا
 قاموا بأفيدة تجيش بدعوة
 قد اضجتها عيرة و ونـام (A)

فهذا أسلوب شعره رقيق و بليغ، قريب العبارة، بعيد الإشارة، أقرب إلى
 المعنى، متناسب اللفظ مع المصاحبة و الحلوة

و كان الشيخ قد اختار لنفسه لقباً كمادة شعراء الأردنية، كان يستعمل هذا
 اللقب الأدبي في الشعر فقط، و كان لقبه الشعري هو "حامد" بالأردنية، ولكم
 ثم يصح بالشعر إلا في القليل النادر

أسلوبه الرصين و بعض محاذج كتاباته

وللشيخ النعماني مؤلفات كثيرة ممتعة في النثر تبلغ مؤلفاته نحو أحد
 عشر كتاباً في اللغتين العربية و الأردنية، و كتبه تمثل شخصيته العلمية، و مما
 لا شك فيه أنه كان من الكتاب و المؤلفين المصنفين في العربية و الأردنية الذين
 نبغوا في الهد

للشيخ عبد الحميد النعماني

و رغم اعدام الصلة بين الشيخ وبين العلماء العرب العاهضين النابهين
باللغة العربية إلا أن مثرة يتصل بعصره فلا تكلف فيه و لا تصنف.

و إلى القارى نعاذح من ذلك، يقول لولا عن استقلال الهند الذي عاش فيها
طويلاً مجاهداً لحريته

"الحرية من حقوقنا الطبيعية فليس لأحد أن يعتصبها، و اما نعتقد ديناً
و سياسة بل أي أمة مهما بلغت القمة من الحضارة و المدنية لا يجوز لها أن
تحكم على أي أمة من الأمم، و اسطلاحاً من عقيدتنا هذه معتبر محر الهنود
الحكومة البريطانية و سيطرتها سيطرة غاشمة جامرة، و لا تزال ترفع لصواتها
صتها مهما أتى إلى بذل جهودنا و تصحياتنا، فالتصحية و التماس في الحق قد
ورثناها من اسلافنا و لجداننا " (٩)

و كذلك يقول عن الإستقلال "الصوت الذي رفعه كبارنا ليل حرية الوطن،
لا يزال يقدم لتضخمه و تمخيمه بمسا و بماسنا، فقد تجرّ عنا من مرارات
الذل و العبودية طويلاً، و لا يكاد يحتمل بلامها العقلي و المعكري أكثر مما
تحملنا، و لن نألو جهداً في التصحية بالعمس و التماس لأجل حريتنا
المرحوة" (١)

يلوح من العبارة السابقتين أن الشيخ لا يلقي بيبه و بين القارى استارا
صفيقة من عرامة اللط، و ثقل السجع و القافية و الصعنة اللمظية، و لا يقيم
حولها حصاراً من الزخارف اللفظية و تعلويل الكلام، كما كانت عادة المؤرخين
السابقين الذين كانوا يؤثرون السجع و القافية و يحرصون على الزخرف
و الصعنة، و لكن للشيخ عبد الحميد رفض رفضاً باتاً اتباع التقاليد القديمة في
الأسلوب

و مشبت الإضطرابات الطائفية سنة ١٩٦٧م بملدة "ماليفالو" فقرر زعماء الهندوس و المسلمين أن يثبتوا الأمر و السلامة في الحفلة التي كانت انعقدت تحت رئاسة الشيخ المعصاني فيقول مدنيا و مجلحلا

"من الخطأ الماحش أن نتكلم عن تحقيق الأمر و إقرار السلام ما لم يتم إسحاب الحيوش من هنا، هؤلاء للزعماء انتهارتو يميلون حيث مال الزمان، لا يتحقق الأمر و الهدوء مادام يوجد "ليس - لر - هي"، و أقول بكل صراحة إن الجراحة إذا كانت خصرأ فتلقين درس "و لصمحو و انسوا" هراء غيرطائل، إن الذين هازلوا يعرضون المسلمين لأبواع من المحر و البلاء كيف يمكن أن يساهم المسلمون بدون أن تسعمل حروحهم، و إن كرهت الحكومة هذه المصارحة و الطلبات لكنه لابد منها، و لنا على يقين بأن صوت الحق لايزال يواحه الكبت و الصعط كما أن المظلوم عاش مطاردا محاربا في كل زمان، فمواحه الحق و الصق للظلم و الكبت ليس بهدع، فقد مر الحق في بعض الأحيان بأوضاع قاسية، لم يبق فيها من أعوانه إلا قلائل، لكنه انتصر و زحق الباطل إن الباطل كان رهوقا" (١١)

فأسلوبه سهل بسيط سبال رابع، هنا أقدم عبارتين لخريص تلقياا صودا على الدستور الأساسي لمدرسة "معهد ملت" فيقول:

"الفكرة الأساسية التي قتبناها "مدرسة ملت" هي أن يضطلع الطلاب بكلتي الثقافتين الإسلامية منها و المعاصرة من الزراعة في مقررة الدرس النظامي "العربية" و إتقان اللغة العربية مطلقاً و بحثاً و كتابة، و معرفة التاريخ الإسلامي و اللغة الإنكليزية، حتى تنشأ فيهم مؤهلة و استعداد يتفق و حلجات العصر و يتمكنوا بها من القيام بمسؤولياتهم نحو الدين و المجتمع بأحسن وجه ممكن" (١٢)

ثم يقول عن أهل "معهد ملت" "من هجرة أي مدرسة من مدارسنا العربية الحديثة ومجاهداتها أن يتوفر لها في مجالها العلمي والأدبي لساتذة بارعون تفوق مؤهلاتهم وصلحياتهم ووقوفهم العلمي والأدبي واجباتهم ومسؤولياتهم نحو التعليم والتدريس" (١٣)

وبهاتين الممارتين يستطيع أن يدرك أن للشيخ قد إلتزم بأساليب رائدة ممتعة في كتاباته، ولكنه لم يعم بالبذائع والمصانع والمبالغة، بل اتخذ طريقاً معتدلاً في تراكييب الحمل التي كانت متألّمة من الالفاظ الجرلة المتيبة

وها هنا يخاطب النعماني أساتذة "معهد ملت" "فرسالتني للأساتذة أن لا ينصوا للحظة أن إقامة "معهد ملت" ليس عرصها إلا إعداد رجال يتصمون بالخلق العظيم والسيرة المثالية في جانب، ويتمتعون بمكامة خاصة في العلم والأدب في جانب آخر وأن يجعلوا نصب أعينهم هدفاً نبأاً من وراء هذه الحياة" (١٤)

إن هذه العبارة تدل على أنه يستغفم حملاً مختصرة سائحة يتحلل فيها الطابع المحمّار للمؤلف، فلي الشيخ يعبر عما يدور في خلده بالطريق السهل الممتنع

إن أسلوب الشيخ صورة صادقة لحسن ذوقه العلمي وحب الواقع وتحري الدقة، وهذا الأسلوب توّضع فيه الالفاظ مواضعها، وتأخذ فيه الجملة حظها من الروعة والملاغة وحسن العظم، وكان الشيخ يرمي إلى الإفهام والإيضاح والإبانة باستعمال الالفاظ التي تجلو الحقيقة وتقربها إلى الانهار، فحاء أسلوبه صريحاً عن الاختلال. سلبها عن المصول، بريداً عن التعقيد متصلاً بالانهار، ملتجماً بالعقول، فترتاح له القلوب وتهتر له العيوس، وكان يراعى مقتضى الحال في كل مقال

ليس أعبه لأدب العاطفة التي تستبد به، لأنه كان رجلاً يحب الحقيقة ويعاف للتصنع و يسمى لهدرك الحقائق فلذا أدركها حاول التعبير القوي الواضح وكان يتجنب المجاز على قدر ما يستطيع، فلم اضطر إلى تشبيد أو استعارة أو كناية لئلا يفسد طعمها، إذ كانت لقرب طريق للإيضاح والإبانة فاعتمد أنه يستخدم الألفاظ استخدماً عجباً كأنها عجيبة في يديه يصنع منها ما يشاء كما يشاء، وكذلك امتازت كتبه بجمال الأداء وبراعة الأسلوب و شرف المعاني، وحس الابتذال في الأحياء مع الإبداع حيناً والسجع حيناً آخر، وقد نحتل على نشاط القاري ببراعة الأسلوب والبعد وبقة للملاحظة وعمق المشاهدة وشمول الفكر، وبالتحاشي عن الروايات المتعددة، كان بعيد الإشارة، قريب العبارة، قليل الإستعارة

مكانته بين علماء عصره و بين المؤرخين و الكتاب

إن العلامة للشيخ عبد الحميد النعماني تناول مواضيع مختلفة، و عالج مسائل للمجتمع و الأخلاق و الترمية و التعليم و قد ألف الكتب في كثير التراحه الأربية و قواعد المحو و الصرف و الألب و التاريخ و السير و ما إلى ذلك.

قد درس للعلوم الانبئية للعرمية درسا وافيا، حتى اتقنها و أصبح لديها مارعا، و انتهت إليه الرئاسة في الأدب العربي

و كان الشيخ يحب العلم لبات العلم و كان يشعر بالفخر حين يذكر لربابه المعلم و فحول الألب، و كانت له عناية كبرى في تصحيح الاسماء في الأخلاق و العلم، و لا شك أنه رفع مستوى اللغة العربية في البلاد العلمانية

لما مكانته في الأدب و قواعد المحو و الصرف، فإنه كان دقيقاً ضابطاً لما يحسن، و كان يشهد علماء الأدب العربي الذين كانت لهم الرئاسة، و لم يكتف بالرحلة و لقاء العلماء و السماع منهم، بل كان حريصاً على الإجازات و نالها،

وترك لنا كتابين هامين "كفاك علما بالعربية" في أربع مجلدات (١٥) و الكتاب الآخر "إلى الألب العربي" (١٦) الذي عرّبه للنعماني من الإنجليزية

و لما منزلته في تراجم الكتب العربية إلى لغات عديدة، فقد كان ذا حظ كبير، سيبقيه إن شاء الله تعالى

إن الشيخ يمثل طبقة عالية من كبار لباء الأمة الإسلامية و هو النموذج المثالي لحياة المجتمع العلمي الهندي في القرن الرابع عشر الهجري

و لشاد منكره المؤلف العاقل الكبير العلامة حميل بيهم البيروني حينما عرّب النعماني مقبلة "ترجمان القرل" إمام الهند أبي الكلام أراد بهذه العبارة

"لم أر في الهند نبيا مثل الأستاذ عبد الحميد النعماني في عصره،
عنقرىا يعبر عن بعض التراث الهندي الأصيل مثل مقبلة
"ترجمان القرل" للمفيد مولانا أبي الكلام أراد حواه الله عنا
و وفقا لذلك و هو ولي التوفيق" (١٧)

كما لثنى عليه العالم المحدث الكبير الشيخ عبد الفتاح أبو عدّه الشامي الحلبي بهذه الواقعة لما أصدر كتاب "الرفع و التكميل في الجرح و التعديل" للشيخ أبي الحسان من "مكتبة المطبوعات الإسلامية" بـ "حلب"، فأرسل نسخة الأصيل إلى "مكتبة معهد ملت" بشعبه التلوي بالشيخ النعماني و مدرسته "معهد ملت" بهذه العبارة التي كتبها على حبهة الكتاب كما تلي

"هدية إلى مكتبة "معهد ملت" في حاليغافس" التي زرتها و بعثت ببقاء
شيوخها و علمائها و في طليعتهم مولانا الشيخ عبد الحميد النعماني حفظه
الله للعلم و ريادة العلماء الصالحين" أمين، (١٨) (من محبيه، عند المتاح
أبوعدة)

و كذلك لشانه لبيب العربية الكامل الهندي، باظم لمكتبة الرامفوري (بالهند) و مؤلف الكتب العديدة حضرة العاضل الأستاذ امتيار علي خان عرشي الرامفوري المرحوم الذي كان من مداحي النعماني رحمه الله، و إلهما رفيعين متبسطين في عصرهما، فيقول في مكتوبه الخطي لرسله إلى النعماني في ١٣/ديسمبر ١٩٥٨م مشوقاً إليه "إنني أريد أن لكتب سيرتي شخصياً على طراز "الأيام" للدكتور طه حسين المصري، و سوف استخدم هذا الأسلوب المجيد إذا وُفقت في الأرمو إن شاء الله تعالى فما لحسن أن يعربها الأديب البارع المصنّع مثلك" (١٩) و لكن العرشي ما فاز في مرأه

و بالجملة إن الشيخ عبد الحميد قد اختار موضوعاً هاماً و تخصص فيه، ألا هو نقل للكتب العربية إلى الأردية بالأخص و نحو ذلك

و من حسن الحظ أنه عوّب كتاباً للدكتور زهير أحمد الصديقي من الإنجليزية، بالعكس مما كان سائداً في عصره، و قد لحسن إلى نفسه باختيار اللغة العربية، لأنها اللغة العالمية الخالدة التي ستبقى - بفضل القرن و الإسلام - بقاء الإسلام و بقاء العلوم الإسلامية، إن اللغة العربية لا خطر عليها، و لا أفول لمجمها بين الأمم الإسلامية

أما مؤلفاته التاريخية و الأدبية في اللغة الأردية فستحدث عنها بشيء من التفصيل في الأتي.

و أخيراً لا بد لنا أن نعترف بعضله في ترقية اللغة العربية في الهند، لأنه أول عالم في القرن العشرين في الهند بذل مواهبه و صلاحيته في سبيل اللغة العربية خاصة

فإن الشيخ ساهم في تطوير المنهج العلمي و رفع مستوى التعليم الديني

الشيخ عبد الحميد النعماني

عن طريق "معهد ملت" و كان مؤسس "معهد ملت" طوال حياته، و خدم الإسلام و المسلمين من نواح شتى، و في محاولات مختلفة و حَقَّ لها أن يَشهد.

أولئك لهابي فجنبي بمتاهم

إذا جمعتنا يا حرير المحامع،

العودة إلى مجال التصنيف و الترجمة

اعتنى الشيخ بحملة خدمة الإسلام بكتبه و تراجمه، و هذه الكتب و التراجم تدل على ملكته العلمية و عقليته العميقة و دراسته الواسعة و بحوثه الحقيقية و كان يميل طبعه من أول حياته إلى القراءة و التحقيق و التصنيف، و لكر لا يعلم كثير من علماء عصره أنه كان كثير التاليف كتبه في قواعد النحو و الصرف، و منه: "كعاك علماء بالعربية" (في أربع مجلدات) طبع عدة مرات في حياة الشيخ، يقع في ٤٧ صفحات كاملة، و هذا الكتاب تأليف بأسلوب سهل رابع لطيف، جمع قواعد النحو و الصرف بالمجلدات الثلاثة خاصة و في الرابعة عامة، و تلقى هذا الكتاب القبول و الإعجاب في الأوساط الأدبية، و قررته عدة مدارس للتدريس في منهج الدراسات النحوية و الصرفية إلى الصفوف الوسطى.

إن الجزء الأول و الثاني فقد كتبهما في اللغة للمحلية، لكن يهم الطالب الناشئ الهندي في لغته المحلية بطريق لحسن، و لما الجرائل الأخران منها فهما بالعربية المعصية البليغة الخلابة، لكن يعرف الطالب الهندي مكانة العربية الخالدة و يفهمها

و جمع المؤلف آيات القران الكريم المتعلقة بموضوع الأدب الإسلامي ثم جاء بالقطعات و الأشعار الأدبية الرائعة في أماكن مختلفة، و قد تجلى في تلك

حس اختيار المؤلف للآليات و الأشعار و المقتبسات، بدا الكتاب ببيان "حروف
الحر و معانيها" و رتب الكتاب على طراز جديد مفيد لجميع طلاب الجامعات
و المدارس

و شرع الجزء الثالث بهذه العبارة التالية التي هي مقدمة الكتاب فيقول
ليها الطلاب:

"قرلت فيما سبق حرس من الكتاب "كفاك علما بالعربية" للسعة الأولى
و الثانية ملفتك الأم، و هذا هو الجزء الثالث منه، تقرأ فيه القواعد باللغة
العربية راسا، جمعا فيه ما هو المطلوب من الدروس في صف السعة الثالثة
و الرابعة مع تكرار ما قد ورد في الحرسين السابقين، ليكون ما قرلت مرتسما في
ذاكرتك، راسحا في ذهنك و رتبنا الدروس فيه بالعبارات و الأمثال التي تمهد
للطريق، إلى فهم المسائل و سهل تطبيق القواعد و تعين في مستقبلك على
القراءة السليمة و الكتابة الصحيحة و من الله التوفيق و عليه التكلان" (٢)
(المؤلف)

المجلد الرابع و قد افتتح كتابه الرابع بهذه العبارة الختية فيقول: "هذا
هو الجزء الرابع من الكتاب" كفاك علما بالعربية" للطلالين في الصف الرابع،
جمعا فيه عبارات توفر لهم التعبير و تمكنهم الإستعمال اللغوي، و توسع لهم
مجال الأخذ و الإدراك، و اتسعا كل عبارة محادثة تدرجهم الإجابة و الإقتراح
و الحقبا المحادثة تمرينات تثبت ما تعلموا من القواعد في الانعاس و ختاماً
قدمنا لهم ما يتمررون به على النقل و التعريب، نرجو بذلك كله أن يتقدم الطالب
إلى الصف الخامس مزوفا بما يلزمه في تعلم اللب العربي في العام المقبل،
و على الله التكلان"، (٣٦) (المؤلف ١٣ / ستمبر سنة ١٩٧٧م)

الشيخ عبد الحميد النعماني

و الجدير بالذكر ان كتاب "كماك علما بالعربية" نال قبولاً عاماً، و طار
صيته من أقصى الهند إلى أقصاها في رده

الهوامش:

- ١ - مدينة قريبة من "بومباي" في جهة الغرب للهند في ولاية مهاراشتر الهند
- ٢ - أي الحاج الحبيب،
- ٣ - مدح من الرجال متوسط بين المحافظة و السمر
- ٤ - هي المدرسة الأولى التي أُنست ببلدة "مالينالي" بولاية مهاراشتر الهند
- ٥ - بلدة عظيمة بولاية راجستهان (الهند)
- ٦ - غلش مجلة صدرت من مدرسة النعماني "معهد ملت" مالينالي من ٤ / سنة ١٢٩٩هـ
- ٧ - تصدر من ولاية "بهوطل" (الهند)
- ٨ - "الضياء" مجلة شهرية تصدر من مدينة "كندلو" (الهند) المجلد السادس الممد الأول الصفحة ٢٨
جمادى الثاني سنة ١٢٥١هـ المطابق لكتوبر سنة ١٩٣٢م
- ٩ - "نقش حریت (روایع عن الإستقلال)" للشيخ محمد حنيف الملی.
- ١٠ - ليهض، من ٤٦ ط / ١،
- ١١ - "غلش" مجلة صدرت من مدرسة النعماني "معهد ملت" مالينالي من ٢٥ / سنة ١٢٩٩هـ
- ١٢ - "غلش" مجلة، من ١٦ سنة ١٢٩٩هـ
- ١٣ - ليهضاً من ٩٥ سنة ١٢٩٩هـ
- ١٤ - "غلش" من ٤ سنة ١٢٩٩هـ
- ١٥ - طببع الجزء الأول "كندلو" في بومباي بمطبعة "لجر" للمرة الأولى سنة ١٢٨٨هـ ثم صدرت له بقية

الأجزاء من "حاليقولي" بمدة طبعات.

١٦ - لم يطبع حتى الآن.

٣٧ - جريدة "غاش" نصف شهرية صادرة من "معهد ملت" حاليقولي" المجلد ٤، ٥، العدد ١، ٢٤، ص ١ سنة ١٩٨٥م.

١٨ - مجلة "غاش" ص ١٨٣ سنة ١٣٩٩م.

٣٩ - راجع لمعرفة شخصيته امتياز علي خان بقلم محمد حنيف القلي في جريدة "غاش" نصف شهرية ج ١ / ع ٣، ص ١٤، ١٩٨١م.

٢ - كذلك علما بالمريية، الجزء الثالث، ص / ب، ط / المطبعة "الهلال" حاليقولي (الهند)،

٣١ - كذلك علما بالمريية، الجزء الرابع، ص / ب، ط / المطبعة "الهلال" حاليقولي (الهند)،



الهندسة المعمارية الهندوكية

بقلم ويل دورانت

ويل دورانت (Will Durant) (١٨٨٥ - ١٩٨١م) أحد المثقفين الكبار للعصر الراهن. ولد في ماساشوسيتس (Massachusetts) بالولايات المتحدة الأمريكية. ومع أنه قد ألف عدة كتب سابقا، ولكن ذاع صيته بمؤلفه الشهير A Story of philosophy الذي قامت دور البشر المختلفة بشره في طبعات عديدة و قد لقي هذا الكتاب نجاحا واسعا لترجمة، كما يقول دورانت، أن أحد أساتذة جامعة ميجونيست (Midwest University) كتب إليه يقول إني كنت لقوم بتدريس كانت (Kant) منذ خمسة عشر عاما، ولكني لم أفهم (كانت) كما ينبغي حتى قرأت الفصل الخاص عنه في كتاب دورانت الجديد.

و في العقد الأول من القرن التاسع عشر شرع دورانت في إبحار لروع عمله الكتابي (The Story of Civilization) الذي تم بشره الآن في أحد عشر مجلدا، و كل مجلد منه لا يقل عن سبع مائة صفحة ثم كتب ذيل له في مجلد صغير تحت عنوان The Lessons of History و في مقفمة هذا الذيل أوضح دورانت في مقال له تحت عنوان Our Oriental Hentage أهداف هذا المشروع قائلا "لوذ أن أوضح أقصر ما أمكن الإيضاح لي، و في أقل صفحات ممكنة، الإسهامات التي قامت بها العبقريّة و الجهد البشري في الترات الحضاري للإنسانية - و أن لوّج و أعمل الفكر في أسبابها و سماتها و تأثيراتها و في ترقية الاكتشافات، و تنوع التنظيم الاقتصادي، و التجارب الحكومية،

و طموحات الحياة، و تقنيات الخلق و السلوك، و روائع الأدب، و تطوير العلم، و حكمة الفلسفة و إبحارات العلم " إن دورات نفسه وصف هذا المشروع "بالسخافة"، ولكن أي إنسان طالع، و لو جزءا يسيرا من هذا العمل، سوف يوافق على أن مؤلفه هذا من روائع التاريخ و الأدب

و خلال عمله على المجلد الأول الذي كان يريد أن يكتب فيه فصلاً عن الهند، قدم دورات إلى هذه البلاد في عشرينات العشرين القرن، و ذلك "لأن أصيف شيئا إلى مواتي، و أن انظر نام عيني بعض الأعمال العبية، ثم أرحع إلى دراساتي التاريخية، ناسيا هذا العالم المعاصر"

و لكن ريارته القصيرة للهند أدخلت تغييرا جذريا في حياته و إن كل ما رأى و شاهد هنا أثر فيه بطريقتين الانتمزار الشديد بعدوان الانحليز و الإعجاب بمن البلاد و حضارتها و فلسفتها فالشعور الأول أدى به إلى تأليف كتاب كامل The Case of India، يحاول فيه دورات، بذكر الحقائق و الأرقام، أن يهدم دعوى الإنجليز عن الحساسات التي أسدوها إلى الهند خلال حكمهم عليها و الشعور الثاني حتى به أن يكتب فصلا عن الهند في Our Oriental Heritage الذي اقتبسنا منه البذة التالية - رئيس التحرير

لم يبق شيء من آثار الهندسة المعمارية الهندية التي أسجرت قبل عصر أشوكا (Ashoka) توحد لحييا بقايا أجرة موهين حو - دارو (Mohenjo-daro)، ولكن المباني الهندية في العصرين البوذي و البيني كانت في الظاهر من الخشب و يبدو أن (أشوكا) هو أول من استعمل الحجر لأغراض الهندسة المعمارية نحن نقرأ في الموملات القديمة عن المباني ذات الطوابق السبعة و عن الامكنة المعكمة، لكن لا يوجد الآن عين و لا أثر لها إن ميهارثين

(Megasthenes) يصف القصور الملكية لـ شاندرا جوبتا (Chandra gupta) بأنها تحتار عن كل بناء في فارس ماعدا پرسپوليس (Persepolis) التي على طرارها صُممت هذه القصور الملكية فيما يبدو و استمر هذا النمذ العارسي حتى عصر (أشوكا)، و يتجلى ذلك في تصميم الدور الأرضي لقصره الذي يحاثل قاعة الألف عمود و يظهر ذلك مرة أخرى في عمود (أشوكا) المعمد للموحد في لوريا (Laurya) الذي يتوجه تاج لشد

و حينما اعتنق (أشوكا) الديانة البوذية، بدأت الهندسة المعمارية الهندية تتخلص عن العنود الأجسي، و شرعت تأخذ إحياءاتها و رمورها من الديانة الجديدة و يتجلى هذا التحول في تاج رابع لعمود لحر بناء (أشوكا) و يوجد في ساربات (Samuth)، و التاج هو كل ما بقي من ذلك للعمود و هذا العمود يتميز بهراعة باعثة على الدهشة، حيث وصفه السيرجون مارشال (Sir John Marshal)؛ "لها تساوي أية براعة فنية للعالم القديم" يتصن هذا العمود لربعة أسود قويات قامات على الحراسة متنابرات بعضها بعضا و هي إيرانية الشكل و الملامح بصورة كاملة، و لكن يوحد تحتها إفريز من الصور البارعة السحت، و يتصن الفيل ذلك الحيوان الأثير لدى اليهود و عجلة القابوس البوذية، الرمر الهندي السحت، ثم تحت ذلك الإفريز توجد رهرة لوتس حجري عظيم ظنت في الماضي بالخطأ أنها تاج ناقوس إيراني، و لكن اعترفت الآن بأنها أقدم و اعم و أروع رمر من رموز الفن الهندي بأجمعها و قد سحتت هذه الرهرة بحيث وجهها إلى الأعلى و بتلاتها منحنية إلى الأسفل، و تندو فيها المدقة أو غلاف البررة واضحة، و التي ترمز إلى رحم الكون لو إلى إحدى مظاهر الطبيعة الأكثر روعة، و تقوم مقام عرش الإله، و ماحر رمر رهرة اللوتس لو رنق الماء مع الديانة البوذية و تسرب إلى الفن الصيني و الياباني و هناك شكل مماثل تم استخدامه

في تصميم الشبابيك و الأبواب أصبح " القوس الحدوي " للقب و العقد في عصر (اشوكا)، و كان اقتبس أصلا من نقوش "العربة المغطاة" للسقوف البنجابية للمعمورة و المدعومة بأعواد النامبو المنحني

إن الهندسة المعمارية الحديثة للعصر البوذي خلفت لما بعض المعابد المحرقة ذات "الأسطوانات" و "السيجات" العديدة و كانت الأسطبة في سالف الزمان رابية لدن الموتى، و لكن في الديانة البوذية صارت ممدا تذكاريها يحتوي على جثة قديس بوذي بصورة عامة و الأسطبة في معظم الأحيان قبة من الحجر متوجة بقمة مستديرة و محاطة بسياج حجري ذي نقوش صنيعة البروز و توجد إحدى الأسطبات الأقدم في بارهوت (Bharhut) و لكن نقوشها عتيقة الطراز على نحو بدائي. أما السياج الموجود الأكثر زخرفة هو ما يوجد في أمراواتي (Amravati)، فقد تعطي نقوش دقيقة و رائعة جدا سبعة عشر ألف قدم مكعب لهذا السياج، بحيث وصفه فيرجوزون (Fergusson) "أمله المعلم الأكثر روعة في الهند" و من أشهر الأسطوانات هي أسطبة سانتشي (Sanchi)، و توجد أخرى من هذه المجموعة في بيلسا (Bhelsa) بيوفال، فإن أبوابها الحجرية تحاكي في الغالب الأشكال الخشبية العتيقة، و تتقدم "بيلور" أو "توريز" الذي طالما يميز الطرق المؤدية إلى المعابد في دول الشرق البعيد. إن كل شهر من الأعمدة و تيجان العمود و التقطع للمتمارسة و الدعامات تحت عليه عدد ضخم من الصور المباشرة و الحيوانية و البشرية و الإلهية و على عمود للبوابة الشرقية يوجد تحت بارع للرمز البوذي الخالد - شجرة بوذي (عقل/نور) التي تلقى تحتها (بودا) تنوره الروحي و على البوابة معها تحتت إلهة شهوانية (ياكشي) ذات أوصال ثقيلة و وركين ممتلئين و خاصرة دقيقة و تدبير صخمتين

و مهما نام القديسون الموتى في الأسطبات، قام للربها الأحياء بحث المعابد في صخور الجبال، حيث يتيسر لهم أن يعيشوا في انعزال و كسل و سلام،

بمباي من القوى الجوية و من وهج الشمس و حره و يمكننا ان نتصور فورة الحماسة الدينية في الهند ملاحظة ان اثنتي عشرة مائة و بيضا من هذه المعابد الكهوفية لا تزال باقية حتى الآن من بين عدة الاف معد تم تشييده في القرون الاولى للعصر الذي نحن بصدده، حيث كانت بعضها للبراهمة و اتباع الديانة الشايفية، ولكن معظمها كانت للطوائف البوذية. إن محل هذه الأديرة كان في الأغلب متسا باليساطة على شكل الحدوة لو عقد اللوتس، ولكن في بعض الأحيان كان الممثل مزخرف الواحة، كما يوجد في مدينة ناسيك (Nasik)، متصفا أعمدة قوية و تيجانا حيوانية و عتبات منحوتة بأناة طويلة، و كان مزخرفا في أغلب الأحيان بدعامات و حواجز حجرية أو باروقة معدة بارعة التصميم و في هذه الأديرة كانت توجد قاعة اجتماع مع صف للأعمدة كان يعزل للصحن من الفجاج و حجيرات للرهبان على الحاسين و مخرج يشتمل على الفججت في الطرف الداخلي(١) و من لقدم هذه المعابد الكهوفية و من أروعها في الغالب ما يوجد في كارلي (Karli) الواقعة بين مدينتي مونا و بومباي. و هو الرامة الهندسية التي لاجرتها طاسمة هينايا (Henuyana) للديانة البوذية

إن الكهوف الواقعة في اجنتا (Ajanta)، مصافا إلى كوبها محبا لأروع الرسوم البوذية، تساوي المعابد الواقعة في (كارلي) في كوبها بمادح للص المركب الذي يجمع بين المثالية و الهندسة المعمارية مناصفة، و الذي هو الخصيصة البارزة للمعابد الهندية فالكهف الأول و الثاني يتصممان قاعة واسعة للاجتماع تحتت سقفوهما ثم رسمت بتصاميم لينة هائلة، و تعتمد على أعمدة محددة قوية مكعبة الأساس و مستديرة الذروة، و حربية باطواق زهرية، و متوحة بتيجان فخمة و الكهف التاسع عشر يتميز بولجته التي تم زخرفتها بتماثيل

ذهبية ومقوش مركبة ضخيلة البروز و لها في الكهف السادس والعشرين
 فالأعمدة المعلقة ترتفع إلى إفرير متوج بتمثيل لن يتأتى تحتها بمثل هذا
 التمثيل إلا لأقوى حماسة دينية و فنية إنه لا يمكن أن ينكر على (أجنتا) لقب
 إحدى الإنجازات العظيمة في تاريخ الفن

و من بين المعابد البوذية التي لا تزال باقية في الهند، إن المعبد الأجل
 والأفخم هو للبرج الأعظم في مدينة بود حيا (Bodh-Gaya)، و تتأسس
 أهميته على أن عقوده كلها قوطية، و يرجع تاريخ بناءه فيما يبدو إلى القرن
 الأول للميلادي و حملة القول أن آثار الهندسة المعمارية البوذية مخربة
 ومهدمة و لعل البرعة التطهيرية (Puratinism) قد وسعت معابدهم بهيتم
 البساطة و فقذار الزحرفة من الخارج أما لتناع الحياة اليابسة (Jainism) فقد
 كرسوا جهودهم على الهندسة المعمارية و تفاوا فيها على مستوى لكر فكانت
 معابدهم خلال القرن الحادي عشر و الثاني عشر أفخم المعابد في الهند و إنهم
 لم يشيدوا نسلوبهم الخاص بهم، و إنما اکتتموا بادي ذي بدء بصحاكاة التصميم
 البوذي القائم على شق المعابد في صخور الحبال (كما فعلوا في ايلورا
 (Elura))، ثم حاكوا المعابد من طراز فيشيو (Vishnu) لو شيكا (Shiva) التي
 طالما تشيد على حضبة في مجموعة محاطة بالجدران و هذه الأخرى كانت
 بسيطة من الخارج، و لكن في داخلها كانت مركبة و غنية - رمزا سميا للحياة
 البسيطة إن الأعمال العاصرة عن التقوى بحثت تمثالا تلو تمثال لأبطال الحياة
 الياسية في هذه المعابد، حتى وصل عنده في شاترونجايا (Shatrunjaya) كما
 لحصاه (فيرحوزون) إلى ٦٤٤٩ تمثالا

إن معبد الحياة الياسية الواقع في ايهول (Aihole) قد شيد في شكل
 مستطيل وفق الطراز الإغريقي تقريبا، و يتضمن أعمدة خارجية و شرفة

الهندسة المعمارية الهندوكية

وحجيرة لو غرفة مركزية في داخله و في مدينة كهاجورا هو (Kharuraho) قام اليايويون و متعابو الالهيين الهندوكيين (فيشنو) و (شيما) ببناء نحو ثمانية وعشرين معبدا يتقارب بعضه بعضا، و ذلك تمثيلا لتسامح الحياة الهندوكية في الاغلب ان معبد بارشوا ناث (Parshwanath) هو اعظم معبد من بين هذه المعابد، و يرتفع في الحوكورا فكورا إلى ارتفاع مهيب، و توجد على سطوحه المصحولة مدينة حقيقية للرهبان الياييين و على جبل أبو (Vit Ahu) الواقع على ارتفاع أربعة آلاف قدم من الصحراء، بنى الياييين معابد عديدة، و لم يبق منها إلا إثنا، و هما معبد فيملا (Vimla) و تيجاهابالا (Tejahaala) اللذين يعدان لزوع إمارات الهندسة المعمارية لهذه المرحلة في مجال الفن و فنة معبد (تيجاهابالا) من إحدى التجارب الفاعمة التي لا تستطيع ان تعبر عنها لية كتابة عن الفن تعبيراً صادقا ان معبد (فيملا) الذي شهد بالرخام الأبيض فحسب يتضمن متانة من الأعمدة المير منتظمة تربطها كتيعات زاهية بسطح معبد منقوش بصورة أكثر بساطة، و توجد فوقه قبة رخامية موفورة للتماثيل، و لكن سحتت في شريط زهبي من الحجر يهتر له القلب اهترارا حيث يقول عنه (فيرحورون) "انه يتميز بدقة الأحزاء الثابتة و علامة الرحرفة لدرجة لا يوجد له أي مثال آخر في أي بقعة من العالم و ان كنيسة الملك هيري السابع في ويست مينيستر (Westminster) لو في اوكسمورد التي بناها المهندسون المعماريون القوطيون تندو خرقاء و غير بارعة بالمقارنة"

نحن نقهين، في معابد المرحلة الياية و ما ببيت في عصرها، تحولا من الشكل الدائري للمعبد البوذي إلى الطراز المرحي للقرن الوسطي فالصحن أو الجزء الداخلي المحاط بالأعمدة لقاعة الاجتماع نقل إلى خارج المعبد و حول إلى شرفة، و توجد خلفها ححية، و على تلك الححية يرتفع المرح المصحوت

و المعمد في السماء في طبقات متصلة تدريجيا على هذا التصميم بالذات
 بيت المعابد الهندوكية في شمالي الهند. و من لروع هذه المعابد هي المجموعة
 التي تتواجد في مدينة بوفانيشوارا (Bhuvaneshwara) في ولاية أوريسا
 (Orissa) و من أجمل هذه المجموعة هو معبد راجا راني (Raja Rani) الذي
 بني في لكري (فيشيو) في القرن الحادي عشر الميلادي و هو في الواقع برج
 عملاق يتكون من أعمدة شبه دائرية وضع بعضها بجانب بعض و هي ملأى
 بالتماثيل، و تعلو عليها طبقات متصلة تدريجيا من الحجر و إن هذا البرج
 المنحني دلحليا ينتهي إلى تاج دائري و قمة مستديرة عظيمة و على مقربة منه
 يوجد معبد ليما راجا (Lingaraja)، و هو لكبر من معبد (راجا راني) و لكن
 ليس بأجمل منه و بالرغم من ذلك إن كل شهر من سطحه قد عمل فيه إرميل
 للسحبات، فلا عرو إذا بلغت تكاليف المحت ثلاثة أضعاف تكاليف البناء و إن
 الهماك لم يعبروا عن تقواهم بحلل معابدهم المهيب فحسب، بل عن طريق
 سحت الأجراء الثانية لها بصبر لا يعد و جهد لا يعرف الكلل

و إنه يخلو من المتعة أن تذكر الإبحارات المعمارية الأخرى للهمادك في
 شمالي الهند، بدون تمثيل فوتوغرافي و وصف توصيحي و مع ذلك إن أي سحل
 للحضارة الهندية أن يسمه أن يفمل معابد سوربا (Surya) الواقع في كوناراك
 (Konarak) و مونيبرا (Mudhera)، و مرج جاغاناث بوري (Jagannath Puri)،
 و المواهة الجميلة في فانسفر (Vadnagar)، و المعابد الفخمة المدعاة باسم
 ساس باهو (Sas Bahu) و تيلي كا ماندير (Teli- Ka Mandir) في مدينة
 (جواليار)، و برج فتح شيتور (Chitor) و تمثار من بيدها معابد متفاني (شيما)
 الواقعة في مدينة (كهاو راهو) و إن قبة شرفة معبد خابوار حاث (Khanwar
 Math) في المدينة نمنسا تهدي القوة الذكورية للهندسة المعمارية الهندية

و وفرة وثبات النحت الهندي، إن معبد (شيما) الواقع في ايليافانتا (Elephanta) حتى بعد خرابه لا يزال يوحيا بأعمدته المخددة للفخمة و تيجانه المتكاثرة و نقوشه المحلاة الصذيلة البرور و تماثيله القوية بوجود عصر للنشاط الوطني و المهارة الفنية لم تبق منها الآن إلا ذكراها فحسب.

إنه لن يمكننا أن نصف الفن الهندي، لأن الجمال و العصبية قد صمرت أجل إنجازاته و أفخمها، و خربت باقيها جزيا فالبرتماليون قد شهدوا على تقواهم عن طريق كسر التماثيل و النقوش الصذيلة البرور في (ايليافانتا) بوحشية جاحدة و إن الأيام و العصبية قد لجمعتا على تدميرها، حيث حرر الهادك للمتشددين المعابد التي انتهكت حرمتها بلمس الأيدي الأحسية إياها

و إن حبوب الهند أيضا موفور المعابد و هي بصورة عامة أجل و أبهر من تلك التي لا تزال تتواجد في شمالي الهند، و أكبر حجما و أكثر روعة و تأثيرا و قد أحصى (هيرجوزون) نحو ثلاثين معبدا جنوبيا نو "مراهينيا"، و كل واحد منها لابد أن كلف بناءه، وفق تقميراته، مثل بناء كاتدرائية انجليزية و قد تبس الجنوب الأساليب البنائية لشمالي الهند و ذلك بناء بوابة قدام الشرفة و دعم الشرفة بكثرة كثرة من الأعمدة و قد تلاعب بولع برمر الحامة المستوحى من "سواتيكا" (٤)، الذي يعتبر شعار الشمس و عجلة الحياة، و ذلك عن طريق مصرض فخم للحيوانات المقنصة، فالتمثال عن طريق طرح انماه القديم برمر إلى التساسج، و كان النثر نموذجا يحسد عليه للقوة التناسلية، و المالوس كان يمثل الجودة للتوليفية لشيما، و طالما كان يحدد شكل للمعبد بمسه

و إن عناصر ثلاثة كان يشكل التصميم الهيكلي لهذه المعابد الجنوب هندية البوابة، و الشرفة المعمدة، و البرج الذي كان يضم قاعة الاجتماع

لو الحاضرة و إن هذه الهندسة المعمارية الجنوبية باكملها كانت اكليركية
بعض الاستثناءات العرضية مثل قصر تيرومالا نايك (Tirumala Nayyak)
الواقع في مادورا (Madura) فلم يعر الإنسان بأن يبني عمارة فخمة لنفسه،
ولكن كرس هذه للكهنة و الالهة و لا يوحد وضع يبين بصورة افضل من هذا أن
التيوقراطية الطبيعية هي التي كانت تملك السلطة الحقيقية آنذاك في بلاد
الهند فبين المباني و العمارات المعقدة التي شيدها ملوك شالوكيان
(Chalukyan) ورعاياهم لم تبق لليوم إلا المعابد. و إن هندوكيا فريخ الناس
بوحده يستطيع أن يصف التناقض للديع للمعد الواقع في اتاجي (Itaji)
بمدينة حيدرآباد، (٣) لو المعد الواقع في سومناثبور (Somnathpur) مدينة
ميسور، حيث تحت فيها حلاميد الصخر مرقة الشريط الزيني، لو معد
هويشاليشوارا (Hoyshaleshwara) الواقع في هاليبيد (Halebid)، و هو الآخر
يقع في مدينة ميسور يقول عنه (فيرجوزون) "انه من إحدى العمارات التي
يرغب مؤيد الهندسة المعمارية الهندوكية أن يبني عليها رؤيته" و يضيف قائلا
"إن التوافق المني للخطوط الأفقية مع الخطوط العمودية، و تلاعب الخط
للكمافي و الضوء و الظل يتموق بدرحة كبيرة على كل عمل للمن القوطي و إن
التأثيرات الباتحة عنه هي نفس ما كان يرمي إليها المهندسون المعماريون
للقرون الوسطى في كثير من الأحيان، ولكن ما ظفروا بها قطع بصورة أفضل
كما ظفروا بها في (هاليبيد)

و إذا لخصنا النهضة على أعمال التقى المحهدة التي استطاعت أن تحت
ثمانى عشرة مائة قدم من الإفريز في معد (هاليبيد)، و تمكنت من أن تصور
فيه التقى فيل، كل منه يختلف عن الآخر، فمادا نقول عن الأمانة و الهمة اللتين
تولتا مسئولية تحت معد باكملة من صخر صلب واحد؟ ولكن ذلك كان إنجازا

عاصمة الحرفي الهندوكي فهي مامللا بورام (Mamallapuram) على الساحل الشرقي قريبا من مدينة حدراس، إنهم قاموا بنحت عدة معابد متعددة الأقطار، وأجملها ما يدعى بـ "دير انصباط الشمس الأرفع" و إن (إيلورا) التي تعتبر محطة للزيارات الدينية في مدينة حيدرآباد تسابق هناك أتناع المحلّقين البوذية والسيانية و الهناك المتشددون بعضهم بعضا في نحت معابد مثليثية عظيمة من صخور الجبال، و لرؤع مثال لها هو المعبد الهندوكي لكيلاشا (Kailasha) الذي سمي باسم المربوس الميثولوجي لشيفا الواقع في جبال الهملايا فقد شق هناك الحرفيون الذين لا يعرفون الكلل حافة قدم إلى الأسفل في الصحرة لعزل الجلمود - ٢٥ مضروبا في ١٦ قحما - ليكون المعبد، ثم محتوه من الداخل، و أغمصوه بالمر الأشد إنحالا و كفى بالتصوير الجصّي الحريص "للصحنين" أن يكون عينة فنية واحدة و لكيرا، و حارال هياهم بالهندسة المعمارية مضطرم الأوار، إنهم سحتوا سلسلة من المعابد و الأديرة عميقا في داخل الصخر على الجوانب الثلاثة للمحتجر و يعتبر بعض الهناك معبد (كيلاشا) مساويا لأي إنجاز آخر في تاريخ الفن

مهما يكن الأمر، إن مثل هذه الهياكل و المعابد تدل على الأهمية و البراعة و القوة مثل أهرام مصر، و لابد أن سالت في بناءها عروق كثير من الناس و بناءهم و لم تعرف بقااة الصناع في القرون الوسطى و لا أسيادهم للكلل و الوعر، فإنهم امتشروا في كل ولاية من جنوبي الهند و شيدوا فيها معابد ضخمة بأعداد كبيرة، حيث يصعب على الطلاب و السامح المحمول أن يستبين جونتها المرمية نظرا إلى أعدادها و قوتها فهي تتادا كال (Palakalaka) بنت الملكة لوكا هاديبي (Lokamahadevi) إحدى زوجات الملك فيكراهاديتيا الثاني (Vikramaditya II) من سلالة (شالوكيان)، في ذكرى (شيفا)، معبد

فيروباكشا (Virupaksha) الذي يحل محلا رفيعا في قلوب المحججين بالهند و في تانجور (Tanjore) جنوبي مدراس، إلى الملك راجا راجا (Rajaraja) العظيم من سلالة شولا (Chola) بعد فتح ولايات جنوب الهند و السيلان، شاطر (شيما) غمامه، حيث شيد في نكراه معبدا رسميا تم تصميمه لتمثيل الرمز التوليدي لهذا الإله (٤) و قريبا من تريشي بوبولي (Trichinopoly) غربي (تانجور)، قام متمايو الإله (شيما) ببناء معبد شري رنجام (Shri Rangan) الذي يتميز بشرفة متعددة الأعمدة على شكل قاعة الألف عمود على جبل مرتفع، و كل عمود منها يتكون من كتلة واحدة للخراييت تم نحتها بحتا و افرا و ميمما كان الحرفيون الهنالك حكيين على إنجاز مشروع هذا المعبد إذ فوجئوا بطلقات سادق العريسيين و الانحليل الذين كانوا يتحاربون للاستيلاء على الهند، فغروا شجر حذر، و توقفت أعمال البناء و على مقربة منه هي (مادورا) بنى الإخوان موتو و نايك في نكري (شيما) معبدا ولسما الجنبات مع القاعة الألف عمود و حوض مقدس و عشر بوانات، و أربع منها مرتفعة جدا، و نحتت عليها عدد ضخم من التماثيل إن هذه المعابد معا تشكل مشهدا لكثير إعجابا في الهند و قياسا على هذه المعابد المتبقية يمكننا أن نكون رايانا عن الهندسة المعمارية الغنية الواسعة الانتشار لملوك فيجيا نجر (Vijayanagar) و أخيرا لابد أن نذكر للمعبد الواقع في راميشفارام (Rameshvaram)، حيث قام براهمة جنوبي الهند، عبر خمسة قرون (١٢ - ١٧٦٩م) في الأرخييل الذي شكل "قنطرة أم" من الهند إلى السيلان، ببناء للمعبد الذي كانت حدوده الخارجية مزينة بمصمرات و شرفات أكثر إعجابا - أربعة آلاف قدم من الصف للثاني للأعمدة، التي نحتت بآتقان كامل و صممت لأن يوظف ظلها باردا و مشاهد موحية للشمس و البحر لألاف من الذين يشدون إليه الرحال من المعن للقاصية للهند حتى يومنا هذا، ليبوحوا بأمالهم و الأهم بين يدي إلهة لا يعنون بهم أيما اعتناء.

الهوامش

١- إن توافق هذا الجانب الداخلي بالكلاسيك المسيحية من على كثير محتمل لأساليب البناء اليهودية على الهندسة المعمارية المسيحية الأور

٢- كلمة مسكرونية و هي رمز الرطابة و تحفظ السميد

٣- يوحنا ميجريز تيلور (Mendrus Taylor) في وصفه "إنه يصمم على الإتصال إن يصعد القلوس المتولجدة على بعض الأعمدة و العتبات العليا للمواقد و الأبواب و إن أي كلمة كتبت بما الغصة لو النصب لا يمكن أن تكون لظفر منها كما لا يمكن أن نترك في يومنا هذا ما هي الأدوات التي كانت استخدمت في تنسيق و تطوير هذا الصخر الصلب و صقله"

٤- إن القبة هذه المعبد تتكون من كتلة واحدة من الصخر طويها خمسة و عسرون أنما مكعبا و وزنها نحو ثمانين طنا و طبقا لتقليد اليهودي قد تم إيصال الكتلة في مكانها عن طريق سحبها على منحدر مصنوع على أربعة أميال و لعل الأعمال المحتجرة استخدمت في مثل هذه الأعمال بدلا من الماكينات "المستخدمة للبشر"

تعريب: ولي لحتز بدوي



الموسيقى الملعوظة الهندوستانية الكلاسيكية الخفيفة الفوارق بين الموسيقى الهندية و الموسيقى الغربية

بقلم ريحان سوري

إن تصور الموسيقى في الغرب هو سماعي أساسا كما في الأشكال للرفيعة للبالية و الأوبرا بينما انه في الهند لرضى من الناحية الأساسية - و في الرقص الكلاسيكي الهندي تمت الأقدام على الأرض بقوة و إن الإيقاع يمثل دورا كبيرا في الرقص و الموسيقى بالهند و الإيقاع الهندي يقوم على الحلقات بينما الإيقاع الغربي يقوم على الخطوط و العارق الآخر في المزاج الحمالي يتمثل في استخدام النبرات الحميمية للعناية بالإضافة إلى هذا فان هيكل الموسيقى الهندية على عكس الموسيقى الكلاسيكية الغربية يقوم أساسا على تطوير ارتحالي لقطعة موسيقية معينة و التقليد الموسيقى الهندي هو شفهي و يعلمه الأستاذ تلاميذه بوجه مباشر بدلا من متابعة نظام للرموز المكتوبة كما هو المعتاد في الغرب كما ان الموسيقى الغربية مبنية على الإيقاع بينما الموسيقى الهندية مبنية على اللحن

الموسيقى الكلاسيكية الهندية

يمكن تتبع نظام الموسيقى الكلاسيكية الهندية إلى ألفي سنة تقريبا من أجل التعرف على أصولها المتواحدة في القرائيل المعينة للصناد الهندوسية و كان انشاد هذه القرائيل قد أدى إلى ظهور ما يسمى "تشاند يرايانه" و هو الموسيقى المعتمدة على البحور و قد نبغ منها لحن "دهروباد" المتميز بالكآبة

و السداحة و العظمة و أعطى لحن نهروباد صيغة الخيال - الموسيقى المملوطة الكلاسيكية الهندية الشائعة من قبل العديد من المندعين و أخص بالذكر منهم أمير خسرو، العالم و مؤلف للموسيقى الشهير للقرن الثالث عشر وثمة اعتقاد سائد بأن "تهومري" و هو شكل للموسيقى الكلاسيكية يعالج للمشاعر الرومانسية فرع للخيال إنه بال الشهرة و الشعبية في بلاط بواب واجد علي خان حاكم لودھ أثناء القرن التاسع عشر و سمر رسميا "تهومري" و يعتقد البعض أن "تهومري" كان رائجا حسنا إلى حبب "نهروباد" و "خيال" باسم لخر و المقطع الأول لهذه للتسمية و هو "تهوم" مشتق من "تهوماك" و معناه التعايل في حشية خاصة و المقطع الأخير و هو "ري" يدل على ميرته الانثوية و لـ تهومري الأشكال المتجاسمة له و هي "دامرا" و "هورى" و "كاخرى" و "جهولا" و "تشايتى" و "ساور" و "عزل"، تنتمي إلى فئة الموسيقى الكلاسيكية الخميمة التي يشكل اللحن جوهرها و هناك الحار بعدد لا يحصر و لكل منها هيكل محدد ذو سلم صاعد و هابط و تركيب و لهجة و لغة خاصة و لهذه الألحان علاقة مع وقت خاص من النهار أو الليل و أحيانا مع إحدى المصول. و اللحن يظهر نمسه داخل دورة زمنية تدعى "تالا" و هي معقدة ممس التحقيد الذي يتميز به اللحن نمسه إذ أن العارف البارح بطورها أيضا بصورة ارتجالية و يستلذ السامع الخبير من اللحظات المثيرة التي تأتي عندما يلتقى كلا الموسيقيارين بعد الارتجال المفصل عند النقطة البدائية للدورة الايقاعية و يقال إن الدورات الايقاعية للدورة الزمنية (تالا) تعكس الفلسفة للهندوسية للتناسخ و هكذا فإن الموسيقى الهندوسانية يحكى أن تعتر تعبيرا لهذه الفلسفة

هذا و إن "فاتيا شاسترا" و هي رسالة حول الموسيقى و الرقص و المسرحية تتحدث عن المواطف التسع التي تنظم الحياة الإنسانية و هي

الفراء و الشهوة الجنسية و للشمة و الدعابة و الشجاعة و الخوف و العضب و الانحدار و الاندهاش و الحب للسلام لما "تهومري" و الاشكال المتجانسة له فهي مشبعة عاطفة الحب و رمزها هو اللون الأخضر الذي يمثل الانهائية - المحيط و السماء - و الحقيقة أن عاطفة الحب هي عاطفة شاملة تستوعب للمواطن للتسع الجمعاء التي تدور حولها التجارب الإنسانية بأسرها سواء كانت حسية سافلة أو رفيعة سامية

الموسيقى الملفوظة الكلاسيكية الخفيفة

إن المارق الأساسي بين الموسيقى الكلاسيكية و الكلاسيكية الخفيفة يتمثل في أن المعنى الكلاسيكي يتمسك تمسكا شديدا ببنية لحن بينما يحرف صاحب الموسيقى الكلاسيكية الخفيفة من هذه البنية لبرهة قصيرة و ربما يستخدم نبرة مصنوعة و يدخل لحنا لآخر ذا ميزات مشتركة ثم يعود إلى اللحن الأصلي و إن عمل العودة إلى اللحن الأصلي يتطلب الحظ و البراعة لكي يكون ذلك انتقالا هادئا و غير مفاجيء

ينقسم تهومري إلى ثلاثة أنواع و هي "بول بايت" لو "بندش كي تهومري" المعتمد على التركيب و "ارتها بهاها" و هو يغنى لرقص "كالتهاك" الذي يتم فيه تصنيف الكلمات عن طريق الرقص مما يعطيها تمسيرات و دلالات خاصة و "بول بتاما" و هو النوع الأسمر و معناه اختيار كلمة أو عبارة من النص و إبداع تنوعات موسيقية فيها و حولها مما يعطيها ظلالا عاطفية مختلفة و عنصر هام في "بول بتاما" لو القمصونات الموسيقية لكلمة أو عبارة هو ما يدعى "كاهان" أي طريقة الأداء داخل البنية الموسيقية

الموسيقى المملوطة الهندوستانية الكلاسيكية

كانت مدر لكانا و بنارس و جانا مراكر لتهومرى تمر اسلوب الغناء فيها باللطافة و الاعتماد على نقاء البدرات و التاكيد على الحيزة العاطفية لكثير من البراعة المعنية أما مدرسة بتياله للموسيقى فتميزت بالرحرقة و القوة و النشاط و قد قامت هذه المدرسة بتكييف اسلوب المدرسة الأولى

لما لغة التراكيب المعينة على العصر فهي الهندية القديمة التي تدعى "برج بهارشا" لو اللهجات الاقليمية لولاية اتراندیش مثل "اللهجة الشرقية لو الاوبهية" و في الايام الحاصية التي لم تكرر تتواجد فيها قاعات الحفلات الموسيقية كانت المعابد و القصور و الصالونات أماكن رئيسية لممارسة و عرض الموسيقى الهندية بالاضافة الى القرى و الأرياف حيث كانت تعقد حفلات ساهرة للموسيقى

و إن "دائرا" هو صيغة ذات اسلوب بارع للموسيقى الشعبية تتميز بالسذاجة الارضية و الرقة الكلاسيكية معا و هناك حوارق جوهرية بين تهومرى و دائرا فدرجة السرعة في دائرا معمة بالحوية و النشاط أما كلمة "دائرا" فهي مشتقة من "دائور" و معناها الضمعد و سبب هذه التسمية هو ان للحركات الايقاعية في "دائرا" تعائل القمرات التي يقوم بها صمدع و المقاطع الموسيقية المتنوعة في دائرا تضرر بالحكام مع الايقاع مما يساعد في الحفاظ على نشاط الايقاع طوال للعرف و بدلا من كلمة واحدة يتم لختيار مقاطع للتوسع الموسيقى و إن "دائرا" يحتوى على مقاطع لكثير منها هي "تهومرى" و على عكس ذلك فان المعالجة الموسيقية في تهومرى تكون بطيئة إذ ان للحركة ذاتها لها تكون بطيئة مع العبارات المتراحية التي لا تحلوز كلمة واحدة في كثير من الأحيان

و من أشكال تهورى ما يرتبط بالتقويم الهندي ومنها "هورى" و "شايتى" و "كاجرى" و "ساو" و "جهولا" و التركيبات الخاصة بتهومرى تصف المراح و المرح الذين يتمير بهما مهرجان "هولى" الملون و تدور علما حول موضوع غرام رانها و كرشنا تنشد أغاني "تشايتى" في شهر "تشايت" على لثر عيد الألوان الذي يصادف بداية الصيف و تنعكس حرارة الصيف في تركيب تلك الأغاني التي تحتوي دائما على عبارة "موراها" إذ أن هذا الشهر هو شهر عيد رام بومر الذي يحتفل فيه بمولد اللورد رام و يتم اشاد هذه الأغاني بأسلوب "دائرا" أو "تهومرى"

لما أعاني كاجرى و ساو و جهولا فيتم تغنيتهما لثناء فترة الموسون و تنعكس هذه الأغاني ما هناك من عنابية في فصل الأمطار و أثرها على القلب الإنساني و إن أعنية كاجرى تحوى عادة السدب على الفراق من الحبيب حينما تغرف السماء أيضا بصوعها وسط البضارة الطبيعية في أيام المطر و يتم تغنيتهما بأسلوب "دائرا" و أعنية "ساو" أيضا تكون عادة ذات موضوع مماثل ولكن يتم تغنيته بأسلوب تهورى أما "جهولا" (لرحوحة) فتتصف أغانيه سمراج لكث فرحا و نشاطا و تصور بهجة التراب للمبتل و الأحضر عندما تجلس البسات الريفيات متمايلات على القطعات الخشبية المشدودة بالأشجار محبات طويلة و كلمة جهولا ذاتها تعنى الأرحوحة و المقاطع الموسيقية في هذه الأغاني تعكس حركة التمايل و التارجج و هي تعنى بأسلوب "دائرا"

و من ناحية المقاطع فإن دائرا تدور لحيانا حول موضوع مزدوج و هو الحب الرومنطيقى و الباطنى و يسمى هذا "بيرجور دائرا" و هو تصور خاص بحركة بهكتى أو التصوف يمرر فيه التوق للإتحاد مع الحبيب كتوق الروح الإنساني للإتحاد مع الروح الكونية. و إن هذا الموضوع المزدوج يوحد لحيانا في العمل

و الغزل كصنف من اصناف الشعر جاء إلى الهند من فارس أثناء فترة الحكم المملوطة و إن لغة الغزل الهندي - الأردية - هي خليط لعدة لغات و هي الهندية و الفارسية و للتركية و العربية، و العرض للموسيقى للغزل يتميز بالدقة و اللطافة و هي الشعر الأردية يذكر المتكلم منكرا بينما يكون مؤنثا في الشعر الهندي

الوضع الراهن للموسيقى الكلاسيكية الحفيفة

على الرغم من قوتها الطبيعية إلا أن الموسيقى الكلاسيكية الجمعة قد لا تهتم لمدة زمنية طويلة حراء حرمانها من رعاية المحظيات اللاتي كن يعنيتها عن طريق ممارستها و أدائها لتسلية الأمراء و الحكام في بلاطهم و من المعروف أن الهند بعد الاستقلال قففت نظام الإمارات و الأمراء الذين كانوا يرعون المحظيات و اتخذت الحكومة الهندية لئذاك موقفا لحاقيا لحد ما تجاه الموسيقىارات حيث أتاححت لبعضهم الوظائف في المحطات الإذاعية بشرط تقديم شهادة للرواح من أجل صعان احترامهم من قبل الناس، و مع الوقت حدثت تغييرات اجتماعية مصحوبة بتغييرات سياسية تصاعلت للموسيقى الكلاسيكية الجمعة في غمارها

بالإضافة إلى هذا فإن بعض الموسيقارين الكلاسيكيين الذين يمارسون لشكالا أكثر تعقيدا يستظمون بالموسيقى الكلاسيكية الجمعة و يعتقدون أن ميزتها الروماتيكية تنم عن التعامة و الحقيقة أن غناء تهمري بصورة جيدة يتطلب التدريب في "الخيال" لكن يقارب اداعيته لو أن الاحير يتميز بتمعيد في أكثر و كثير من المبدعين للخيال يصمون فخيرتهم الموسيقية قطعة من تهمري كقطعة ختامية بدون استخدامها كصنف متخصص بل يغوبها بشكل

عام و من بواعث الاسف ان الاشكال المتجاسمة له تبقى موضع اهمال ماعدا
الفرل الذي يحوى قدرا اكبر من النص و يحظى بشعبية عامة و يستمر في النمو
و الازدهار و ان الممثلين للعزل في الوقت الحاضر هم غير متصلعين عامة في
"تهومري" و هم ينتمون إلى عالم موسيقى الافلام الهندية

تعريب د/ فرحانه صديقي



في انتظار البوذا

بقلم لاهل تشاندر

في عام ١٦٢٩م اعتلى سروبغ - سان - غامبو الذي كان ينتمي إلى سلالة يارلونغ على للعرش في لهاسا بناءً على وصية ملكتيه (احدهما من بيال والثانية من الصين) و قام بنشر رسالة البوذية في لتيبت غير أن سامر التيببت اعتنقت البوذية أثناء حكم حميدة الاقدم خربسوبغ ديتسون و كان يعيش في منطقة اودليان الواقعة في شمال شرق الهند ساحر بوذي يدعى باسم سامبهافا و وجهت الدعوات إليه لزيارة التيببت في عام ٧٤٧م و كانت صحبته مع الملك ديتسون هي التي أدت إلى انتشار البوذية في هذه المنطقة من الارض و إلى يومنا هذا يعتبر الناس عن مشاعر الاحترام و التحليل له باعتباره راهبا في المجتمع التيبتي كان يعرف "بالاستاذ ريبوتشي" معناه "الحجر الكريم" و هذه هي حكاية نشر البوذية في لتيبت

و في عام ٢٥١م كان يعيش هناك اسكاف يسمى "توبفستان" في لهاسا و هو يسكن في غرفة صغيرة في السرداب تطل نافذتها على الشارع بحيث لا يمكن لاحد أن يرى من خلالها شيئا إلا لقدام الحارين ولكن توبفستان كان يتميز بين الناس بالحنيتهم و كان قد عاش في تلك المنطقة لمدة غير قصيرة و له معارف شخصية كثيرة فيها فما من زوج للأحذية في تلك المنطقة إلا و قد صنعه بأيديه و لذا كان توبفستان شهد لحيااة كثيرة تلك الأحذية من تلك

النافذة

كان تونسستان رجلاً طيباً بطبعه و لكنه في شيخوخته بدأ يفكر عن روحه و الإله و بهيما كان يشتغل لدى صاحبه برلت على زوجته نازلة الموت و خلفت وراءها ابناً صغيراً لا يتجاوز ثلاث سنوات من عمره. و لم يبق أي طفل من أطلعاه الكمار حياً، فلم تعاقهم الحياة حتى احتصمهم الموت في نول الأمر فكر تونسستان في أن يرسل إبنه الصغير إلى أخته في القرية لتكفله و لكن راوده الحزن على مفارقة ابنه حيث اعتقد أنه قد يصعب على ولده أن يعمو و يتزعرع في لسرة غريبة و قرر نهائياً أن يبقى معه

و حرصاً على المزيد من الرزق و المعاش ترك تونسستان صاحبه و بدأ يعمل بصمة مستقلة و لكن لم يكن سعيد الحظ فيما يتعلق بطعمه فلم يملح الطمّل من العمر مرحلة يساعد فيها والده حتى مرض و بعد أن كان ملازماً المراضى حمى شديد لقي حتفه لم يستطع تونسستان أن يبقى راضط الجاش طويلاً فعمره القنوط و اليأس لحد له بدأ يتنمر صد الله و في حالة أسفه استهل إلى الله مرة بعد مرة بأن يواظبه الأحل و لانماً إياه على سلب إبنه الوحيد الذي كان يحبه شديد الحب بيما هو نفسه يبقى على قيد الحياة رغم كونه أكبر منه سناً

و ذات يوم جاء إليه غياتشو تسيرينج و هو رجل مس من نفس القرية كان قد أصبح راهباً عائداً في طريقه من دير سامي. فمتج تونسستان قلبه و سكب لمامه كل ما كان في قلبه و أخبره عن أحواله

و قال "لا لتمنى أن أعيش مزيداً أيها القديس و كل ما أطلب من الله هو أن يصيب الموت في أقرب فرصة ممكنة حيث لم يبق لي أي أمل في الحياة"

فلجانب الكاهن الشيخ "لا يجدر بك أن تلعظ مثل هذه الكلمات يا صديقي

في انتظار البوذا

إن الولادة و الموت جزءان من الحياة و كذلك الالام و مشكلتك هي انك تحب ان تعيش لأجل سعادتك فقط"

سأل تونغستان لأي شيء لحر يحب المرء أن يعيش؟

"للتحرر من العالم للمادى" قال الكاهن "إن الحرر و الالام و عدم الارتياح و غيره من اشكال الكآبة جزء لا يتجزأ للحياة و لا يمكن ان نعال التحرر من العالم المادى إلا بهذ الاهواء و الرغبات و الرضا الدائى و الانامية"

لزم تونغستان الصمت لمدة قليلة فسأل "ولكن كيف حصل على التحرر من العالم المادى؟"

"قد هدايا بوذا إلى طريقة التحرر من العالم المادى" أحاط غياتشوتسيرينغ

إنه بلغ رسالته للشعقة و السعادة الحقيقية قبل عدة قرون فلو تمتع تعاليمه لشعر بدرحة أكبر من القناعة

خضع الإسكاف متواضعا و سأل من لهم يمكن أن يأخذ تعاليم بوذا

توحد تعاليم بوذا في البصوص التي تسمى بـ"تصوير عجلة القابوس" باللعنة السميسكريتيه بهيما لعتما هي لعة موت و لو ترعب ساتي إليك خلال الايام القادمة و أخبرك عن تعاليم بوذا

"إنه من كرم عنايتك يا غياتشوتسيرينغ القديس" قال تونغستان

و هكذا بدأ تعليم تونغستان و في البداية كما يقابلان خلال ايام الإحارة فقط ولكن بعد وقت لحسن تونغستان بأن قلبه لم يعد كئيبا كما كان و أصبح

يتعلم أن يزور صديقه كل يوم و لحياً كان يحوى فى المباحثات إلى حد أن زيت السراج يمد و هو لا يشعر بأن وقت الوداع قد حار و قبل ذلك كان من عاقته أن ينام كذئب الخاطر و يندب كلما فكر عن إبنه و لكن الآن نسى كل اللمة و وجد لمعه هدوءاً و راحة

من تلك اللحظة تعيرت حياة تونغستان تغيراً كاملاً و أصبح فى لحس حال و راحة بال كلما بحث عن تعاليم بودا اراد فهمه و إدراكه عن الحياة و شعر بمرحة و سرور فى نفسه

أصبح تونغستان الآن صانع الأحذية لملك التيببت خريسونغ نيتسون ليصا و كان للملك يعيش فى قصره الأحمر المحم و كان تونغستان يزور الملك لحياً لأجل إصلاح لو صنع أحذيته مما قرّنه إلى الملك و بدأ الأخير يشاطره اللمة و لحزانه

ذات يوم سأل الملك أنت فقدت ابنك الوحيد يا تونغستان قبل مدة قصيرة و خسرت بذلك كل الآمال فى الحياة و لكسى الآن لحس أن اللام و الأحزان قد تقللت شيئاً و الآن أنت بصحة و عافية من أتى بهذه المعجزة؟ "يا سيدى" أجاب الإسكاف "إنه ليس إلا ثمرة تعاليم بودا و هو الذى علمنى مفاهيم الحياة"

هل تعرف يا تونغستان؟ أما أيضاً سمعت عن عدة معجزات لتي بها بودا لم أفهم معانى هذه العياة بكل المعنى الحقيقى للكلمة أبداً و حتى الآن لا أستطيع أن أميز بين معتقداتنا السابقة عندما كنا نمتع الحياة الشاهامية و نعبد الهة الإقليمية و بين تعاليم بودا و حالياً قد جاء رجل من منطقة اوديانا شمال غرب الهند إلى قصرى إنه يسمى دانما سامبهاظا و يتحدث عن كثير من معجزات بودا لم لا تأتى بصديقك الناسك إلى لى لتعلم مزيداً منه

في انتظار البوذا

على يا صاحب الحلالة سوف أعمل طبقاً لأوامرك

هكذا حضر غياثشوتسيرينغ إلى الملك فعدلت مرة أخرى سلسلة من المباحثات بين الناسك التيبتي بأما سامبهافا و الملك و صانع الأحذية و عندما تعلم الملك خريسوع بيتسون للقراءة بدأ يدرس الكتاب المقدس لليودية و أثناء ذلك مرض غياثشوتسيرينغ الناسك التيبتي الشيخ و احتضنه الموت

و تركت وفاته أثراً عميقاً في قلب الملك فعاد إلى حالة الحرى مرة أخرى و بدأ يتصال عن مصدر الحياة و دامت هذه الحالة طويلاً حتى سأل بأما سامبهافا ما هي السعادة و كيف يمكن أن نحظى بها؟ لا توجد سعادة مطلقة يا سيدي! لحاب بأما سامبهافا لا شك أن الآلام و الأحزان جزء لا يتجزأ في حياتنا و كل ذلك بسبب رغباتنا للإرتياح الذاتي فيمكن أن نتخلص منها بوضع حد لرغباتنا و لا يمكن تحقيقها إلا بتخاذ طريقة متوسطة كما علمها البوذا

"و ما هي الطريقة المتوسطة؟" سأل الملك

"و هي يا سيدي" لحاب الناسك التيبتي "إتباع طريقة بين الإنغماس الذاتي و الزهد البالغ و اختيار عيشة خلقية و منتظمة"

فكر خريسوع بيتسون عن ذلك لحظة و بعد سكوت طويل سأل "كيف يمكن لأحد أن يتخذ طريقة متوسطة؟"

"يا سيدي" إسمه يسمى بطريقة ذات ثعابي طيات نبيلة" أجاب للرجل الذي قدم من الهند إنها فكرة صائبة و حل صحيح و كلمة حق و سلوك افصل و عيشة راضية و جهد مناسب و تأمل و ذاكرة صحيحة.

لزم الملك الصمت لمدة طويلة. كلما فكر في هذه الطريقة أراد أن يعاناه

بها

”هل بشر بها البوذا“؟ سأل

”نعم يا سيدي“ أجاب نادما سامبهافا لذلك سمي به فالرجل الذي حقق

التحرر

يا نادما سامبهافا^١ لا شك إنه كان رجلاً عظيماً قال الملك هل قال شيئاً

عن الآلام؟

نعم يا صاحب الجلالة ”لحاح الرجل من بلاد الهند “ماذا“؟

إن المولود هو العذاب و الشيخوخة هي الحزن و العرس هو العصية
و الوفاة هي العذاب و كل الأعمى الغير المتحققة هي الآلام بل الأخرى لم يقال
إن كافة العناصر الأساسية الخمسة للشخصية هي المعاناة بذاتها

و كلما تأمل ديتسونج في الأجوبة أرباد أعجابا بفضائل تعاليم البوذا
و ظل مكتئباً لبصعة ليام و ذات يوم سأل نادما سامبهافا ”ما هي الطريقة
الأفضل لتعادي هذه الآلام“؟

”إنها تسمى بالحقيقة المبيلة لاحتواء المعاناة يا سيدي إنها الوقف
الكامل للعطش بما لا ينقر أي عاطمة و يعنى ذلك البعد الكامل لهذا العطش
و التحرر منه تماماً

غير أن الملك حريسومج ديتسونج رغم هذه المناقشات الطويلة مع
نادما سامبهافا لم يكن مقنعاً بمصائل البوذا مقارنة مع معتقداته الخاصة
بالآلهة المحليين فسال صديقه الهندي ذات يوم: ليها الرجل القديس‘ هل تعرف
شيئاً عن العلوم السحرية أيضاً؟ و لم لا ترجو من البوذا أن يأتي و يتحدث معي
و يخبرني عن حقيقة الحياة؟

في انتظار البودا

تأمل باندا سامبهافا في استفسار الملك طويلاً طيباً يا صاحب السموا
سوف اعمل شيئاً اليوم و انا متأكد ان نصيحتك ستتحقق وسوف يأتي البودا اليك
بمعه

و في تلك الليلة عندما كان ديتسون مكتئباً و يفكر في حقيقة الحياة،
وضح رأسه بين ذراعيها و غرق في النوم قبل ان يعرف شيئاً عنها
"ملك ديتسون" فجأة إنه سمع صوتاً كأنما لمط لحد هذه الكلمات في
لذه

استيقظ من نومه و سأل من هو؟

حول وجهه و التفت نحو الباب فلم يجد هناك لحداً

و عندما نادى مرة اخرى سمع صوتاً واضحاً أيها الملك ديتسون ليها
الملك ديتسون ' انهب إلى صديقك' إلى حجرة الإسكاف غدا و اطلب منه ان
يخليك بوحدة ليوم واحد و ابحث عني سوف أترى بالتأكيد. و لكن تأكد بانك وحيد

و في الصباح التالي استيقظ ديتسون نشيطاً قبل طلوع الشمس و بعد
تداول المظفور عادر إلى حجرة صديقه تونغستان ببطء فقال لتونغستان بأنه
يتمنى أن يقضي يوماً كاملاً بوحده في غرفته للتأمل و التفكير انهمش
تونغستان و أصبح مشوشاً و لكنه ترك الملك بوحده و ذهب إلى دير سامي لقضاء
يومه

جلس ديتسون بجانب النافذة و بدأ يطل على الشارع و كلما يمر لحد
بالنافذة، يرفع عنقه ليرى من يمر بها فمر بها شياأل نازياء ممزقة ثم جاء ساقبي
يحمل قلو الماء و بعده رأى بعض الأطفال اللاعبين تحت النافذة و أخيراً جاء

جسد عذور حامل المسحاة بيده قرب المائدة كان يعرفه ديتسون باسمه حيث كان قد شارك معه في عدة حروب. كان اسمه تسيرينغ و انفيال و بدا يزيل الثلج امام المائدة

"ربما يصيبني الجنون" قال ديتسون و ضحك على ظنه هذا جاء تسيرينغ لزيارة الثلج و كنت اظن ان البوذا يأتي لزيارتي. لنا لحق

و بعد ان امتنظر لمدة اطل من المائدة مرة اخرى فرأى ان تسيرينغ و انفيال اسد المسحاة إلى الجدار و كان يرتاح لو يحاول ان يعض نفسه. و كان الرجل شيخاً هرمًا و كاد ان تسلمه قوامه ضعفاً و وهناً و يبدو انه لا يقدر على إزالة الثلج

هل من الاسد ان لدغوه و لقدم له الشاي فكر ديتسون و بهض بيده و وضع السكاور على الطاولة لإعداد الشاي له و قرع المائدة بأصابعه فحول تسيرينغ و انفيال وجهه و اقترب من المائدة و لوى إليه بأن يدخل العرفة و قام بفتح الباب بعمسه "تعال هنا" قال و "دفن نفسك" انا متأكد بانك تشعر بالمرء

اندحش و انفيال برؤية الملك و قال "يا جلالة الملك! من الذي لجبر عليك ان تأتي إلى هذا المسكن المتواضع؟ صه - صه - همس الملك حدثت هنا لزيارة احد. ولكن لا تزعج نفسك. تعال يا صديقي. أولاً تناول الشاي معي.

"انت رجل كريم جداً" احبب و انفيال "و الواقع ان عظامي تتألم و لكنني في الواقع شيخ هرم" فهذا يعض الثلج عن حلابسه خفية انه يترك آثاره على الارضية و بدا يحسح لحيثته و لكنه لم يفعل ذلك حتى تمايل شيئاً و وقع على الأرض

في انتظار البودا

أسرع ديتسون إليه وحمله و وضعه على الكرسي بلطف حلاً كوبين وقدم
واحداً منها إلى الصيف وسكب كوبه في الصحن و أخذ يلمح فيه. و بينما شرب
و انشغال من كونه ظل ديتسونغ ينظر إلى الشارع

من الذي تتوقعه يا سيدي؟ سال الزائر بعد لحظة "إذا كنت شخصاً غير
مرغوب فيه فاسمح لي بالخروج"

"لا تكن قاسياً" قال ديتسون صحيح اني لتوقع شخصاً لخر و لكن هذا
لا يعني اني لرهيد أن تخرج" قال ديتسون وسكب مريداً من الشاي في كوب
الزائر

جلسا ساكتين لمدة طويلة فقام و انشغال تسريع و قال "شكراً يا صاحب
الجلالة"^١ أنت ماولتي طعاماً و طعاميئة و كنت تواسيس حسماً و روحاً أنت
أكثر من ذلك أنت رجل نبيل و عظيم

مشى تسريع إلى الباب ببطء و بينما يخرج من البيت دعا الله أن يبارك
مضيفه بدأ ديتسون ينظر خارج المافذة مرة أخرى و ينتظر البودا و يفكر فيه
و في أعماله و كانت تتراود في ذهنه حواظه المهيبة.

مر رحلان من أهل للرف بالمافذة ثم جاء حبار يحمل سلة ثم جاءت امرأة
في رى الفلاحين فمرت بالمافذة ولكنها وقعت بحسب الحائط القى ديتسون
منظرة سريعة عليها من المافذة و رأى أنها تلبس لزهاء مالية و تحمل طملاً بين
ذراعيها سمع ديتسون نكاء الطفل و المرأة تحاول أن تهدأ فنهض من مكانه
و ذهب إلى الباب و ناداهما "لماذا تقعين هناك و تحملين طملاً في هذا البرد؟"
تعالى هذا يمكن أن تغطيه في مكان دافئ تعالى من هنا"

استهشت المرأة ولكنها تابعتته داخل حجرته فقربها إلى الموقد و قال
 "اجلسي يا عزيزتي" و دفن يده و كذلك لطعمي طعمك"

ها عيني حليد و ما اكلت شيئا منذ الصباح الباكر، قالت المرأة ولكنها
 قربت للطفل من ثديها

هو ديتسون رأسه فحاء يكوب من شربة الكرب و الخير و قال تناولى يا
 عزيزتي! و اما لرعى طعمك

مدلت للمرأة تاكل بينما وضع ديتسون للطفل على السرير و جلس بجانبه
 وكان يرتب ذقنه بلطف و فحاء بدا الطفل يصحك فوضع إصبعه في فم الطفل
 ثم سحبه بسرعة و فعل هكذا مرة بعد مرة مما جعل الطفل يضحك و في الوقت
 نفسه شعر ديتسون أيضا بمرحة و سرور بالعين

و كانت المرأة تاكل حالسة و تحكى عن نفسها، من هي و من أين حامت؟
 عندما انتهت من الأكل نهضت من مكانها للخروج، تنهد ديتسون و سأل: ها
 عندك أى لباس مدفى؟

لجابت هي "لا" لا تستطيع شراء لباس لحسن. ثم اقترنت المرأة من
 السرير و أخذت طفلها أخذ ديتسون عبايته الطويلة التي علقها على الجدار
 و أعطاها للمرأة

و قال غطى طفلك بها

نظرت المرأة إلى العباءة أولاً ثم إلى حضيفها و انفجرت بالبكاء ثم غادرت
 المكان و هي تعرب عن مشاعر الشكر و الامتنان لمضيفها

هي انتظار اليوم

بعد ما غادرت المرأة، تناول ديتسون شربة الكريب و أخذ ينتظر مرة
اخرى فرأى امرأة تبيع التفاح لعام بافخته و كانت تحمل سلة كبيرة بقدر قليل
من التفاح و يبدو كأنها باعت معظمه وضعت السلة على الارض لكي ترتاح
وبينما كانت تبظر نحو الشارع جاء ولد هارباً و اختطعت تفلحاً من سلتها
وحاول ان ينسل ولكن المرأة المعجزة لاحظت و قبضت على الولد بكفه صرح
الولد و بدلت المعجزة توبخه و تعصبه اسرع ديتسون إليها و سمع الولد يقول لم
الخطه لماذا تضربيني؟ دعني اذهب

فريق ديتسون بينهما و امسك الولد بيده و قال اصفح يا امي. إنه طفل
صغير

سألته درساً لكي لا يسر طول سنة إنه وعد

دعيه يذهب يا امي! ان يرتكب نفس الخطا مرة اخرى دعتة المعجزة
فأراد الولد ان يصر لكن لوقمة ديتسون "اطلب العمو من المرأة" قال
"و لا ترتكب مرة اخرى رايتك تسرق للتفاح"

بدأ الولد يبكي و التمس للمفو

"هذا صحيح! و عندي تفاح لك" و أخذ ديتسون تفاحاً من السلة و اعطاه
الولد قائلاً "سوف ادفع لك يا امي"

"هكذا ستمسد هؤلاء الاوغاد الصغار"

قالت المعجزة ينبغي ان مضربه لكي لا يساه لاسبوع كامل تقريباً

"يا امي" قال ديتسون "إنها طريقة بسيطة و لكنها ليست طريقة
صحيحة ان مضربه لسرقة التفاح فما هي العقوبة لعاسيها و دعونا

سكنت المرأة العجوزة.

"يا لعي العزيرة! يجب أن نغمر له" قال ديتسون وإلا لا يغفر لنا و يجب أن يغفو هؤلاء الطائشين الصفار

"هذا صحيح" قالت المرأة ولكنه سيعسد مزاجهم و سلوكهم إلى حد كبير"

"فلان يجب أن نعلمهم طرقا لحسن" أجاب ديتسون و بعد قليل استعنت المرأة للذهاب فآخذت السلة و فجأة تقدم الولد لمامها قائلاً دعني أحمل لك هذه السلة يا لعي لنا لذهب إلى نفس الطريق

لحبت العجوزة رأسها و لما ذهبوا بعيداً باركت ديتسون و لكنها نسيت أن تطلب منه ثمن للتفاح و لما غابوا عن النظر، عاد ديتسون إلى عرفته في انتظار وصول البونا ولكن لم يأت أحد و الآن حان المساء بدأ ديتسون يشعر بالتمب فاصطجع ليستريح و لما كاد أن ينام بدأ كانه سمع خطى الأقدام كأنها يتحرك لحد خلفه حول ديتسون وجهه فظن كان الرجال واقفون في زاوية مظلمة ولكنه لم يميز بين هؤلاء الرجال فهمس صوت في أذنه: ليها الملك ديتسون، أيها الملك ديتسون! ألا تعرفني؟ من أنت، غمغم ديتسون

"إنه أنا" قال الصوت و من الظلام برز تيسريغ و انضال نحوه مبتسماً ثم اختفى مثل سحاب و لم يره أحد

"إنه أنا" قال صوت آخر بعد قليل و من هذا الظلام ظهرت المرأة تحمل طملاً بين ذراعيها فابتسمت و ضحك الطمّل و اختما كلاهما

"إنها لنا" قال صوت ثالث و هذه المرة رأى ديتسون المرأة العجوزة تتبع

في انتظار البوذا

تفاحاً و تقدم الولد من الظلام منتسماً و كذلك غاب كلاهما بسرعة مثل
الآخرين

شعر ديتسون بمرحة و سرور و إنه ليرك بل البوذا قد زاره في أشباح هؤلاء
الأشخاص و هداه إلى الصراط السوي للحياة و فهم بأنه لا يمكن لأحد أن
يحقق التمييز إلا باتباع رسالته و أدرك كذلك إنه سعيد بزيارة البوذا و الآن قد
أصبح من واجبه أن يقوم بنشر رسالته في سائر أنحاء المملكة

و في الصباح التالي لاقى الملك ديتسون بامما سامبهافا و حكى له عن
خبراته التي تلقاها لمس و قال: يا صديقي! إنك في الواقع رجل استثنائي.
انتظرت لبوذا و هو جاء إنه لخبرني عن مفاهيم الحياة لنا سعيد و من اليوم
سوف أدعوك الأستاذ بامما سامبهافا و لما فيما يتعلق بنمسي فسوف أكرس مقية
حياتي لنشر رسالة البوذا

تعريب د/ فريحة صديقي



الندوة الدولية حول موضوع "الأدب المغربي في القرن العشرين" مركز الدراسات العربية بالمعهد المركزي للغة الانكليزية و اللغات الأجنبية في حيدر اباد: تقرير

إعداد د- زهير احمد الفاروقي

نظم مركز الدراسات العربية بالمعهد المركزي للغة الانكليزية و اللغات الأجنبية في حيدر اباد ندوة دولية حول موضوع "الأدب المغربي في القرن العشرين" لمدة ثلاثة ليّام من ٢ إلى ٢٢ من شهر نوفمبر ٢٠٠٧ حضرها كبار الاساتذة الجامعيين من داخل الهند و البلدان العربية و من بينهم الدكتور عبد الله الحمادي من كلية الآداب و اللغات بجامعة منشوري في قسطنطينة بالجزائر و الأستاذ عبد الله بنصر العلوي من كلية الآداب و العلوم الإنسانية بجامعة فاس، المغرب و الدكتور ماجد الجعافرة نائب عميد كلية الآداب بجامعة اليرموك في الأردن و الأستاذ يوسف أبو عنوس من نفس الجامعة و كبار اساتذة اللغة العربية بالجامعات الهندية المختلفة

هي الحملة الافتتاحية للندوة رحب مدير المعهد البروفسور برامود تالميري بكافة المشاركين و نوه بأهمية موضوع الندوة و تأثير الثقافة العربية في أوروبا عن طريق التراجم العربية للكتب اليونانية و غيرها هي تفعيل المهمة الثقافية عند الأوروبيين و أشار إلى الاهتمام الذي تعرض له الأدب المغربي و حدث المشاركين على سد الفراغ - كما ناشد ترجمة بحوثهم إلى اللغة الانكليزية لتعم فائدتها - و أشاد صيف الشرف الأستاذ شميم جبراجبوري رئيس جامعة لبي الكلام لزاد القومية للغة الأربية في حيدر اباد بجهود القائمين على الندوة بصفتها أول مبادرة في الهند لاعارة الاهتمام اللائق لموضوع مهم للغاية و تطرق

في حديثه إلى ما قعنه علماء وكتاب المغرب العربي من مساهمة قيمة في مجال العلم و الأدب و الفلسفة و حصص بالتكر ابن طفيل و ابن خلدون و ابن رشد و ابن بطوطة - كما ذكر تجاربه الذاتية التي مر بها أثناء زيارته لبلاد المغرب العربي حيث لاقى كل إكرام و إجلال لدى الجميع عندما عرفوا أنه يشتغل بمهنة التدريس - و قال ان هذا دليل على أن الناس في تلك البلاد يقدرين كثيرا مهنة التدريس و المدرسين

اجتمعت السيرة على سبع جلسات عبر ثلاثة ليال قدمت فيها ٢٥ بحثا و عقدت الأولى منها برئاسة الدكتور ماحد الحماطرة نائب عميد كلية الآداب بجامعة اليرموك في الأردن و قدم فيها البروفيسور عبد الله بنصر العلوي بحثه تحت عنوان "توصيفات الأدب المغربي الذي يشمل كلا من المغرب و تونس و الجزائر و الاندلس" و أشار إلى تطور هذا الأدب في العصور المختلفة و العصر الحسبي الأول و الثاني و ما إلى ذلك و بين الخصائص المتميزة لكل عصر مع ذكر الاعلام البارزة و أشار كذلك إلى الأماط المتداولة في المغرب مؤكدا أن الشعر يمثل أبرز المحاولات تلبية القصص و الروايات ثم أشار إلى الاتجاهات السائدة في القصة و الرواية

ثم قدم الأستاذ سيد محمد احتفاء النبوي بحثه تحت عنوان "الحركات الإسلامية و تأثيرها في الشعر العربي الحديث في تونس" أوجز فيه أولاً العصور التاريخية المختلفة التي مرت بها تونس ثم تطرق إلى وضع الأدب العربي في تلك البلاد تحت الاستعمار الفرنسي و محاولة الشعراء التوسيع لاعتناء شعراء مصر و العراق و تأثيرهم بالدعوة و الحركات الإسلامية و خاصة جماعة النهضة، ثم ذكر الاعلام البارزة التي لها دور كبير في نهضة الشعر و الاتجاهات المختلفة السائدة في الشعر الحديث

في الجلسة الثانية للدوة و التي عقدت برئاسة الأستاذ عبد الله بنصر العلوي قدم الأستاذ واحد الجماهرة بحثه تحت عنوان "تلقى المقاربة و الصقليين بشعر المتنبي" ركز فيه على المقاربة بين المتنبي و بعض شعراء الاندلس و هي مقدماتهم المحسن العيار و قام بشكل عام بتتبع آثار المتنبي في الشعر الاندلسي على اختلاف موضوعاته و ذكر بهذا الصدد أمثلة عديدة من أبيات المتنبي و شعراء الاندلس لإثبات مشابهاة قوية بين المتنبي و الشعراء المعاربة

ثم قدم د/ ربيع احمد العاروقي (الجامعة الحلية الإسلامية) بحثه تحت عنوان "الشعر الجرازي من عهد الاستعمار إلى بداية عهد النهضة" تناول فيه المؤثرات التي أدت دورها في إحراج الشعر الجرازي من لركاكة و للصف و المحدودية الموضوعية إلى حداثة و معاصرة و أفاق واسعة من ناحية المصمور و المحتوى و حص بالكر في هذا الصدد الحركة الاصلاحية التي قام بها عبد القادر الحاريري و التيارات التي تأثر بها الشاعر الحاريري مباشرة أو عن طريق شعراء مدرسة الأحياء العربي الشرقية لو مدرسة العيوان و الحركة المهرية و اعلامها النازير

و في بحثه تحت عنوان "تاريخ الأدب التونسي" لوجز د/ حبيب الله خا (الجامعة الحلية الإسلامية) العصور الأربعة الرئيسية التي مرّ بها الأدب العربي في تونس مع ذكر أسماء الشخصيات البارزة لكل عصر و ما لها من عطاءات علمية و أدبية حسب متطلبات كل عصر و قصاياه و قدم مقترحات من الخصوص الشعرية لإيضاح فكرته و استنتاجاته عن وضع الأدب في كل العصور في تونس

في الجلسة الثالثة للدوة قدم محمد منطور خا (جامعة كشمير) بحثه تحت عنوان "استعراض و نقد رواية المعلم على لعبد الكريم غلاب" الكاتب الروائي المصري بينما قدم العروفسور احمد كوتي (جامعة كالي كوت) بحثه حول

الندوة الدولية

"مفدى زكريا - شاعر الثورة الجزائرية" بينما استعرض د/ محسن العثماني (جامعة دلهي) تاريخ الأدب العربي في المغرب الأقصى و عرض صورة للصحافة العربية في القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين مشيراً إلى بعض الصحف البارزة و دورها في احياء التراث العربي القديم في المنطقة

كما قدم البروفيسور يوسف المدوس أستاذ البلاغة و النقد الأدبي و رئيس قسم اللغة العربية و لادها بجامعة اليرموك الأردنية بحثه تحت عنوان "النقد الأدبي في تونس في القرن العشرين" استعرض فيه وضع النقد في تونس و ذكر أسماء الاعلام البارزين في مجال النقد و في مقدمتهم عبد السلام المسدي و الهادي الطرابلسي و محمد اليوسفي و توفيق نكار و محمد صالح الحابري و حماد صمود و غيرهم من اقطاب للحركة الثقافية في تونس و أشار الى أن هؤلاء المقاد لم يعترفوا بعد لأي شاعر بالمكانة التي يضمنونها لها القاسم الشابي - و ذكر كذلك لثار اعلام النقد في تونس و منها الاسلوبية و الاسلوب لعبد السلام المسدي و اطروحات الهادي الطرابلسي.

و هي الجلسة الرابعة للندوة قدم د/ ولي لخير البدوي بحثه تحت عنوان "القصة القصيرة في تونس" تناول فيه المراحل المختلفة لتطور القصة الى جانب ذكر المدارس المختلفة و مميزات كل المراحل و المدارس و الاعلام البارزين في مجال القصة القصيرة و لثارهم الهامة

و تحدث الأستاذ عبد الله حمادي بشكل عام عن تاريخ الحرائر فندا مكر تسمية الجزائر التي تعبرت عدة مرات بتغير الحكم و قال أن تسميتها الأولى كانت Icosium و معناه جزيرة المواريس و تناول الأستاذ بالتمصيل التاريخ القديم للحرائر و المتزلت المختلفة التي مرت بها و قدم لمحة عن الفترة اللاتينية و الاعلام البارزة التي ايجتها و منهم القديس الاوغسطين و الاونين ليهولويس و تلك قبل الإسلام و كان ليوليس كما قال الأستاذ لول كاتب للرواية في

العالم ثم تطرق إلى العهد الإسلامي الذي بدأ بوصول جماعة من الصحابة في الحرائر حيث واجهت مقاومة شديدة من الأمازيغ البرابرة كما قدم استعراضا للنظمة المختلفة ومنها الدولة الروستمية التي أقامها عبد الرحمن بن لرسنم و هو من الأصول العارسية ولحمة عن انتشار الفكر الشيعي وغيره من تيارات دينية مختلفة بالإضافة إلى هذا وزع الأستاذ حمادي بحثه تحت عنوان "الشعر الحرائري الحديث مطلقاته وابعاده" بين المشاركين

وفي الجلسة الخامسة قدم د/ أبو سميان الاصلاحي (جامعة عليجارة الإسلامية) بحثه تحت عنوان "نور جمعية علماء المسلمين في الحرائر" ركز فيه على النشاطات الإصلاحية لهذه الجمعية ومؤسسها عبد الحميد بن باديس في مجال احياء التراث الإسلامي الحالى و مناقشة الحملة الفرنسية لتثقيف أبناء الشعب الجرائري بالثقافة الفرنسية

وقدمت الأستاذة قمر النساء (الجامعة العثمانية) بحثها تحت عنوان "تطور الشعر العربي في المغرب" تناولت فيه المؤثرات العربية والعربية والقومية في الشعر الحرائري الذي لم يكن يتعدى موضوعات من الرثاء والمديح والموشحات، ثم تطرقت إلى تطور الشعر المغربي بمختلف مراحله والبرعات المختلفة التي نالت طريقها إلى الشعر المغربي تحت لثر العوامل المعقدة و نقلت أبيات لبعض الشعراء البارزين وخاصة عبد الله كنون و علل للعاسي

وفي بحثه تحت عنوان "الحركة السودسية" تناول الأستاذ عبد الناري (جامعة عليجارة الإسلامية) نشاطات هذه الحركة في مجال إزالة العوائق والخرافات التي كانت قد تسربت إلى الحياة الاجتماعية في المنطقة و بين بوجه تمصيلي الأهداف والغايات التي وضعها مؤسس الحركة الشيخ علي الإدريسي ومنها شن حملة الجهاد ضد القوة الاستعمارية و لكد أن هذه

الدعوة الوطنية

لحركة انت إلى إصلاحات دينية و اجتماعية عن طريق إنشاء شبكة للروايات و الكتابات و تركت بعض الانتاجات الأسية مما يوجد له اثر في نسب القرن العشرين بصعة عامة

وقدم البروفيسور محمد اسلم الاصلاحى بحثه تحت عنوان "العناصر الوطنية و معاهيمها و اعرب عن تحفظاته حول اهتمام الشعراء العرب بهذا الموضوع مؤكدا ان لها مفهوما صيقا بينما يتميز الفكر الإسلامى بأفاقية و لذا فان التشبث بالوطنية او الوحدة القومية بمفهومها الصيق لا يتسجم مع الفكر الإسلامى و بوه في هذا الصدد موقف العلماء الإسلاميين في العالم العربى و ايضا في الهند و لثار هذا البحث جدلا و نقاشا حيويا شارك فيه كثير من الحضور

و في الجلسة السادسة للدوة قدم د/ افتخار مسعود مقالته تحت عنوان "الشعر العربى ضد الاستعمار العربى لثار فيه إلى دور الشعر العربى في مناهضة الاستعمار و من كان في طبيعة ذلك من شعراء مثل ابى القاسم الشامى في تونس و ابى بكر الباتى و علل الفاسى في المغرب و عبد القادر الجزائرى و محمد العيد في الجزائر و نقل عنهم مصوصا شعرية خاصة بالمقاومة

ثم قدم البروفيسور شفيق أحمد خاى السنوى بحثه تحت عنوان "الذعة السياسية و الاحتماعية في الروايات العربية في المغرب" ضمنه تحليلا دقيقا لموضوعات الروايات المغربية و مقارمة بين ثلاثية حبيب محفوظ و بعض روايات عبد الكريم غلاب و ذكر بوجه خاص المشكلات الاحتماعية في روايات المغرب محلا بهذا الخصوص روايات محمد العريز الحنايى العاسى و بعض الروايات الجزائرية التي تناولت قضية المرأة و قارن بينها و بين رواية ريت لمحمد حسين هيكل.

و قدم البروفسور عبد المحيد (الجامعة العثمانية) بحثه تحت عنوان "لمحة موجزة عن تطور الشعر العربي الحديث في الجزائر" و خص فيه بالذكر شاعرين كبيرين و هما حمدي ركريا و محمد العيد و قدم بعض النماذج من قصائدهما

و في بحثه تحت عنوان "الشابي شعر بين سطوره" حاول د/ ابراهيم رحمة الله إثبات ان الشابي كان باثرا و ناقدنا لكثير من كونه شاعرا و ان مكانته في البحث اهتمت تماما و قدم في هذا الصدد عدة شواهد من عنده و من عند الآخرين

و قدم د/ كرامة الله البهمي بحثه تحت عنوان "القصة القصيرة في الابد العربي للمعربي" اوجز فيه تطور القصة في المغرب العربي تحت تأثيرات مختلفة و قدم د/ عبد الواحد الحاليباري بحثه تحت عنوان "لبي القاسم الشابي"

و في الجلسة السابعة و الأخيرة للندوة قدمت بحوث تحت عناوين "لبي القاسم الشابي" و "تأثير شوقي و حافظ في شعر تونس" و "العناصر الوطنية في شعر ابي القاسم الشابي" و "تأثير شوقي و حافظ في شعر تونس" و "العناصر الوطنية في شعر ابي القاسم الشابي" و "وقفه مع محمود المسعدي التونسي" و "الشعراء البارزون بالمغرب" و ذلك من قبل د/ جمال الدين و د/ جهاهير و د/ احمد سعيد و د/ محمد مصطفى شريف و د/ بديع الدين على وجه الترتيب.

و في نهاية كل الجلسات قدم الأستاذ عبد الله حمادي اضافات قيمة و مفيدة و خاصة ما يتعلق بالمستجدات التي حصلت على الساحة الأدبية في المغرب

الندوة الدولية

وفي الجلسة الختامية للندوة قدم الدكتور محمد اقبال حسين عظيم الشكر و التقدير لجميع المشاركين على بحوثهم و مشاركتهم الفعالة في الندوة ثم اعرّب المنبويين العرب عن تقديرهم و شكرهم على الترتيبات الرائعة التي قامت بها سلطات المعهد وخاصة رئيسه و رئيس قسم الدراسات العربية لضمان اقامتهم الفريحة في مدينة حيدرآباد و على المبادرة التي قاموا بها لتعريف الادب الفارسي في الهند و تمنوا بان تعقد مثل هذه للسنوات دوريا في المستقبل كما عبر رئيس المعهد البروفسور برامود تلغيري عن مشاعر الامتنان و الشكر لجميع المشاركين وخاصة منهم المنبويين العرب من الجامعات العربية في المغرب و الجزائر و الارض و قال ان الندوة فتحت افاقا جديدة و ابوابا لدراسة الادب الفارسي الذي لم يكن يبال من الاهتمام و العناية ما يليق به و اشاد المدير بجهود الهود في إثراء اللغات الاقليمية المختلفة في الهند عن طريق تراجم الكتب العربية و الفارسية إلى تلك اللغات و أكد ان الندوة قد اتاحت فرصة ثمينة لهم و دراسة الادب الفارسي بصورة اكثر دقة و استيعابا